الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية.

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الحاج لخضر باتنة

كلية الآداب والعلوم الإنسانية

قسم اللغة العربية وآدابها

أسلوب التقابل في الربع الأخير من القرآن الكريم

- دراسة أسلوبية -

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية.

إعداد الطالب :

عماري عزالدين

إشراف الأستاذ الدكتور:

حجيج معمر

السنة الجامعية: 2009 - 2010.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية.

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الحاج لخضر باتنة
كلية الآداب والعلوم الإنسانية
قسم اللغة العربية وآدابها

أسلوب التقابل في الربع الأخير من القرآن الكريم

- دراسة أسلوبية -

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية.

إعداد الطالب :
عماري عزالدين

إشراف الأستاذ الدكتور:
حجيج معمر

لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الدرجة العلمية	الجامعة الأصلية	الصفة
محمد زرمان	أستاذ التعليم العالي	جامعة الحاج لخضر- باتنة -	رئيساً
معمر حجيج	أستاذ التعليم العالي	جامعة الحاج لخضر- باتنة -	مشرفاً ومقرراً
عيسى مدور	أستاذ محاضر	جامعة الحاج لخضر- باتنة -	عضوًا مناقشاً
عبد المالك ضيف	أستاذ محاضر	جامعة محمد بوضياف - المسيلة-	عضواً مناقشاً

السنة الجامعية: 2009 - 2010.

بسم الله الرحمن الرحيم

{ قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا
يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا } .

سورة الإسراء، الآية: 88.

الإهـــــداء

إلى من عَلَّمَهُ شديدُ القُوَى، سيدي محمـد r .

إلى والديّ وفـاءً وعرفـاناً ...

إلى الأحبّة من أهلي وصحبي حباً وحناناً ...

إلـى أهل العلم كافة أهدي هذا الجـهد المتـواضـع...

مقدّمة

من إعجاز القرآن الكريم أن يظل مطروحا على الأجيال، تتوارد عليه جيلا بعد جيل، ثم يبقى أبدا رحب المدى سخيّ المورد، كلما ظن جيل أنه بلغ منه الغاية، امتد الأفق بعيدا وراء كل مطمع، عالـــيا يفوق طاقـــة الدارسيـــن.

والأساليب البلاغيـــة بمختلف أنواعها تعد سمة من سمـــات الإعجاز الذي نزل به القـــرآن الكريم، فالبلاغة علم وفن، نظرية وتطبيق، فبها نعرف وجه إعجـــاز القرآن الكريم، وندرك ما فيه من خصائص البيان، ونفهم براعة أسلوبـــه، وانسجام تأليفه، وسهولة نظمه، وعذوبة جزالتـــه.

والبلاغـــة العربية بما عليه من صورة، وبما خُدِمت به من أبحاث ودراسات، وبما آلت إليه في تبيان جماليات فن القول العربي، ما كانت لتكون على ما هي عليه، لولا الاهتمام بالقرآن الكريم وإبراز سر إعجازه، ثم إن علوم العربية جميعها ما كانت لتصبح بهذه الصورة التي انتهت إليها لولا أنها قامت أيضا خدمة للقرآن الكـــريم وفهم آيه وإبراز أسراره و دقائقـــه .

إن الله تعالى يقول في محكم تنزيله { الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْقُـرْآنَ . خَلَـقَ الْإِنسَـانَ عَلَّمَـهُ الْبَيَـانَ } . (الرحمان، الآيتان:01 – 02).

وابن خلدون يقول في مقدمته متكلما عن البيان كعلم من علـــوم اللسان العربي: " واعلم أن ثمرة هذا الفن إنما هي في فهم الإعجاز من القرآن الكريم، لأن إعجازه في وفاء الدلالة منه بجميع مقتضيات الأحوال منطوقه ومفهومه، وهي أعلى مراتب الكلام مع الكمال فيما يختص بالألفاظ في انتقائها وجودة رصفها وتركيبـــها ". (مقدمة ابن خلدون، ص:506).

انطلاقا من كل ما سبق ذكره، ولـــمّا كان التقابل من أبرز أساليب نظم المعاني التي هي أحد علوم البلاغـــة، وكان أيضا من طرق البيان التي تجد فيها المعاني معرضا للوضوح والجمال، والتي تجد فيها النفوس لذة ومتعـــة، ولما كان القـــرآن يكثر في نظمه من استخدام هذا الأسلوب، ويجعله أداة فنية للبيان، ولمـــّا وجدت أن الدراسات اللغويـــة قد اهتمت بـــه أيـــضا، وأقامت عليه أبحاثها قديما وحديثا. حيث إن اللغويين العرب وغيرهم أفردوا له دراسات خاصة به متحدثين عنه، وعن المعاني الحقيقية والأغراض البلاغية التي تستفاد منه ومن السياق، كـــلّ ذلـــك شجعني على اختيـــار أسلوب التقابـــل كموضوع للدراسة، على أن يكون مجال تطبيقه القرآن الكـــريم.

هذا، وبعد أن استقر في نفسي اختيار القرآن الكريم نصا تطبيقيا،كونه يعد النموذج الأمثل للبلاغة العربية،كان لزاما عليّ أن أختـــار المدونة القرآنية التي تشكل مجالا واسعا لدراسة هذه الظاهرة الأسلوبية، فوقع اختياري على الربع الأخير منـــه. ولعل من أهم دواعي هذا الاختيار أنه لفت انتباهي وجود سور

بكاملها في هذا الربع من القرآن الكريم تقــوم في بنائها العام وفي معانيها الجزئية وأساليبها على أسلوب التقابل، أذكر منها على سبيل المثال لا الحصر: الطــور، الرحمن، الواقعة، الحاقــة.

من هذا المنطلق، سيحاول البحث الإجابة عن الأسئلة الآتيــة:

- كيف كانت النظرة لأسلوب التقابل في الدراسات اللغوية والبلاغية القديمة والحديثة ؟
- كيف تتشكل البنية الأسلوبية للتقابــل في الربع الأخير من القرآن الكريم من خلال السياق الذي ترد فيــه ؟
- ما هي أوجه الجمال التي يضفيها التقابــل على الآيات القرآنية في الربع الأخير من القرآن الكريم ؟

وسأحاول أن يكون هذا العمل المتواضع ثريا بالتوضيحات البيانية، وذلك بالاعتماد على آراء القدامى والمحدثين من مفسرين و بلاغيين وذلك بالاستناد إلى مصادر ومراجــع توسمت فيها المعين والدليل على ولوجه، ومنها بالدرجة الأولى المدونات التفسيرية ، والتي منــها: "الكشاف " للزمخشري، و " روح المعاني " للألوسي، و " صفوة التفاسير " لمحمد علي الصابوني، و" في ظلال القرآن " لسيد قطب، هذه التي ستكون خير معين لي على استجلاء الآيات القرآنية وفهم معانيــها. كما سأعتمد عدداً من كتب البلاغة والأسلوبية والتي أرى أنها ستساعد في إغناء البحث، أذكر منها: " البلاغة والأسلوبية " لمحمد عبد المطلب، و" التضاد في النقــد الأدبي " لمنى علي سليمان الساحلي. و " التصوير الفني في القــرآن " لسيد قطــب .

وإذا ذكرت أهم مصادر البحث ومراجعه التي سأنهل منها، فلا بد من الإشارة هنا إلى أنني سُبقِت في هذا الميدان– فيما ظهر لي - ببحث عنوانه " التقابل والتماثل في القرآن الكريم " لعارف فايز القرعان والذي هو في الأصل عبارة عن رسالة دكتوراه طبعت بعد ذلك في شكل مؤلف. ولقد أفدت منه إفادة حسنة، واطلاعي عليه بيّن لي أنه لم يتعرض فيه لدراسات المحدثين، ولم يظهر جمالية النص القرآني في دراسته لهذه الظاهرة، فكان ذلك حافزا لي على أن أخص كلا منهما بالدراسة في هذا البحث.

سأعتمد في هذه الدراسة على **المنهج الأسلــوبي**، وذلك بالاعتماد على جانبــه التحليلي الذي من خلاله أقف على هذه الظاهــرة وتحليلها على صورها التي تظهر بها، وعلى جانبه الإحصــائي الذي يفيــدني في حصر النماذج التقابلية التي يكون للسياق القرآني أثر في تشكيلها، والتي تكشف البنية الأسلوبية للتقابل في الربع الأخير من القرآن الكريم .

وقد اقتضت خطة الدراسة أن تكون في ثلاثــة فصول يسبقها تمهيد وتتلوها خاتمــة .

أحاول في **التمهيــد** أن أوضح المفاهيم الأساسية المتعلقة بعنوان البحث، معتمدا على المعــاجم العربيــة القديمة والحديثة، وذلك بتحديد مفهــوم الأسلوب في اللغة والاصطلاح والعلاقة بينهما، ثم بتحديد مفهــوم التقابل في اللغة والاصطلاح والعلاقة بينهما أيضا، وبعدها تبيــين الفرق بين مصطلح التقابل والمصــطلحات:

الطباق، والتكافؤ، والتضاد، والتخالف، والتناقض، وذلك لإزالة ما يكتنف التداخل بينـــها من غموض وإبهام أولا، والوقوف على مدى دلالتها على التقابل ثانيا.

وأما **الفصـــل الأول:** فسأتطرق فيه للحديث عن ارتباط التقابل بالدراسات البلاغية والنقدية عند المتقدمين، وكيف نظروا إليه من خلال مؤلفاتهم المختلفة، فقد برز منهم أعلام روّاد أضاءوا هذا الجانب من جوانب البلاغة المتعددة، وسأقتصر في هذا البحث على البارزين منهم، ومنهم: أبو العباس عبد الله بن المعتز، وقدامة بن جعفر، و الآمدي، وأبو علي محمد الحاتمي، وأبو هلال العسكري، والحسن ين رشيق القيرواني، وابن سنان الخفاجي، وسراج الدين السكاكي، وضياء الدين بن الأثير، وأبو حسن حازم القرطاجني، وجلال الدين الخطيب القزويني، ويحي بن حمزة العلوي، وبدر الدين محمد الزركشي.

كما سأعمل على الكشف عن المواطن التي تلتقي فيها دراساتهـــم حول التقابل، وكيف تتضافر جميعا لأجل الوصول إلى تحديد مفهوم دقيق لـــه.

بعدها سأتوجه صوب الدارسين المحدثين، لأرى مدى اهتمامهم بموضوع التقابل وصوره المختلفة، ومدى استفادتهم في دراساتهم له من الموروث البلاغي المتأصل وما توصلت إليه الأسلوبيـــة الحديثة في هذا المجـــال.

وأما **الفصـــل الثاني:** فسأحاول أن أعرض فيه البـــنيات الأسلوبية المختلفة للتقابل وتبيين دور السياق والعلاقات التجاوريـــة في تشكيلها ، وتأثير كل ذلك على المعنى .

أحاول في هذا الفصل أيضا الكشف عن الأنواع التي تندرج ضمنها البنيات الأسلوبية للتقابـــل، والعمل على تصنيفها مستعينا في فهمها بكتب تفسيـــر القرآن الكريم التي سبق وأن أشرت إليـــها.

وأما **الفصـــل الثالث:** فسأعمل فيه على الكشف عن سر جمـــال أسلوب التقابل كلـــون بديعي يكثر تواره في القرآن الكريم، مبتدءا بالإشارة إلى مفهوم الجمالية القرآنية بشكل عام، و منتقلا بعد ذلك إلى ذكر آراء بعض الدارسين من القدمـــاء والمحدثين حول هذه الظاهـــرة. لأتطرق بعدها إلى الحديث عن التناسب البياني في القرآن الكريم كونه من أوجه جمالـــه، وحتى أصل بذلك للحديث عن جمالية التقابـــل وصوره، باعتباره أيضا وجها من أوجه التناسب المعنوي في البيان القـــرآني. دون أن أخرج طبعا عن إطار المدونة المحددة سلـــفا .

لتكون بذلك **الخاتمـــة** بمثابة الوعاء الذي يحتضن زبـــدة البحث المتمثلة في أهم النتائج المتوصل إليها من هذه الرحلـــة .

وكما هو معلومٌ في كلّ بحث ، أن ينطوي على كثيـــر من الصعاب التي يعاني منها الباحث من أجـــل أن يظهر عمله بالمستوى الذي يطمح له كل من أحب البحث العلمي السويّ، وهذا البحث لم يخل من ذلك، ولا بد لي هنا من الاعتراف بأن رحلة البحث في هذه الظاهرة، لم تكن بالسهلة واليسيرة وقد اقتضـــت الوقـــت

الطويل، والصبر والتحمل الجميلين. ذاك لأن الموضوع يتعلق بكلام الله، والحكم على مسألة معينة فيه ليس بالأمر الهين، وهي من الدقة بمكان بحيث تحتاج إلى التحري والتثبت من ذلك في مظانّه.

وختاماً، أتوجه بعميق آيات الشكر والامتنان إلى أستاذي المشرف الأستاذ الدكتور معمر حجيج الذي أشرف على هذه الرسالة مشكوراً، إذ حظيت منه بالقراءة العلمية الدقيقة الرصينة، فقد منحني الكثير من وقته وجهده، وكانت لتوجيهاته وملاحظاته القيمة الأثر الواضح في إنجاز هذا البحث، فالله أسال أن يبارك له في عمره، ويمنحه الصحة والعافية خدمةً لكتابه العزيز ، ولهذه اللغة الكريمة، كما أسأله أن يجازيه على ما بذل خيراً في الدنيا والآخرة .

كما لا يسعني إلاّ أن أتقدم بالشكر الجزيل للسادة أعضاء لجنة المناقشة الذين سيكون لهم عظيم فضل في تقويم هذا البحث، فجزاهم الله كلَّ خير، والى كل من أعانني على انجاز هذا البحث فلهم مني جميعاً جميل شكري وامتناني .

هذا ما استطعت أن أصل إليه، وحسبي أنني قدمت ما وصل إليه اجتهادي القاصر، فما وفقت فيه فهو من الله وحده، وما أخطأت فمن نفسي، والله أسال أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم و وإليه أضرع أن يكتب لي في هذا البحث وبعده النجاح والتوفيق والقبول، وأن يحقق به النفع المرجو، إن ربي لسميع الدعاء.

تمهيد

تحديد المفاهيم.

⇩

1- مفهوم الأسلوب:

أ- المعنى اللغوي للأسلوب.

ب- المعنى الاصطلاحي للأسلوب.

2- مفهوم التقابل:

أ- في اللغة.

ب- في الاصطلاح.

ج- التقابل والطباق.

د- التقابل والتكافؤ.

ه- التقابل والتضاد.

و- التقابل والتخالف.

ز- التقابل والتناقض

1- مفهوم الأسلوب:

أ- المعنى اللغوي للأسلوب في المعاجم العربية :

في جمهرة اللغة :

" والأسلوب : الطريق، والجمع أساليب. ويقال أخذ فلان في أساليب من القول أي فنون منـــه "[1].

وفي مختار الصحاح:

" س ل ب: (سلب) الشيء من باب نصر. والاستلاب الاختلاس، والسَّلَب بفتح اللام المسلوب، وكـــذا السليب، والأسلوب : الفَـــنّ "[2].

وفي لسان العرب:

" سلـــب: سلبـــه الشيء يسلبه سلبـــًا وسلبا واستلبه إياه. والاستلاب الاخـــتلاس. ويقـــال للســـطر من النخيل أسلوب، وكل طريق ممتد فهو أسلوب. فالأسلوب الطريق والوجه والمذهب، يقـــــال: أنـــتم في أسلوب سوء، ويجمع أساليب، والأسلوب: الطريق تأخذ فيه . والأسلوب بالضم : الفن، يقـــال: أخذ فـــلان في أساليب من القول أي أفانين منـــه "[3].

وفي أساس البلاغة :

" سلبه ثوبه، وهو سليب. وأخذ سَلَبَ القتيل وأسْلاب القتلى. ولبست الثكلى السِّلاب وهو الحداد، وتسلَّبت وسلَّبت على ميّـــتها فهي مُسلَّب، والإحداد على الزوج، والـــتَّسليب عام .وسلكت أسلوب فلان :طريقتـــه وكلامه على أساليب حسنة . ومن المجاز: سلبه فؤاده وعقله واستلبه، وهو مستلَب العقل، وشجرة ســـليب: أُخذ ورقها وثمرها، وشجر سُلُبٌ. وناقة سَلوب: أُخذ ولدها، ونوق سلائب. ويقال للمتكبر: أنفه في أسلوب إذا لم يلتفت يَـــمنة ولا يســـرة "[4].

وفي القاموس المحيط:

" والأسلوب الطريق، وعنق الأسد، والشموخ في الأنف. وانسلب: أسرع في السير جدا "[5].

1- أبو بكر محمد بن الحسين بن دريد، جمهرة اللغة، علق عليه ووضع حواشيه وفهارسه:إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت/لبنان، المجلد الأول، ط:01، 1423هـ/2005م، ص: 359.

2- محمد بن أبي بكر الرازي، مختار الصحاح،ضبط وتخريج وتعليق: د. مصطفى ديب البغا، دار الهدى، عين مليلة ، الجزائر، ط:04، 1990م، ص:202.

3- أبو الفضل جمال الدين بن محمد بن منظور ، لسان العرب ،دار صادر، بيروت ، ط6، 1417هـ- 1997م، ج1 ، ص:473.

4- محمود جار الله الزمخشري ، أساس البلاغة، تحقيق: الأستاذ عبد الرحيم محمود، دار المعرفة، بيروت-لبنان، د.ط ،د.سنة الطبع، ص:.217

5- مجد الدين محمد ابن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة، بيـــروت، ط:05، 1416هـ/1996م، ص: 1351.

وحين النظر في المعاجم اللغوية السالفة الذكر، نجد أنه لم يحدث أي تطور في تفسير مادة أسلوب،فكلها تقول الشيء نفسه – وإن كانت تزيد عن بعضها بعضا – فهي لا تخرج عن الإطار العام:الأسلوب هو الطريق وفن القول .

ب- المعنى الاصطلاحي للأسلوب:

لمصطلح الأسلوب في عرف النقاد و البلاغيين أكثر من مفهوم، ذلك أن كلا منهم ينظر إليـــه من زاوية معينة، وبالرغم من تعدد المؤلفات النقدية والبلاغية التي تشير إليه في تراثنا العربي، " فإن حضور مادة (سلب) فيها محدودة جدا، يكاد لا يتعدى موضعا واحدا أو موضعين، دون أن تتحدد بشكل واضح وصريـــح "[1].

ويذهب أحـــد الدارسين إلى أن الإشارة الأولى لبعض جوانب الأسلوب " كانت لصاحب مقدمة شرح حماسة أبي تمـــام، ثم لصاحب الأنموذج والعمدة، وليس لعبد القاهـــر الجرجاني كما تذكر بعض الدراســـات التي أرّخت للجذور اللسانية الاصطلاحية للأسلوبية العربيـــة"[2].

وما دام الأمـــر كذلك، فسأعرض لبعض هذه الإشارات، مبتدءًا بصاحب شرح حماســـة أبي تمـــــام، وموضحا ما فهمه كلّ منهم لمصطلح الأسلـــوب :

يقول المرزوقي (ت421هـــ) في حديثه عن شعر أبي تمام : "وقلت إن أبا تمام معـــروف المـــذهب فيمـــا يقرضه، مألوف المسلك لما ينظمه، نازع في الإبداع إلى كل غاية حامل في الاستعارات كل مشقة وهو عـــادل فيما انتخبه في هذا المجموع عن سلوك معاطف ميدانه، ومرتض ما لم يكن فيما يصوغه من أمره وشأنه، فقـــد فليته فلم أجد فيه ما يوافق ذلك الأسلوب إلا اليسير..."[3]، فبالإضافة إلى أن الناقد يعرض لمصطلحين يقابـــل بهما " الأسلوب " وهما: " مذهب " و " مسلك " ، فهو يرى بأن الأسلوب يتمثل في كيفية الأداء اللغـــوي، وخصائص هذا الأداء التي يمتاز به شاعر عن شاعر آخر. وهنا يمكن الإشارة إلى أن الناقد يفرق بين أبي تمـــام الشاعر وأبي تمام الناقد ، فمذهبه ومسلكه وذوقه الذين يختصرهم مصطلح " الأسلوب"، يختلفون بين شعره وما اختاره من أشعار غبـــره من الجاهليين والإسلاميين وغيرهم.

1- سامي محمد عبابنة ، التفكير الأسلوبي رؤية معاصرة في التراث النقدي والبلاغي في ضوء علم الأسلوب الحديث، عالم الكتب الحديث، إربـــد/ الأردن، ط:01، 2007م، ص: 40.

2- معمر حجيج،استراتيجية الدرس الأسلوبي (بين التأصيل والتنظير والتطبيق)،دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، د ط، 1428هـــ / 2007م ، ص14.

3- أبو علي المرزوقي، شرح ديوان الحماسة لأبي تمام، علق عليه ووضع هوامشه: فريد الشيخ، دار الكتب العلمية، بيروت/ لبنان، ، ط:01، 1424هـــ / 2003م، ج:01، ص: 08/07.

وليس ببعيد عن هذا المفهوم " من حيث إنّـــه سمة الكلام الفنية، وصفته التي تميزه، وتشير إلى فرادتـــه "[1] ما ذهب إليه ابن رشيق (ت456 هـــ) معلقًـــا عمَّا قاله الجاحظ حين حديثه عن أجود الشعر حيث قـــال: " قال أبو عثمان الجاحظ: أجود الشعر ما رأيته متلاحم الأجزاء، سهل المخارج، فتعلم بذلك أنه أفرغ إفراغـــا واحدا، وسبك سبكا واحدا، فهو يجري على اللسان كما يجري الدهان. وإذا كـــان الكـــلام علـــى هـــذا الأسلوب الذي ذكره الجاحظ لذ سماعه، وخف محتمله، وقرب فهمه، وعذب النطق به، وحلي في فم سامعه، فإذا كان متنافرا متباينا عسر حفظه وثقل على اللسان النطـــق به..."[2].

ونجد السكاكي (ت626هـــ) قد ذكر لفظة <<الأسلوب >> في كتابه << مفتاح العلوم >> وهو يتكلم عن إخراج الكلام على مقتضى الظاهر، والذي هو في علم البيان يسمى بالتصريح، كما أنّـــه يجعلـــه مـــن تمـــام البلاغـــة، وهو في ذلك ينوع في ذكـــر الأمثلـــة من القرآن الكريم والشعر، يقـــول: "... وإخـــراج الكـــلام في هذه الأحوال على الوجوه المذكورة يسمى إخراج مقتضى الظاهر، وإنه في علم البيـــان يســـمى بالتصريح كما ستقف عليه... ويرون سلوك هذا الأسلوب في أمثال هذه المقامات من كمال البلاغـــة..."[3] .

كما ربط من جهته بين الأسلوب والخاصية التعبيرية، أين نجده يتكلم عن خروج الكلام علـــى خـــلاف مقتضى الظاهر، حيث يواجـــه المخاطب بغير ما يتوقع، وسمى ذلك<< الأسلوب الحكيم >>، " وهذه الخاصية في الأسلوب ترتبط عند السكاكي بحالة المخاطب، أو المقام الذي فيـــه "[4]، وعلـــى هـــذه الظـــاهرة يقـــول السكاكي: " ولهذا النوع أعني إخراج الكلام لا على مقتضى الظاهر أساليب متفننة إذ مـــا من مقتضى كلام ظاهري إلا ولهذا النوع مدخل فيه بجهة من جهات البلاغـــة على ما تنبه على ذلك منذ اعتنينا بشـــأن هـــذه الصناعـــة وترشد إليه تارة بالتصريح، وتارات بالفحوى، ولكل من تلك الأساليب
عرق في البلاغة يتسرب مـــن أفانين سحرها، ولا كالأسلوب الحكيم فيها، وهو تلقي المخاطب بغير ما

1- سامي محمد عبابنة ، التفكير الأسلوبي، ص:.42.

2- ابن رشيق ، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ،حققه،وفصله،وعلق على حواشيه محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الطلائع للنشر والتوزيع القاهرة، ط1، 2006، ج:01، ص:213/212.

3- أبو يعقوب السكاكي ، مفتاح العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت /لبنان، د ط، د ت، ص:75/74.

4- محمد عبد المطلب، البلاغة والأسلوبية، دار نوبار للطباعة، القاهرة، ط:01، 1994م، ص:22 .

يترقب ...أو السائل بغير ما يتطلب "[1].

أما حـــازم القرطاجني (ت684هـــ) فقد خصص قسما كاملا من كتابه " منهاج البلغاء وسراج الأدباء " عالج فيه كثيرا من القضايا التي تتعلق بالأسلوب، وحازم في كل هذا " لم يثبت على اتجاه واحد في تحديد معنى الأسلوب، بل تردّد بين هذه التحديدات الثلاثـــة في ربطه مرة بالناحية المعنوية في التأليفـــات، وربطه مرة ثانية بطبيعة الجنس الأدبي، ومرة ثالثة بالفصاحـــة والبلاغـــة "[2].

فأما من جهة ربطه بالناحية المعنويـــة، فذلك يظهر حين يتكلم عن طريقين للتعبير؛ طريق الجـــد وطريـــق الهزل، يقـــول في الأولى: " ويجب في معاني الطريقة الجدية أن تكون النفس فيها طامحة إلى ذكر ما لا يشـــين ذكـــره ولا يسقط من مروءة المتكلم..."[3] ويقول في الثانيـــة: " ومما تختص به طريقة الهزل ويجب اعتمـــاده فيها أن تكون النفس في كلامها مُسِفَّة إلى ما يقبح أن يوثر، وألا تقف دون أقصـــى مـــا يوقـــف الحشـــمة ..."[4].ومن جهـــة ربطـــه بالجنس الأدبي؛ وذلك حين تكلم في الطرق الشعريـــة وما تنقسم إليه وما ينحـــى بها نحوه من الأساليب، والتعريف بمآخذ الشعراء في جميع ذلك.

وأما من جهة ربطه بالفصاحة والبلاغة ؛ فالأسلوب عند حازم " أصبح عملية لوصف درجـــة الامتيـــاز، وصولا إلى مرحلة الإعجاز في التعبير القرآني باعتبار ما يحتويه أسلوبه من خصائص تتصل بالفصاحة والبلاغة، مما يدخل تحت مفهوم النظم كما حدده عبد القاهـــر"[5] .

ومما تقدم يمكن أن نستخلص الرابط بين المعنى اللغوي والاصطلاحي للأسلوب وهو ذلك المعنى المشـــترك المتمثل في أن الأسلوب هو طريقة خاصة للتعبيـــر يعتمدها مستخدم اللغـــة في سياق معيـــن .

c c

1- أبو يعقوب السكاكي ، مفتاح العلوم ، ص:140.

2- محمد عبد المطلب، البلاغة و الأسلوبية، ص: 30.

3- حازم القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تقديم وتحقيق: محمد الحبيب ابن الخوجة، دار الغرب الإسلامي ،بيروت- لبنان، ط:2، 1981، ص:329.

4- المصدر نفسه، ص: 331.

5- محمد عبد المطلب، البلاغة والأسلوبية ، ص:30.

2- مفهـــوم التقابـــل:

أ- في اللغـــــــة : من مادة (ق ب ل):

يقول الخليل (ت175هــ) : " والقِبَـــل : الطاقـــة، تقول: لا قبل لهم، وفي معنى آخر هو التلقاء، تقول : لقيتـــه قبلاً أي مواجهـــة "[1].

جـــاء في مختـــار الصحاح: "...و المقابلة: المواجهة والتقابل مثلـــه "[2].

ومثلـــه ما قاله ابن فارس (ت395هــ): " القاف والباء واللام أصل واحـــد صحيح تدل كَلِمُهُ كلها علـــى مواجهـــة الشيء للشيء، ويتفرع بعد ذلك "[3].

وفي المحكم والمحيط الأعظم في اللغة يقول ابن سيدة (ت 458هــ) : "وقابل الشيء بالشيء مقابلة، وقبـــالا: عارضه...وتقابـــل القوم: استقبل بعضهم بعضا، وقوله تعالى في وصف أهـــــل الجنـــة: { إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِيـنَ} [4] جاء في التفسير : أنّـــه لا ينظـــر بعضهم في أقفـــاء بعض "[5].

وفي أساس البلاغـــة: " ...ولقيتـــه قِبَـــلا وقَبَـــلا وقُبُـــلا: مواجهـــة وعيانـــا"[6].

وفي لسان العرب: " المقابلـــة: المواجهـــة، والتقابل مثلـــه. وهو قبالك وقبالتك أي تجاهـــك "[7].

وفي القاموس المحيط: " وقابلـــه واجهـــه،...وتقابلا تواجها "[8].

وفي منجد اللغة والأعلام: " قابلـــه: واجهـــه، وقابل الشيء بالشيء: عارضه به لـــيرى وجـــه التماثـــل أو التخالف بينهما،...تقابل الرجلان: تواجـــها " [9].

ومما تقدم عرضه، ومن تتبع معنى كلمة " قابـــل " في المعاجم السالفة الذكر يتبين أن هذا المعنى لا يخرج في إطاره العام عن" المواجهـــة "، وإن كان يتعدى ذلك إلى معنى " الطاقـــة" كما أورده الخليل، أو إلى معنى " المعارضـــة " كما أورده ابن سيدة .

1-أبو عبد الرحمان الخليل بن أحمد الفراهيدي ،كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي،دار ومكتبة الهلال،د.ط،د.ت، ج5،ص:166.

2- أبو بكر الرازي ، مختار الصحاح، ص: 332.

3- أبو الحسين أحمد بن فارس، معجم المقاييس في اللغة، حققه:شهاب الدين أبو عمرو، دار الفكر – بيروت، لبنان، د.ط، د.ت، ص: 872.

4- الحجر، الآيـــة: 47.

5- أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، المحكم والمحيط الأعظم ، تحقيق:عبد الحميد هنداوي،دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط، 2000م، ج6، ص:429.

6- محمود جار الله الزمخشري ، أساس البلاغة ، ص:353.

7- ابن منظور ، لسان العرب ،ج11 ، ص:540.

8- مجد الدين محمد ابن يعقوب الفيروز آبادي ،القاموس المحيط، ص: 1351.

9- المنجد في اللغة والأعلام ، دار المشرق، بيروت ، ط:28، 1986م. ص:606.

ب- في الاصطــلاح :

المقابلة في اصطلاح علماء البلاغــة: أن يؤتى في الأسلوب بمعنيين أو أكثر، ثم يؤتى بما يقابل ذلك علــى الترتيب، موفــرا أقصى طاقات التضاد الدلالي.

ولقد مثل لذلك يحي بن معطي حيث قال: [من الطويل]

هَــاكَ و في ذِكْــرِ المقابلةِ اسْتَمِــعْ طباقًــا حَوَتْهُ فارْتَقِبْ مِنْهُ آتيَــا
فــتًى تمَّ فيــه ما يَسُرُّ صَدِيقَــــهُ على أنَّ فيه مَا يَسُوءُ الأعَادِيَــا.[1]

والمقابلة في البيت الثاني هي بين قوله: " يسرُّ صديقه " وقوله: "يسوء الأعاديــا"، وهي كما يلاحظ قائمة على التطابق بين الألفاظ إذ طابق الشاعر بين الفعلين "يسرُّ" و "يسوء" من جهة وبين " صديقه " و" الأعاديا " من جهــة أخرى.

هذا المبدأ- التطابق اللفظي - في فهم التقابل هو ما يوجــد أيضا عند السيوطي (ت911هـــــ) الــذي يشتــرط في هذا التطابــق اللفظي أن يكون قائما على الترتيب، يقول: " ومنــه نوع يسمىَّ المقابلة، وهي: أن يذكــر لفظان فأكثر، ثم أضــدادهما على الترتيب "[2].

ومن خلال ما تم عرضه، يُلاحظ التنوع في استخدام مصطلح التقابل من خلال الإطار العام للمواجهــة أو المعارضة، وما يمكن أن يندرج ضمن هذا الإطار توجد المصطلحات المتمثلة في الطبــاق والتكــافؤ والتضــاد والمخالفــة والتناقــض، وسيأتي البحث على تحديد مفهوم كل مصطلح من هذه المصطلحات.

ج- التقابــل و الطبــاق :

المعنى اللغوي للطبــاق:

عند الزمخشري (ت538هــ): " (ط ب ق) ـــ << وافق شن طبقة >>، وأطبقتُ الرّحى إذا وضعت الطبق الأعلى على الأسفل. وطابق الغطــاء الإناء، وانطبق عليه وتطبق...وطابــق بين الشيئين: جعلهما على حذو واحد...وطابــق الفرس والبعير: وضع رجله في موضع يــده...ومنه مطابقة المقيــد : مقاربـــــة خطــوه "[3].

وفي مختار الصحاح: " ...و المطابقة الموافقة، والتطابق الاتــفاق، وطابــق بين شيئين جعلهما على حذو

1- يحي بن معطي، البديع في علم البديع، تحقيق ودراسة الدكتور:محمد مصطفى أبو شارب،دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ط1، 2003م، ص:113.والبيت الثاني :ورد في الحماسة للنابغة الجعدي، وفي بغية الإيضاح للنابغة الذبياني.

2- جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، حققه:طه عبد الرؤوف سعيد، المكتبة التوفيقية ، القاهرة، ج:03، د: ط، ص:226.

3- الزمخشري، أساس البلاغة، ص: 275.

واحد وألزقهما. وأطبقوا على الأمر أي اتفقـــوا عليه. "[1].

وعند ابن منظور (ت 711هــ): " المطابقـــة: الموافقـــة، والتطابـــق : الاتفـــاق..."[2].

وجاء في القاموس المحيط: "...والمطابقة: الموافقة، ومشي القيد، ووضع الفرس رجليه موضع يديه..."[3].

المعنى الاصطلاحي للطباق:

يظهـــر عند ابن المعتز (ت296هــ) في كتابه " البديـــع "، والذي جعل فيه المطابقـــة هي الباب الثالث من أبوابه الخمســـة؛ والذي يقول فيـــه:" قال الخليل رحمه الله: يقال طابقت بين الشيئين إذا جمعتهما علـــى حذو واحد، وكذلك قال أبو سعيد، فالقائل لصاحبه: أتيناك لتسلك بنا سبيل التوســـع فأدخلتنـــا في ضـــيق الضمان، قد طابق بين السعـــة والضيق في هذا الخطاب... "[4].

وفي هذا المقـــام يحضرنا تعليـــق منى علي سليمان الساحلي على ما ذكره ابن المعتز والذي جـــاء فيه: " وهنـــا يظهر أول إيضاح للطباق الاصطلاحي، حين بين ابن المعتـــز موضع المطابقة من الكلام، في تعليقـــــه السابق ..."[5].

والذي يفهم من المطابقة عند ابن المعتز أيضا هو ما فهمه السكَّاكي حين عرفـــها: " وهي أن تجمع بـــين متضاديـــن "[6]، وما فهمه عبد القاهر الجرجاني حين قال: " وأما التطبيـــق، فأمره أبين، وكونه معنويا، أجلى وأظهر، فهو مقابلة الشيء بضده "[7]، وما فهمه سليمان الطـــوفي* الذي قال عنها: " وهي عند الأكثريـــن : مقابلة الشيء بضده كالسواد والبياض، والليل والنهار"[8]، والخطيب القزويني (ت739هــــ) لمـــا قـــــال : "...المطابقة وتسمى الطباق و التضـــاد أيضا وهي الجمع بين المتضادين أي معنيين متقابلين في الجملـــة "[9].

1- أبو بكر الرازي ، مختار الصحاح، ص :.253

2- ابن منظور ، لسان العرب ، ج10، ص:209.

3- الفيروز آبادي ،القاموس المحيط ، ص:1166.

4- عبد الله ابن المعتز،كتاب البديع، اعتنى بنشره وتعليق المقدمة والفهارس:إغناطيوس كراتشقو فسكي،دار المسيرة، بيروت،ط:03،1402هــ/ 1982م، ص:36.

5 - منى علي سليمان الساحلي،التضاد في النقد الأدبي،منشورات جامعة قار يونس،بنغازي، د ط، 1996م ،ص:75.

6 - أبو يعقوب السكاكي، مفتاح العلوم، ص:179.

7 - عبد القاهر الجرجاني ،أسرار البلاغة في علم البيان،تحقيق: عبد الحميد هنداوي ،دار الكتب العلمية،بيروت/لبنان، ط1 ، 2001م، ص: 25.

* هو سليمان بن عبد القوي ،بن عبد الكريم الصرصري البغدادي،ولد سنة657هــ بقرية طوفى من أعمال صرصر،حفظ الفقه وقرا العربية والتصريف وسمع الحديث، له مصنفات كثيرة تربو على الأربعين كتابا.نزل الأرض المقدسة وتوفي بها في شهر رجب سنة 716هــ.ينظر كتابه: الإكسير في علم تفسير.

8- سليمان الطوفي، الإكسير في علم التفسير، حققه: عبد القادر حسين، مكتبة الآداب ومطبعتها، القاهرة، ط1، 1977م، ص: 259.

9- الخطيب القزويني،الإيضاح في علوم البلاغة،اعتنى به وراجعه:عماد بسيوني زغلول، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت /لبنان ،ط:3، د ت، ص:190.

غير أن قدامة بن جعفر (ت337هــ) في كتابه << نقد الشعر>> خالف غيره في تسمية هذا المفهوم لمّا أطلق عليه مصطلح " التكافــؤ " ونظر إلى الطبـــاق على أنه اتفاق لفظتين في البناء واختلافهما في المعنى، يقول في باب ائتلاف اللفظ والمعنى: "...فأما المطابق فهو ما يشترك في لفظة واحدة بعينها... "[1]، وهـــذا الذي ذهب إليه قدامـــة يقابل عند البلاغين مصطلح "الجنـــاس".

ومما سبق ذكره يتضح أنـــه لا توجد هناك أية مناسبـــة بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي للطبـــاق، ذلك أن الأول مبني على الموافقـــة، بينما الثاني مبني على الجمع بين المتضاديـــن.

أنـــواع الطبـــاق: وهي تختلف باختلاف الزاوية التي يُنظـــر إليه منهـــا، فهـــو:

ــ **من حيث الحقيقـــة والمجاز :**حقيـــقي ومجـــازي، مثال الأول: قولـــه تعـــالى: { تُوتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَـاءُ وَتَنْـزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَـــاءُ } [2]، و الثـــاني هو ما يطلق عليه قدامة بن جعفر مصطلح " التكافؤ " ومثاله قولـــه تعالى: { أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَـاهُ } [3] ومعناها أنه كان ضالا فهديناه.كما أن النـــوع الأول يســـمى عنـــد البلاغيين " الطباق الظاهر " والنوع الثاني " الطباق المـــؤول" ويسمونه أيضا " الطبـــاق لخفي ".

ــ **من حيث الإيجاب والسلب:** فهو موجب وسالب، فالموجب منه ما كان تقابل المعنيين فيه بالتضـــاد، ومثالـــه قول الله تعالى: { سَـوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسَرَّ الْقَـــوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِـــهِ } [4]. ومنه أيضا قـــول زهـــير بـــن أبي سلمى: [من البسيط]

لَيثٌ بِعَـــثَّرَ يصطَادُ الرِّجَالَ، إذا مَا كذَّبَ اللّيثُ عن أقْرانه صَدَقَـــا[5].

والسالب منه هو ما كـــان تقابـــل المعنيين فيه بالإثبات والنفي، أو بالأمـــر والنهي، ومثال ذلـــك قولـــه تعالى: { تَعْلَـمُ مَـــا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَـــا فِي نَفْسِك } [6]، وقوله أيضا: { فَلَا تَخْشَـوُا النَّـاسَ وَاخْشَـوْنِ } [7].
} [7].

1- أبو الفرج قدامة بن جعفر، نقد الشعر، تحقيق: كمال مصطفى، مكتبة الخانجي للطبع والنشر والتوزيع، ط:03، د ت، ص: 162.

2 - آل عمران ، الآية :26.

3 - الأنعام ، الآية:123.

4- الرعد، الآية:11.

5- ديوان زهير بن أبي سلمى، شرحه وقدم له :علي فاعور، دار الكتب العلمية ، بيروت/لبنان، ط:03، 1424هـــ/ 2003م، ص: 77.

6- المائدة ، الآية:118.

7- المائدة، الآية: 46.

- **من حيث اللفظ:** ويكون الجمع فيه بين لفظين إما من نوع واحد من أنواع الكلمة أومن نوعين مختلفين:

النـــوع الأول: يكـــون بين اسمين أو فعلين أو حرفين، مثال الاسمين قولـــه تعـــالى: { وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُـــودٌ }[1]، والفعلين قوله : { وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا }[2]، والحـــرفين قولـــه : { لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ }[3].

النـــوع الثاني: كأن يكون الطبـــاق فيه بين لفظتين إحداهما اسم والأخرى فعـــل .

الفرق بين الطباق والمقابلـــة: والفرق بين الطباق والمقابلـــة يوضحه لنا السيوطي (ت911هــ) نقلا عن أبي الأصبع المصري، فيقول : " قال ابن أبي الأصبع: والفرق بين الطباق والمقابلة من وجهين :

أحدهما: أن الطباق لا يكون إلا من ضدين فقط، والمقابلة لا تكون إلا بما زاد من الأربعة إلى العشـــرة. و

الثّـــاني: أن الطباق لا يكون إلا بالأضداد، والمقابلة بالأضداد وبغيرها. "[4]

ولقد اختلف البلاغيون في نظرتهم للطباق والمقابلة، في أيهما أعمُّ من الآخر،وكانوا من ذلك على رأيين:

الـــرأي الأول: ويتمثل في أن الطباق أعم من المقابلة، فالطبـــاق أصل والمقابلـــة فرع، وقد أخـــذ بهـــذا الرأي الإمام الخطيب القزويـــني (ت739هــ)، فهو يقول: " ودخـــل في المطابقـــة مـــا يخـــص باســـم المقابلـــة..."[5]

الـــرأي الثاني : وهو أن المقابلة أعم من الطباق، فالمقابلة أصل والطباق فرع، وقد أخذ الكثيرون بهذا الـــرأي، يمثلهم من القدماء ابن حجة الحموي (ت837هــ) إذ يقـــول: " المقابلة أدخلها جماعة في المطابقة، وهو غـــير صحيح، فإن المقابلة أعم من المطابقة، وهي التنظير بين شيئين فأكثر وبين ما يخالف وما يوافق "[6]، ويمثلهم من المحدثين عبد العزيز عتيق ،يقول في ذلك: "والبلاغيون مختلفون في أمر المقابلة، فمنهم من يجعلـــها نوعـــا مـــن المطابقة ويدخلها في إيهام التضاد ومنهم من جعلها نوعا مستقلا من أنـــواع البديع، وهذا هو الأصح، لأن المقابلة أعم من المطابقـــة "[7].

1- الكهف ، الآية: 18.

2- النجم ، الآية: 43.

3- البقرة ،الآية :285.

4- جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج:03، د ط، ص:226.

5- الخطيب القزويني ، الإيضاح في علوم البلاغة، ص:193.

6- ابن حجة الحموي ، خزانة الأدب وغاية الأرب، شرح: عصام شعيتو، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط:01، 1987م، ص:129.

7- عبد العزيز عتيق، علم البديع ، دار الآفاق العربية ، القاهرة ، د ط، 1424هــ،2004م، ص:66.

إن اختلاف الرأي بين علمـــاء البلاغة في وضـــع تحديد دقيق لكل من المصطلحين- الطباق و المقابلـــة - لهو دليل على غموضهما وعدم استقرارهما، ويضاف إلى ذلك من الدلائـــل " أن من البلاغيين من لم يفـــرق تفرقة واضحة بين أمثلة الطبـــاق وأمثلة المقابلة، من ذلك مثلا أن قوله تعالى: { وَأَنَّـهُ هُوَأَضْحَكَ وَأَبْكَى، وَأَنَّـهُ هُوَ أَمَـاتَ وأَحْيَـا } [1] هو عند بعضهم من شواهد المقابلـــة، وعند صاحب بديع القرآن من أمثلة الطبـــــاق، ومن ذلك أن قوله عز وجل: { فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِـيرًا } [2] ورد عن صاحب الإتقان في علوم القـــرآن مثالا من أمثلة الطباق، والمقابلـــة معا في صفحة واحـــدة "[3] .

كما أن الآيات في قوله تعـــالى: { فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى، وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى، فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى، وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى وكَذَّبَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى } [4] هي عند البلاغيين من شواهد المقابلـــة بينما يوردها صـــاحب التعريفات من شواهد المطابقـــة، فهو يقول في تعريف هذه الأخيرة : " المطابقة: هي أن يجمع بـــين شـــيئين متوافقين وبين ضديهما، ثم إذا شرطتهما بشـــرط، وجب أن تشتـــرط ضديهما بضد ذلك الشـــرط، كقوله تعالى: { فَأَمَّـا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَـى، وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى، فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى، وَأَمَّا مَـنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى وكَذَّبَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْـرَى } [5] ، فالإعطاء والاتقاء والتصديق، ضد المنع والاستغناء والتكذيب، والمجموع الأول شرط لليسرى والثاني شـــرط للعسرى "[6] .

د- التقابـــل والتكـــافؤ:

المعـــنى اللغـــوي للتكافؤ:

بتتبع المصطلح في المعاجم العربية نجـــد معـــاني كـــثيرة تتجـــاذب هـــذا المصـــطلح، فقـــد جـــاء: في مختار الصحاح بمعنى " المساواة "، يقول صاحبه : " (ك ف أ) ، الكفـــيء: بالمد النظير، وكذا الكُـــفْء

1- النجم ، الآيتان :42-43.

2- التوبة ، الآية :83.

3- أحمد أبو زيد ، التناسب البياني في القرآن ، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط ، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، د ط ،1992م، . ص: 134

4- الليل ، الآيات : (5ــ10) .

5- الليل ، الآيات : (5ــ10).

6- علي الحسيني الجرجـــاني الحنفي، كتاب التعريفـــات، حققه وعلـــق عليه: نصر الدين تونسي، شركة القدس للتصدير،القاهـــرة، ط1، 2007م ، ص:344/345.

و الكُفُـــؤ بسكون الفاء وضمها بوزن فعْل وفعُل،...والمصدر الكفاءة بالفتح والمد. وفي حـــديث العقيقـــة ((شَاتَانِ مُكَافِئَتَـــان))[1] بكسر الفاء أي متساويتان والمُحدِّثون يقولون ((مكافَأتـــان)) بفتح الفـــاء وكل شـــيء ساوى شيئا فهو مكافـــئ له وقال بعضهم في تفسير الحديث تذبح إحداهما مقابلة الأخرى ..."[2].

والمعنى نفسه في لسان العرب: " التكافـــؤ: الاستواء ...يقال:كافأه يكافئه فهو مكافئه أي مساويـــه "[3]، يضاف له أيضا معنى المقابلة في قوله " ويقال: بنى فلان ظلة يكافئ بها عين الشمس، ليتقي حرّها. قال أبو ذر- رضي الله عنه- وفي حديثه: ولنا عباءتان نكافئ بهما عنا عين الشمس. أي نقابل بهما الشمس وندافـــع..."[4]. وندافـــع..."[4].

ويضاف إليها جميعا معنى " المماثلة " ففي القاموس المحيط: "...وكافأه فلانا: ماثله وراقبـــه، ...وشـــاتان مكافأتان، وتكسر الفاء: كل واحدة مساوية لصاحبتها في السن... والتكافؤ: الاستواء "[5].

المعنى الاصطلاحـــي:

لا يختلف عن المعـــاني السابقة بالإضافة إلى معنى المخالفـــة الذي نجده عند ابن جني (ت392هــ) حيث يقـــول: " إذا كان الإكفاء في الشعر محمولا على الإكفاء في غيره وكان وضع الإكفاء إنما هو للخلاف "[6].

كما أنه " قد يكون معنى المقابلة، الذي يتضمنه لفظ المكافأة، هو الذي استنـــد عليه قدامـــة في إطلاقـــه على الكلمتين المتضادتين. كما تدل بذلك عبارته في تعريفه للتكافـــؤ، إذ أن علاقة الضدية إحدى علاقـــات التقابل بين الكلمات، فتكون تسميته من قبيل تسميـــة الجـــزء باسم الكـــل"[7] .

وهو يقول في ذلك: " ...وهو أن يصف الشاعر شيئا أو يذمه، أو يتكلم فيه بمعنى مـــا، فيـــأتي بمعنـــيين متكافئين، والذي أريد بقولي متكافئين في هذا الموضع: متقاومان، إما من جهة المضادة، أو السلب و الإيجاب، أو غيرها من أقسام التقابـــل ..."[1].

1- القزويني، سنن ابن ماجة، دار الكتاب المصري، القاهرة، حققه: محمد فؤاد عبد الباقي، د ط، د ت، ج:02، كتاب الذبائح، باب العقيقة، ص:1056.

2- أبو بكر الرازي ، مختار الصحاح، ص :364.

3- ابن منظور ، لسان العرب ، ج:01، ص:140/139.

4- المصدر نفسه ، ص:.140.

5- الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ص:64.

6- ابن سيده ، المحكم والمحيط الأعظم، ج: 07، ص: 93.

7- منى علي سليمان الساحلي، التضاد في النقد الأدبي، ص: 85.

8- قدامة بن جعفر، نقد الشعر، ص: 143.

هــ- التقابـــل والتضـــاد:

اختلف العلمـــاء في نظرتهم للتضاد، فهم بين مُقرٍّ له وبيـــن منكر لوجوده،كما تكلموا أيضا عمّا يسمى " بالتضاد " الذي يعني استخدام لفظة واحدة بمعنيين مختلفين، وأخذوا يبحثون في التعليل لذلك[2]،

وليس هذا الذي عليه مدار البحث، إنما هو يتطـــرق للتضاد كعلاقـــة هامـــة من بين العلاقات التي يبنى عليها أسلوب التقابـــل.

جـــاء التضاد بمعنى الخلاف؛ يقول ابن دريد: " ضد الشيء خلافه "[3]، ولا يمكن أن يلتقي المتضـــــــادان أبـــدا، ففي لسان العرب : " الضد كل شيء ضـــادّ شيئا ليغلبـــه، والسواد ضده البياض، والموت ضـــــده الحياة، والليل ضده النهار، إذا جاء هذا ذهب ذلك "[4]. وابن منظـــور بعد هذا التعريف يورد مجموعـــة مـــن التعريفات لبعض العلماء، فيقـــول: " ابن سيدة: ضد الشيء، وضديده، وضديدتـــه خلافـــه، الأخيرة عـــن ثعلب،...والجمع أضداد، وقد ضاده وهما متضادان...وفي التنزيل: { وَيَكُونُونَ عَلَيۡهِمۡ ضِدًّا } [5]، قـــال الفـــــراء يكونون عليهم عونا، قال أبو منصور: يعني الأصنام التي عبدها الكفار، تكون أعوانا علـــى عابـــديها يـــوم القيامة... أبو الهيثـــم: يقال ضادك فلان إذا خالفك ، فأردت طولا وأراد قصرا، وأردت ظلمة وأراد نورا فهو ضدك وضديدُك، وقد يقال إذا خالفك فأردت وجها تذهب فيه ونازعك في ضده... " [6].

وفي القاموس المحيـــط:" الضد، بالكسر، والضديد: المثـــل أو المخـــالف...وضـــاده: خالفـــه. وهمـــا متضـــادان "[7].

وهذا المعنى بالخلاف قد لا نجده دائما، فأبو الطيب اللغوي يـــرى أنـــه:" ليس كل ما خالف الشيء ضدا له. ألا ترى أن القوة والجهـــــــل مختلفان، وليسا ضدين؛ وإنما ضد القوة الضعـــــف، وضد الجهـــل

1- ينظر: ربحي كمال، التضاد في ضوء اللغات السامية – دراسة مقارنة- دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ط:01، 1975، ص: 09 وما بعدها. وأيضا: أحمد مختار عمر، علم الدلالة ، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط: 05، 1998، ص: 194 وما بعدها.

2- ابن دريد، جمهرة اللغة، ص:98.

3- ابن منظور ، لسان العرب، ج:03، ص: 263.

4- مريم، الآية :83.

5- ابن منظور ، لسان العرب، ج:03، ص:264/263.

6- الفيروز آبادي ،القاموس المحيط ، ص:376.

العلم. فالاختلاف أعم من التضاد، إذ كان كل متضادين مختلفين، وليس كل مختلفين ضدين "[1].

و- التقابـــل والتخـــالف:

من خلال ما تم ذكره عن التضاد؛ فإننـــا نلحظ ذلك التداخل في الاستعمال بينه وبين مصطلـــح التخالف، فالكثير من العلمـــاء لا يفرقون بين المصطلحين، والقليل فقط من يـــرى وجها للتفرقـــة بينـــهما، ذكرنا لذلك أبا الطيب اللغـــوي، ونذكر أيضا الجاحظ (ت255هـــ) الذي يقول: " ولا يكون الطعم ضـــد اللون، ولا اللون ضد الطعم، بل يكون خلافا ولا يكون ضدا، ولا وفاقـــا لأنه لا يكون وفاقا، لأنه من غـــير جنسه، ولا يكون ضدا، لأنه لا يفاسده..."[2]. وما يمكن الإشارة إليه هنا، أن الجاحظ ينطلق من ألوان الأشياء التي تختلف في مرجعياتها الحسيّة، ومعروف أن هذا الكلام يعد الأساس الذي تبناه الرمزيون في تراسل الحواس من منظور علم النفس الذي يرى أن مدركات الحواس تختلف في الظاهر لكنها ترجع إلى شيء واحد في منبعها النفسي.

ونستشف معنى التقابل من التعريفات الكثيرة التي أوردها العلماء للتخالف والتي نختار منها ما جاء في مختار الصحاح: " خلْف ضد قدام والخلف أيضا القرن بعد القرن يقال هؤلاء خَلْفُ سوء لناس لاحقين بناس أكثـــر منهم. والخلف أيضا ساكن اللام ومفتوحها ما جاء من بعد يقال هو خلف سوء من أبيه وخلَف صدق مـــن أبيه بالتحريك إذا قام مقامه... و الخلفـــة: اختلاف الليل والنهار ومنه قوله تعالى: { وَهُـوَ الذّي جَعَـلَ الّيْـلَ و النَّهَـارَ خِلْفَـةً }[3]...وخِلفة الشجر ثمر يخرج بعد الثمر الكثير. وخلف فلان فلانا إذا كان خليفته يقال خلفـــه في قومه من باب كتب ومنه قوله تعالى: { اخْلُفْنِي فِـي قَـــوْمِي }[4]. وخلفه أيضا: جاء بعده و خلف فـــم الصائم تغيرت رائحته وكذا اللبن والطعام إذا تغير طعمه أو ريحـــه وبابه دخل ..."[5]، وما نلحظه مـــن هـــذا التعريف هو أن " خلف " تتقابل مع " قـــدّام "، و " الليل " يتقابل مع " النهار" من حيث إن كل واحـــدة منهما هي مخالفـــة للأخرى، والناس اللّاحقيـــن يتقابلون مع السّابقيـــن كونهم حلّوا محلّهم، وحالة فم الصائم قبل التغيـــر تتقابل مع حالته بعد التغيـــر، ونفس الشيء مع تغير حالة الطعـــام.

1- أبو الطيب اللغوي، كتاب الأضداد في كلام العرب، عني بتحقيقه: عزة حسن ، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ط2، 1996، ص:33.

2- أبو عثمان عمرو بن الجاحظ،كتاب الحيوان، تحقيق:عبد السلام هارون، دار إحياء التراث العربي، ط:03، 1388هـــ/1969م، ج:05، ص:.57.

3- الفرقان، الآية: 62.

4- الأعراف، الآية: 142.

5- أبو بكر الرازي ، مختار الصحاح، ص:125-126.

وما يذكره ابن فارس في مـــادة (خ ل ف) هو تجسيد لما سبقت الإشارة إليه، فهو يقول: " الخـــاء واللام والفـــاء أصول ثلاثة : أحدهما أن يجيء شيء بعـــد شيء يقـــوم مقامه، والثاني خلاف قـــدام، والثالث التّغيـــر"[1]

ي- التقابـــل والتنـــاقض:

مـــادة (ن ق ض) في اللغـــة:

يقول ابن فارس: " النون والقاف والضاد أصل صحيح يدل على نكث شيء ... ونقضت الحبل والبنـــاء والنقيض : المنقوض "[2].

ويقول ابن سيده: "...وناقضه في الشيء مناقضة، ونقاضاً: خالفه... ونقيضك : الذي يخالفك ..."[3]

وجاء في مختار الصحاح: " نقض البناء والحبل والعهد من باب نصر، و النُّقاضة بالضم ما نُقِض من حبـــل الشعر و المناقضة في القول أن يتكلم بما يتناقض معناه و الانتقاض الانتكاث...وأنقض الحمل ظهره أثقله ومنه قوله تعالى: { أَنقَضَ ظَهْرَكَ } [4] "[5]، فالنقض هو جعل الشيء على خلاف ما كان عليه، أي أنه ينقل من حالة إلى حالة أخرى تقابلها، فحالة الحبل المبرم تقابلها حالته وقد نكث، ويكون التناقض أيضا في القول بمخالفـــة معناه، "والمناقضة في القول: أن يتكلم بما يتناقض معناه، أي يتخالف"[6]. وفي الجسم بأن يصير مـــن حـــال إلى حال،"و { الَّذِي أَنقَضَ ظَهرَكَ } [7]،أي أثقله حتى جعله نقضا،أي مهزولا "[8].

" ووقع مصطلح التناقض في عبارات النقاد والأدباء، وتفاوتت نظراتهم إليه، فاعتبر حينا دلـــيلا علـــى قـــدرة الشاعر، أو الكاتب، وبراعته اللغوية حين يمتدح الشيء –مثلا- ويذمه في الوقت نفسه، شـــرط الإجـــادة في الأمرين، يقول قدامة بن جعفر: ((ومما يجب تقديمه أيضا أن مناقضة الشاعر نفسه في قصيدتين، أو كلمتين؛ بأن

1- أحمد بن فارس، معجم المقاييس في اللغة ،ص: 327.

2 - المصدر نفسه، ص:1045.

3- ابن سيده ، المحكم والمحيـــط الأعظم ، ج6، ص:178.

4- الشرح ، الآية :03.

5- أبو بكر الرازي ، مختار الصحاح، ص:427.

6- الفيروز آبادي ،القاموس المحيط ، ص:846.

7- الشرح، الآية :03.

8 - الفيروز آبادي، القاموس المحيط ، ص:846.

يصف شيئا وصفا حسنا، ثم يذمه بعد ذلك ذما حسنا أيضا غير منكر عليه، ولا معيب من فعله، إذا أحســن المدح والذم، بل ذلك عندي يدل على قوة الشاعر في صناعتــه، واقتــداره عليها))[1].

وعدّ التناقض حينا آخر من العيوب، التي يجدر بالأديب – والمتكلم عموما – الاحتراز منها، حتى إن هنــاك من اعتبر إنتاج الشاعر كلا واحدا، دون مراعاة اختلاف الزمن، الذي هو شرط من شروط التناقض "[2].

إن نتيجة ما تم عرضه في هذا التمهيد، تتمثل في أمرين:

- من تم ذكرهم من أصحاب المعاجم العربية يتفقون على أن معنى التقابل لا يخرج في إطاره العــام عــن " المواجهة " ، وقد يتعدى ذلك إلى معنى " الطاقة ".

من خلال تحديد مفهوم المصطلحات : الطباق، التكافؤ، التضاد، التخالف، التناقض، تبين أنها تشترك جميعا في دلالتها عل التقابل.

1- قدامة بن جعفر، نقد الشعر، ص:20/19.

2 - منى علي سليمان الساحلي، التضاد في النقد الأدبي ، ص: 56.

الفصـــل الأول

أسلوب التقابـــل عند القـــدماء والمحدثيـــن.

- توطئـــــة.

1- علم البديع(المفهوم، النشأة والتطور).

2- أسلوب التقابل عند القــدماء.

3- أسلوب التقابل عند المحدثين.

أ- اتجاهات المحدثين في دراسة التقابـــل.

ب- التقابل في الدراسات الدلالية.

توطئـــــة :

تُعرَّفُ البلاغـــة بأنهـــا إصابة المعنى وحسن الإيجـــاز، وعلمها واحد من علوم اللسان العربي. وإن من أسباب نشوء هذا العلم:

- إن العرب أمة مفطورة على البلاغـــة،وهم نشأوا على تذوق الأسلوب ونقده،حيث إن ملكة النقـــد عندهم موفورة، والآراء النقدية التي ظهرت لديهم كانت هي الأساس الذي قام عليه علم البلاغة العربية.

- كما أن الله عز وجل تحداهـــم بالقرآن الكـــريم الذي وقفوا عنـــده عاجزين،كونـــــه أبلـــغ مـــن كلامهم، بسببٍ من ذلك دأبـــوا يبحثون عن وجوه هذا الإعجـــاز، وفهم أسراره، وإقامـــة الأدلـــة العلمية عليه، فكانوا أن وقفوا على خصائص البلاغة العربية، فتوسعوا في بحثها وتدوينها في مؤلفاتهـــم.

- يُضاف إلى ذلك سبب آخر يتمثل في اتساع رقعة الدولـــة الإسلاميـــة نتيجة لتوســـع الفتوحـــات الإسلاميـــة، وامتـــزاج العرب بالكثرة الوافدة من الأعاجم على الإسلام، أدى بدوره إلى فساد ذوقهم السليم، و إلى انحراف ملكاتهم ، وتضاؤل الطبع في نفوسهم، وهذا أيضا كان من البواعث على تدوين البلاغة العربية، لتكون ميزانا سليما توزن به بلاغـــة الكـــلام.

بكلّ ذلك تأسس علم البلاغـــة كعلم له حدود وله قواعد تضبطه، علم تتمثل أهميته في تبييـــــن ســـر إعجاز القرآن الكريم أولا، وفي تقويم الملكات وترشيد الذوق العربي ثانيـــا.

تأسست البلاغة على علوم ثلاث هي: المعـــاني والبيـــان والبديـــع، " فإذا عني علـــم المعاني بإقامة الصرح، وعني البيان بتقديم اللبنات ومواد البناء، فإن علم البديع يعنى بطلاء المبنى وزخرفته ، فهو علـــم طرق التحسيـــن الكلي ... "[1].

ولّما كان أسلوب التقابل لونا من ألوان البديـــع، لم يكن هناك بد من أن يكون التطرق في المبحث الأول من هذا الفصـــل إلى مفهوم البديع أولا، وإلى نشأته وتطوره، مراعيا في ذلك التسلســـل الـــزمني لأعلامه الذين تناولوه بالدرس والتحليل، يعقب ذلك - وبنفس النهج – الحديث عن التقابـــل عنـــد البلاغيين القدامى والمحدثيـــن في مبحثين تالييـــن.

1- تمام حسان ، الأصول – دراسة ابستيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب- عالم الكتب، القاهرة، د ط، 1420هـ/2000م ، ص:349.

1- علــم البديــع:(المفهوم،النشأة والتطــور)

إنّ المتتبــع لمصطلح البديع في المعاجم العربية يلحظ أن مــادة (ب د ع) تدور في معناها العـــام حول الجدة والحداثة؛ ففي لسان العرب: " بدع الشيء يبدعه بدعا: أنشأه وبدأه،وبدع الركيّة استنبطها وأحدثها.وركيٌّ بديع حديثة الحفر. والبديع والبدع: الشيء الذي يكون أولا . وفي التتريل: { قُــلْ مَا كُنْتُ بِدعًـا مِنَ الرُّسُــلِ }[1] أي ما كنت أول من أرسل، قد أرسل قبلي رسل كثير...والبديع : المحـدث العجيب، والبديع: المبدع و أبدعت الشيء اخترعته لا على مثال "[2].

وفي القاموس المحيط: " البديــع: المبتدِع والمبتدَع، وحبل ابتدئ فتلــه، و لم يكن حبلا، فنكث وغزل ثم أعيــد فتله، والزِّق الجديــد،...والبِدْع بالكسر : الأمر الذي يكــون أولا..."[3].

أما عن الدلالة الاصطلاحية للبديــع عند البلاغيين فلــه أكثر من تعريف، وإن اختلفت لفظــا فإنها متفقــة معنى ، ويمكن أن نقتصر منها في ذلك على تعريف واحد ،فعلم البديــع: " هو علم يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية المطابقة على مقتضى الحــال ووضوح الدلالــة "[4].

ومقتضى الحال يختص به "علم المعــاني"، و"وضوح الدلالــة" يختص به علم البيان، كما أن كلمة علم تعني أن البديــع له قواعد وأصول تحكم مسيرتــه وتوجه فهمه.

وعلم البديع قسمان: قسم يرجع التحسين فيه إلى اللفظ، وهو ما يسمى "بالمحسنات اللفظية"، وقسم يرجع التحسين فيه إلى المعنى وهو ما يسمى "بالمحسنات المعنويــة"، ولقد تمكن البلاغيون من حصر أنواع كل قسم من القسمين مع تناولها بالتعريف، والتمثيل لها بالشواهد المختلفة.

ولقد كان لعلم البديع أهمية كبيرة عند البلاغيين، يبرهــن على ذلك كثرة الدارسين لــه على مرّ العصور، فلا يكاد يخلو مؤلف واحد من مؤلفاتهم إلا وهو يعرض له إما بالكلام المستفيض، أو بالإشارة إلى بعض جوانبه، ويمكن أن نتبيــن ذلك من خلال تتبع دلالة لفظــة "البديــع" عند بعض أصحاب هذه المؤلفــات.

---

1 – الأحقاف، الآية:08.

2- ابن منظور ، لسان العرب ، ج8، ص:06.

3- الفيروز آبادي ،القاموس المحيط ، ص:906

4- أبو المعالي جلال الدين الخطيب القزويني،الإيضاح في علوم البلاغة ،ص:190.

حيث إننـــا "لا نكاد نتقدم بعد الربع الأول من القرن الثالث الهجري حتى يتجرد معتزلي كبيـــر - هو الجاحظ المتوفى سنة 255 للهجرة – لدرس شؤون البلاغـــة، فيؤلف كتابه <<البيان والتبيين >> في أربعة مجلدات كبار جامعا فيه ملاحظات العرب البيانية وبعض ملاحظات الأجانب، وخاصة المعتزلـــة، ونراه يطيل الوقوف عند ما أثاره بشر بن المعتمر من صفـــات الألفاظ والمعـــاني ووجوب مطابقة الكلام لسامعيه،..."[1]، وهذه الملاحظات التي أوردها الجاحظ كان – على ما هو سائد في عصره- يمزج فيها بين مباحث البلاغة المختلفة، فهو لم يكن يقصد بالبديـــع ذلك العلم الذي صار يعرف بعده، وإنمـــا " كلمة البديـــع عنده تعني الصـــور والمحسنـــات اللفظية والمعنوية ، وإن كان لم يوضحها توضيحا دقيقـــا، ومع تعرضه لبعض أنواع البديع فإنه لم يحاول وضع تعريفات ومصطلحات لها، لأن اهتمامـــه عند الكلام عنها كان بتقديم الأمثلة والنماذج، لا بوضع القواعـــد "[2].

ولقد أشار الجاحظ للبديـــع في كتابه << البيان والتبييـــن>> حينما تكلم عن بعض الشعراء الذين اشتهروا في عصره، يقول: "... والبديـــع مقصور العرب ومن أجله فاقت لغتهم،كل لغة وأَرْبَت على كل لسان، والرّاعي كثير البديع في شعره، وبشَّار حسن البديع والعتّابي يذهب شعره في البديـــع".[3]

وأتى بعده أبـــو العباس عبد الله بن المعتـــز بن المتوكل بن المعتصم بن هارون الرشيد، الذي ولـــد سنة (247هـــ) ، فألف كتبا عديدة من أشهرها كتاب " البديـــع" الذي ألفـــه سنة (274هـــ)، " ومن أهم ما يميزه في الكتاب دقـــة ذوقـــه وصفائـــه في اختيار الأمثلة والشواهـــد. ويكفيه فضلا أنـــه أول من صنف في البديع و رسم فنونه وكشف عن أجناسها وحدودها بالدلالات البينة والشواهـــد الناطقة بحيث أصبح إماما لكل من صنفوا في البديـــع بعده ونبراسا يهديهم الطريـــق"[4]. وسبب تأليفـــه للكتاب أن من المعاصرين له من كان يرى بأن البديع فن جديد ظهر مع بشار بن برد ومسلم بن الوليد وأبي نواس وأبي تمـــام ، ولم يكـــن له ظهور من قبل في اللغة العربيـــة. فكانت " غايتـــه من الكتاب التي يعلنها فيه إعلانا دون مواربة هي أن يثبت أن المحدثيـــن لم يخترعوا البديـــع الذي يلهجون به، وكأنمـــا كان هناك من يزعم أن المحدثيـــن هم الذين أنشأوا البديـــع إنشاء، أنشأوه من عدم، فلم تكن العربيـــة تعرفـــه حتى ظهر بشـــار ومن خلفـــه من المحدثيـــن، وتلاه أبو نواس ومسلم يتزايدان فيه حتى إذا كـــان أبو تمـــام أوفى به على الغايـــة ...وتصدى لهم ابن المعتـــز ينقض

1 - شوقي ضيف، البلاغة تطور وتاريخ، دار المعارف، القاهرة ، ط:06. دون تاريخ ،ص:46.

2 - عبد العزيز عتيق، علم البديع، ص:09.

3 - أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق: درويش جويدي، المكتبة العصرية، بيروت، دط، 14422هـــ/2001م، ج3، ص:620.

4- شوقي ضيف، البلاغة،تطور وتاريخ، ص: 75.

دعواهم الباطلة مبينا بالبرهان الساطع أن البديع قديم في العربيـــة، بل إنه ليتعمق في القدم حتى العصر الجاهلي، وأن ما للمحدثيـــن منـــه من أمثال بشار إنما هو الإكثار من استخدام فنونه فحسب "[1]، هذا الإعـــلان عن هذه الغايـــة جاء في مقدمة كتابه، حيث يقول: " قـــد قدمنا في أبواب كتابنا هذا بعض ما وجدنـــا في القرآن واللغـــة وأحاديث رسول الله – صلى الله عليه وسلم- وكلام الصحابـــة والأعراب وغيرهم وأشعار المتقدميـــن من الكلام الذي سماه المحدثـــون البديع ليُعلم أن بشارا ومسلما وأبـــا نواس من تقيلهم وسلك سبيلهم لم يسبقوا هذا الفـــن ولكنه كثر في أشعارهـــم فعرف في زمانهم حتى سمـــي بهـــذا الاســـم فأعرب عنه ودل عليـــه "[2].

وكان أن تعرض ابن المعتز في كتابـــه أيضا إلى مفهـــوم مصطلح البديـــع والذي هو عنده : "...اسم موضوع لفنون من الشعر يذكرها الشعـــراء ونقاد المتأدبيـــن منهم .فأما العلماء باللغـــة والشعر القديم فلا يعرفون هذا الاسم ولا يدرون ما هو... "[3]. كما تعرض أيضا إلى أنواعه فأحصاها وعدها ثمانية عشر نوعا، خص منها بالأهمية والتقديم خمسة أنواع هي :الاستعارة والتجنيس والمطابقة ورد الأعجاز على ما تقدمها والمذهب الكلامي، وهو في تناوله لموضوع الاستعارة يكون قد أخلط مثله مثل الجاحظ بين مباحث علمي البديع والبيـــان.

وسرعان مـــا تلقف قدامة بن جعفر (ت337هـــ) هذه المحاولات في علم البديع ، وقدامـــة هذا كان نصرانياً وأسلم على يد المكتفي بالله، وكان أحد البلغاء الفصحاء، والفلاسفة الفضلاء، وممن يشار إليه في علم المنطق، له كتاب في الخراج وصناعة الكتابة، مات في سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة في أيام المطيع، وله من الكتب: كتاب الخراج تسع منازل، كتاب نقد الشعر، كتاب صابون الغم، كتاب صرف الهم، كتاب جلاء الحزن، كتاب درياق الفكر، كتاب الرد على ابن المعتز فيما عاب به أبا تمام، كتاب نزهة القلوب وزاد المسافر...[4]

وكتابه " نقد الشعر" ألفـــه متأثرا بمـــا درسه في الفلسفة والمنطق، ولقد ألفه في نقد الشعر بصفة عامة، وما قدمه فيه " يدل بوضوح على الجهد العقلي الذي بذله قدامة في تطبيق ما فهمه من مقاييس البلاغة اليونانية عند أرسطو على البلاغة العربية، مضيفا إلى ذلك ما تمثله من تلك المقاييس عند الجاحظ وابن المعتز والأصمعي وثعلب وغيرهم ممن سبقوه إلى النظر في وجوه البيان العربي واستنباط محاسن

1- المرجع السابق، ص: (67. 68).

2- ابن المعتز ، كتاب البديع ، ص: 01.

3- المصدر نفسه ، ص:58

4- ينظر: ياقوت الحموي، معجم الأدباء، دار الفكر، ط 03، 1400هـــ /1980م، ج17، ص:12 وما بعدها.

الكلام فيه، واستطاع أن يصل الثمانية عشر محسنا التي ذكر ألقابها ابن المعتز بثلاثة عشر محسنا،...ومما لا ريب فيه أن قدامة وفق في هذا الكتاب توفيقا منقطع النظير وهو توفيق جعل من يكتبون في البديع يلهجون باسمه وفي مقدمتهم أبو هلال العسكري صاحب الصناعتين..."[1]

ومن الذين نظروا في البديـــع أيضا وكانت لهـــم محاولاتهم الجادة فيه؛ القاضي أبو الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني (ت392هـــ)، قاضي الري في أيام الصاحب بن عبادٍ وكان أديبـــاً أريباً كامـــلاً.توفي سنـــة اثنتين وتسعين وثلاثمائـــةٍ وهو قاضي القضاة... وللقاضي عدة تصانيف منهـــا: كتاب تفسير القران المجيـــد، كتاب تهذيب التاريـــخ، كتـــاب الوساطة بين المتنبي وخصومه.[2] وهو في كتابه الأخير يتحدث عن البديع ووجوهه وصوره، كما أنه يتفق مع ابن المعتز في أن المحدثين لم يجِدُّوا في البديع ، وإنما قصدوا الإكثار منه لما وجدوا فيه من الحسن يقول في ذلك: " وكانت العرب إنما تفاضل بين الشعراء في الجودة والحسن بشرف المعنى وصحته، وجزالة اللفظ واستقامته، وتسلم السبق فيه لمن وصف فأصاب، وشبه فقارب، وبده فأغزر، ولمن كثرت سوائر أمثاله وشوارد أبياته؛ ولم تكن تعبأ بالتجنيس والمطابقة، ولا تحفـــل بالإبداع والاستعارة إذا حصل لها عمـــود الشعر، ونظـــام القريض. وقد كان يقـــع ذلك في خلال قصائـــدها، ويتفق لها في البيت بعـــد البيت على غير تعمد وقصد؛ فلما أفضى الشعر إلى المحدثين، ورأوا مواقع تلك الأبيات من الغرابة والحسن، وتميزها عن أخواتها في الرشاقة واللطف، تكلفوا الاحتـــذاء عليها فسموه البديـــع؛ فمن محســـن ومسيء، ومحمـــود ومذموم، ومقتصـــد ومفـــرط."[3]

ولقد ســـار الجرجاني على نهج سابقيـــه في المزج بين علـــوم البلاغة؛ فقد عرض الاستعـــارة على أنها من أبواب البديع إلى جانب التجنيس والمطابقة والتصحيف والتقسيم والاستهلال والتخلص وغيرها.

وتلاه بعد ذلك أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري (ت395هـــ) الذي اشتهر بكتاب الصناعتيـــن - الكتـــابة والشعر- [4] والذي تكلم فيه عن البديـــع وأنواعه، وتوســـع في ذلك بأن ذكرها في خمسة وثلاثين فصلا جمعـــها في الباب التاسع من الكتاب، يقول شوقي ضيف في ذلـــك: " أما الباب التاسع فجعله لفنون البديع، وهي عنده خمســـة وثلاثون فنـــا، ويقول إنه زاد فيها على ما

1 - شوقي ضيف، البلاغة،تطور وتاريخ، ص:92.

2 - ينظر: ياقوت الحموي ، معجم الأدباء، ج 14 ، ص: 14 وما بعدها.

3- علي بن عبد العزيز الجرجاني، الوساطة بين المتنبي وخصومه، تحقيق وشرح :محمد أبو الفضل إبراهيم، علي محمد البجاوي ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، ط4، 1376هـــ -1966م. ص: 33.34.

4- ينظر :ياقوت الحموي ، معجم الأدباء ، ج:8 ،ص: 233 وما بعدها.

أورده سابقــوه ستة فنــون، وكأنه يلتقي معهــم في تسعة وعشريــن فنًــا، ... أما الستة التي وضعها فهي: التشطيــر، والمجــاورة، والتطريز، والمضاعف، والاستشهــاد، والتلطف "[1]، وأبــو هلال العسكري لم يخرج عن سابقيه في اعتبــار أن الاستعــارة والكناية من البديــع مع أنهما من البيان، كما أنه يرد على من يقــول بأن هذه الأنــواع من ابتكــار المحدثين فيقول: " فهذه أنواع البديــع التي ادعى من لا رواية له،ولا دراية عنده أن المحدثين ابتكروها، وأن القدماء لم يعرفوها؛ وذلك لما أراد أن يفخم أمر المحدثين؛ لأن هذا النوع من الكلام إذا سلم من التكلف وبرئ من العيوب،كان في غاية الحسن، ونهايــة الجودة "[2] .

ثم نجــد الحسن بن رشيق القيــرواني (ت456هــ) الشاعــر، الأديب، النحوي اللغوي الحاذق العروضي، الكثير التصنيف، الحسن لتأليف[3]، وأشهر كتبه: "العمدة في محاسن الشعر، وآدابه ونقده"، وهو يعرض فيه لتعريف البديــع فيقول: " وأما البديع فهو الجديد، وأصله في الحبال، وذلك أن يفتل الحبــل جديدا ليس من قُوَى حبــل نقضت ثم فتلت فتلا آخر..."[4]. ويذكر أن ابن المعتز هو أول من جمع البديــع، وهو قبل ذلك يكــون قد فرق بين المخترع والبديــع، هذه التفرقــة التي يفهــم منها اختصاص الأول بالمعنى والثاني باللفظ،كما أنه يعرض أيضا لأنواع عديدة من فنون البديــع بلغت عنده تسعة وعشريــن نوعًــا. " ومما يلاحظ على الكتــاب أن المؤلف أفرد أنواعــا منه لمباحث البيــان وأخرى للمحسنات البديعيــة وفي ذلك ما يوحي بأنه قــد بدأ يستقر في أذهان النقاد ورجال البلاغة أن البيــان شيء والبديــع شيء آخــر."[5]

كما نجد أيضا عبد القاهر الجرجاني (ت471هــ)، أحد علمــاء الكلام، والذي يعتبر بكتابيه " أسرار البلاغــة" و"دلائل الإعجــاز" واضع علمي المعاني و البيــان بلا منازع، يتطرق لموضوع البديــع، وحديثه عنه كــان عبارة عن إشارات مبثوثــة في هذين الكتابيــن، ولم يحاول أن يضع له

1- شوقي ضيف، البلاغة،تطور وتاريخ، ص:142

2- أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين، الكتابة والشعر، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل، منشورات المكتبة العصرية، صيدا/بيروت، د ط، 1406هــ/1986م، ص:276.

3- ينظر:ياقوت الحموي ، معجم الأدباء ، ج8، ص:110 وما بعدها.

4- ابن رشيق القيرواني ،العمدة في محاسن الشعــر، وآدابه ونقده. ج1،ص:219.

5- عبد العزيز عتيق، علم البديع، ص:19.

نظرية مثلما فعـــل مع نظيريـــه الآخرين، ومن هذه الإشارات قولـــه: " وأما التطبيـــق والاستعارة وسائر أقسام البديـــع، فلا شبهـــة أن الحسن والقبـــح لا يعترض الكلام بهما إلا من جهـــة المعاني خاصة، من غير أن يكون للألفـــاظ في ذلك نصيب ، أو يكون لها في التحسين أو خلاف التحسين تصعيد وتصويب."[1] وما يمكن أن نشيـــر له في هذا المقـــام " أن حديثه في أسرار البلاغة عن الجناس والسجع وحسن التعليل والطباق لم يكن مقصودا لذاته وإنما جاء كلامه عنها في معرض الاستدلال على نظريته القائلة بأن الألفاظ ليست لها مزيـــة ذاتية في الكلام من حيث هي ألفاظ وإنما المزيـــة تأتي دائما من قبل التراكيب وصورة نظمـــها وتأليفـــها".[2]

و يستمر الزمخشري (ت538هـــ) أيضا بنفس نظـــرة عبد القاهر الجرجاني للبديع، فهو فيما خلفه من مصنفات مطبوعة ومعروفـــة، أشهرها كتابه "تفسير الكشاف" ومعجمه "أساس البلاغـــة" يشير إليه، ففي تفسيـــره مِثله مثـــل عبد القاهر الجرجاني ،لم يعن بتفصيل القول في البديـــع، وهو إذ يذكـــر أنواعـــه، فإنمـــا هي إشارات خفيفة، بعيدة عن الإلمام بشرحها، ومن هذه الأنواع :الطبـــاق واللَّـــف والنشر والالتفـــات وتأكيد المدح بما يشبـــه الذَّم والتقسيم والاستطراد والتجريـــد. ومثـــال إشاراته اللطيفـــة لألوان البديـــع، ذكره للطباق وذلك في تفسيره لقوله تعالى: { أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَـــاءُ وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُـــونَ }[3]، يقـــول: "ولأنه قد ذكر السفـــه وهو جهـــل، فكان ذكر العلم معه أحســـن طبـــاق لـــه "[4].

ويأتي القـــرن السابع الهجري و معـــه أحد أشهـــر العلماء الذين أولوا الدرس البلاغي عناية كبيـــرة، والذي هو سراج الدين أبو يعقوب يوسف بن محمد بن علي السكّاكي (ت626هـــ)، بكتابـــه "مفتـــاح العلوم " الذي يعـــد من أهم مصنفاتـــه ، وهـــو يتناول في القسم الأخير منه علمي المعاني والبيان، كما يتعرض لدراسة المحسنات البديعيـــة المعنويـــة منها واللفظيـــة، "وشهرتـــه إنما دوت بالقسم الثالث من الكتاب الخاص بعلمي المعـــاني والبيـــان ولواحقهما من الفصاحـــة والبلاغـــة والمحسنات البديعية اللفظيـــة والمعنوية، فقد أعطى لهذا كله الصيغـــة النهائية التي عكف عليها العلماء من بعده، يتدارسونها ويشرحونها مرارا إذ استطـــاع أن ينفذ من خلال الكتابات البلاغيـــة قبله إلى

1- عبد القاهر الجرجاني ، أسرار البلاغة في علم البيان،ص:25.

2- عبد العزيز عتيق، علم البديع، ص:24.

3- البقرة ، الآية :12.

4- الزمخشري ، الكشاف ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ج:1 ، ط1، 1397هـــ -1977م. ص: 183.

عمل ملخص دقيق لما نثـــره أصحابها من آراء وما استطـــاع أن يضيفـــه إليها من أفكار. وصاغ ذلك كله صيغة مضبوطة محكمة استعـــان فيها بقدرتـــه المنطقية في التعليل والتسبيب وفي التجريـــد والتحديـــد والتعريف والتقسيـــم والتفريـــع والتشعيـــب"[1]. و يمكن الإشارة في هذا المجال إلى أن السكاكي هو " أول من أطلق <<علم المعاني>> على المعنى الذي بحثها فيه، وأول من أطلق على مباحث التشبيه، والمجاز، والكناية اسم <<علم البيان>>، وأول من حكم على <<علم البيان>> بأنه متنـــزل من <<علم المعاني>> منزلة المركب من المفرد، كما أنه أول من فرق بين هذين العلمين على هذا الوجه من الضبط والتحديد "[2].

وفي خلال حديثـــه عن الفصاحـــة يتطرق السكاكي للبديع مبينا غرضه وأنواعـــه، يقول في ذلك: " وإذ قد تقرر أن البلاغـــة بمرجعيها، وأن الفصاحة بنوعيها مما يكسو الكلام حلة التزيين، ويرقيه أعلى درجات التحسن، فهاهنا وجوه مخصوصة، كثيرا ما يصار إليها لقصد تحسين الكلام، فلا علينا أن نشير إلى الأعرف منها، وهي قسمـــان : قسم يرجع إلى المعنى وقســـم يرجع إلى اللفظ... "[3]. وهـــذا الحديث يسوقنا لأن نقف على أمريـــن:

- الأول: أن السكاكي أخرج البديع عن علمي المعاني والبيان وأدرجه كباب من أبواب الفصاحة.
- الثاني : أنه أول من تفطن إلى تقسيم المحسنات البديعية إلى معنوية ولفظية.

وهو في ذكر هذه المحسنات البديعية اقتصر على ما كان يراه رئيسيـــا منها،وهي عنده تتوزع كما يلي

- المحسنات المعنوية، وهي: المطابقة، والمقابلة، والمشاكلة، ومراعاة النظير، والمزاوجة، واللف والنشر، والجمع، والتفريق، والتقسيم، والجمع مع التفريق، والجمع مع التقسيم، والجمع مع التفريق والتقسيم، والإيهام، وتأكيد المدح بما يشبه الذم، والتوجيه، وسوق المعلوم مساق غيره، والاعتراض، والاستتباع، والالتفات، وتقليل اللفظ ولا تقليلـــه.
- المحسنات اللفظية، وهي: التجنيس،والاشتقاق،ورد العجز على الصدر، والقلب،والسجع، والترصيع.[4]

ولا يكاد يمضي السكاكي حتى نجـــد ضياء الدين بن الأثيـــر (ت637هـــ) بكتابـــه << المثل السائـــر في أدب الكاتب والشاعـــر>> والذي به دخلت البلاغة عهد المصنفات، هاته التي لا تعدو أن تكون تلخيصات لما سبق ذكره، والكتاب عبارة عن مقدمـــة ومقالتين، وما يلاحظ هو أنه جعل

1 - شوقي ضيف ، البلاغة تطور وتاريخ، ص:288.

2- عبد الفتاح لاشين، البديع في ضوء أساليب القرآن الكريم، دار الفكر العربي، القاهرة، د.ط، 1422هـــ/2001م، ص:12.

3 - أبو يعقوب السكاكي ، مفتاح العلوم ،ص:179.

4- ينظر : المصدر نفسه ، الصفحة 179وما بعدها.

البديــع مبحثا من مباحث علم البيان، وهـــو يعدد أنواعه اللفظية في المقالة الأولى الخاصة بالصناعة اللفظية، وأنواعه المعنوية في المقالة الثانية الخاصة بالصناعة المعنوية، كما أنّـــه يتطرق إلى ما يسمى بالحيل البديعية، وهي ما اشتهر بها الحريري في رسائله، ويعلق عليها قائلا:"...وكل هذا وإن تضمن مشقة من الصناعة فإنه خارج عن باب الفصاحة و البلاغة، لأن الفصاحة هي ظهور الألفاظ مع حسنها،... وكذلك البلاغة فإنها الانتهاء في محاسن الألفاظ والمعاني... وهذا الكلام المصوغ بما أتى به الحريري في رسالته وأورده ذلك الشاعر في شعره لا يتضمن فصاحة ولا بلاغة، وإنما يأتي ومعانيه غثة باردة..."[1] .

ويظهـــر بعد ذلك زكي الديـــن بن أبي الأصبع المصري (ت654 هــ) ويؤلف ثلاثة كتب هي: <<الأمثال>>، و<<تحرير التحبير>>، و<<بديــع القرآن>> ويتسع فيها في استعمال البديـــع اتساعا كبيـــرا، " أما تحرير التحبير فقد أحصى فيه من المحسنات مائة واثنين وعشرين، بدأها بمحسنات ابن المعتز وقدامـــة، ثم مضى يجمع من كتب المصنفين بعدهما ما بلغ بالمحسنات اثنين وتسعين محسنا، وأضاف إلى ذلك ثلاثين محسنا جديدا ((سُلِّمَ له منها عشرون)) ...وصنف بعده <<بديـــع القرآن>> عرض فيه ما للذكر الحكيم من محسنات بديعية بلغ بها مائة محسن وثمانية كما يقول في مقدمته."[2] وهذه الأنواع ذكرها السيوطي بعده وتعرض لها بالشـــرح والتمثيل [3]، والملاحظ لهذا التصنيف يجـــد أن ابن أبي الأصبع يمزج أيضا بين البديـــع وبين البيان والمعاني، فهـــو يذكر للبديع المجاز والاستعارة والتشبيه والكناية، وهي من أبواب البيان،ويذكر التكـــرار والإيضاح والبسط مثلا،وهي من صور المعـــاني.

ولا يمكن إنهـــاء الحديث عن البديـــع دون الإشارة إلى لـــون أدبي بديعي ظهـــر في هذه المرحلـــة وهو ما سمي <<بالبديعيـــات>>،وهي قصائـــد من البحر البسيط، واختُلف في أول من افتتحها فقيل: هو الشاعر المصري علي بن عثمان بن سليمان الإربلي الصوفي[4](ت670هــ)، وقيل: هو الشاعـــر صفي الديـــن الحلي (ت750هــ) بقصيدتـــه ضمنها مائـــة وخمسين نوعا من أنواع البديـــع سماها :" الكافيـــة البديعيـــة في المدائـــح النبويـــة"[5]، وما لبث أن بدأ العلماء بعد ذلك يتبـــارون في نظم البديعيات على غرار ما سبق، ومنهـــم:

1- ضياء الدين بن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر،حققه وعلق عليه: الشيخ كامل محمد محمد عويضة، دار الكتب العلمية، بيروت/لبنان، ط:01، 1419هــ/ 1998م،ج:02، ص:267/266.

2- شوقي ضيف ، البلاغة تطور وتاريخ، ص:359.

3- ينظر: جلال الدين السيوطي ، معترك الأقران في إعجاز القرآن،تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الفكر العربي، دط،دت، ج1، ص:373 وما بعدها.

4- ينظر: عبد الفتاح لاشين، البديع في ضوء أساليب القرآن الكريم، ص: 195.

5- ينظر: شوقي ضيف ، البلاغة تطور وتاريخ، ص:360.

ابن جابر الأندلسي(ت780هــ)، عزالدين الموصلي(ت789هــ)، وابن حجة الحموي(ت837هــ)، والسيوطي(ت849هــ)، وعائشـــة الباعونية(ت922هــ)، وصدر الدين بن معصوم الحسيني المدني (ت1117هــ)، وعبد الغني النابلسي(ت1143هــ)، ولقد استمر هذا اللون الأدبي على هذا المنوال حتى العصر الحديث حيث نجد:أحمد البربيـــر البيروتي(ت1126هــ)، ومحمود صفوت الساعاتي (ت1298هــ)، والشيخ الطاهر الجزائري(ت1341هــ).[1]

إن ظهور هذه القصائد البديعيـــة وما تلا ذلك من شروحات لها ، وشروحات لهذه الشروحات، وتلخيصات لهـــا ولكتب البلاغة، كل ذلك أدّى إلى أن تصاب البلاغة بالعقم والجمود في مباحثها جميعا.

c c

1 - ينظر: المرجع السابق، ص: 359 وما بعدها .

2-أسلوب التقابل عند القـــدمـــــــاء :

لا شك وأن التقابـــل قد أخذ عند الدارسين القدماء الحظ الوافر من الدراسة والتحليل ، وهذا ما زاد من عمق نظرتهـــم إليه من جهـــة، واختلاف هذه النظرة من جهة أخرى؛ حيث إن منهم من كانت دراسته شكلية تعتمد أسلوب الإحصاء، وذلك بإيـــراد المثال، وعدّ ما تضمنه من عناصر التقابل، كأن يكون اثنيـــن في مقابل اثنيـــن، أو ثلاثـــة في مقابل ثلاثـــة، وهكذا...،ومنهم من كانت دراسته متكاملـــة تحدد فيها مفهـــوم التقابل، دون أن ننسى الإشـــارة إلى ما كان يعتور هذا المفهوم من خلط بينـــه وبين مفهوم الطبـــاق بخاصة. و لقد عرض البحث نموذجا لفهم اللغويين والنحاة للتقابـــل، متمثلا فيما تضمنتـــه المعاجم اللغوية من تعريفات، وفيما ذكره أبو علي الفارسي. وبقي أن يعرض لعدد من أعلام البلاغـــة الذين تناولوه بالدراسة، مراعيا في ذلك التسلسل الزمني لهـــم، وهم:

أ- أبو العباس عبد الله بن المعتـــز (ت296هـــ):

لقد مـــرّ بنا أن ابن المعتـــز قـــد تجرد للرد على هجمات المتفلسفين، فألف كتابـــه "البديع" وبذل فيه مجهـــودا لا ينكره جاحد، وهذا الكتاب بناه على مقدمة وخمسة أبواب، يقول عبد العزيز عتيـــق في ذلك:" و المتصفح لكتاب البديـــع يجد أنه يشمل أولا على خمسة أبواب يتحدث فيها ابن المعتز عن أصول البديع الكبرى من وجهة نظره، وهي: الاستعارة، والجناس، والمطابقة، ورد أعجاز الكلام على ما تقدمها، أما الباب الخامس من البديع فهو كما يقول مذهب سماه عمرو الجاحظ ((المذهب الكلامي))"[1]، وهـــو في هذه الأبواب ينوع في استعمال الشواهد، فهو يستشهد بالقرآن الكريم، والحديث، وكلام الصحابة، وكلام الأعراب، والشعر، وكلام المحدثين، والمثل. وابن المعتز حين يتكلم في الباب الثالث عن المطابقة؛ نستشف من الشواهد التي يوردها في ذلك، أنه لا يفـــرق بينها وبين المقابلـــة[2].

فمن القرآن الكريم يستشهد بقول الله تعـــالى: { وَلَكُم فِي القِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الأَلبَاب لَعَلَّكُمْ تَتَّقُـــونَ }[3]، وهو بذلك يكون قد قابل بين معنى " القصاص" و الذي هو الموت وبين الحيـــاة.

ومن الحديث النبوي الشريف، قول الرسول - صلى الله عليه وسلم- للأنصار: "إنكم لتكثرون عند الفزع وتقلون عند الطمع"[4]، والرسول -صلى الله عليه وسلم- في هذا يكون قد قابـــل بين (تكثرون

1- عبد العزيز عتيق ، علم البديع، ص: 10.

2- ينظر: ابن المعتز، كتاب البديع، صفحة :36 وما بعدها

3- البقرة ، الآية:178.

4 - ابن المعتز، كتاب البديع ، ص:36

عند الفـــزع) من جهة، و (تقلـــون عند الطمع) من جهة أخرى.

أما من أقوال الصحابـــة فنجـــد: " من المطابقة قولُ حَسَنٍ المشهـــور: ما رأيت يقيـــنًا لا شكّ فيه أشبـــهَ بشكٍّ لا يقيـــن فيه من الموت"[1]، و" قال الحسن -رضي الله عنه- وقد أُنكـــر عليه الإفراط في تخويف النـــاس: إن من خوَّفـــك حتى تبلغ الأمـــن، خير ممن آمنك حتى تبلـــغ الخوف"[2]، والتقابـــل في القول الأول بيـــن: (يقين لا شك فيه) و (شك لا يقين فيه)، وهو ناتج عن تغيير موقع الكلمتين: (الشك واليقين) في التركيب، ومثله أيضا في الثـــاني، والذي هو بين قولـــه: (إن من خوَّفـــك حتى تبلغ الأمـــن) وقولـــه: (آمنك حتى تبلـــغ الخـــوف).

كما نجد أيضـــا: " وقال ابن عباس: كم مَـــنْ أذنب وهو يضحك دخل النّـــار وهو يبكـــي، وكم من أذنب وهو يبكي دخل الجنّـــة وهو يضحـــك"[3].

ومما استشهد بـــه من كلام العرب البلغـــاء قول الحجاج في خطبتـــه : " إن الله كفانـــا مؤونـــة الدنيا وأمـــرنا بطلب الآخرة فليت الله كفانـــا مؤونـــة الآخرة وأمرنا بطلب الدنيا "[4]، وأيضا " قـــال أعرابي لرجـــل: إن فلاناً وإن ضحك لك فإنه يضحك منك، فإن لم تتخذه عدواً في علانيتك، فلا تجعله صديقاً في سريرتك "[5]. والحجاج قابل بين (كفانا مؤونـــة الدنيا وأمـــرنا بطلب لآخرة) من جهة، و(كفانـــا مؤونـــة الآخرة وأمرنا بطلب الدنـــيا) من جهة أخرى، والأعرابي قابل بين (فإن لم تتخذه عدواً في علانيتك) وبين (فلا تجعله صديقاً في سريرتك). وقوله: "حدّثني الأسدي قال: قيل لأبي دؤاد الأيادي وبنته تسوس دابته : أهنتها يا أبا دؤاد فقال: أهنتها بكرامتي كما أكرمتـــها بهـــواني ".[6]

ومن أمثلـــة مـــا استشهـــد به من الشعر نجـــد قوله: " وقال زهير: [من البسيط]

ليـــثٌ بِعثَّـــر يصطـــادُ الرِّجالَ إذا   ما اللّـــيثُ كذَّب عن أقرانه صَدَقَـــــا"[7].

و الشاعر في البيت، يكون قد قابل بين الكذب الصدق. وقولـــه أيضا: " يقول الفرزدق:[من الكامل]

قبّـــحَ الإلـــهُ بني كُليبٍ إنّهُـــــمْ   لاَ يَغْـــدِرون وَلَا يَفُـــــونَ لِـــجَـــارِ"[8].

1- المصدر السابق، نفس الصفحة .

2- المصدر نفسه ، ص: 37.

3- المصدر نفسه ، نفس الصفحة.

4- المصدر نفسه ،ص: 36.

5- المصدر نفسه ، ص: 37.

6- المصدر نفسه ، ص:38.

7- المصدر نفسه ، نفس الصفحة ، والبيت من ديوان زهير بن أبي سلمى ،ص: 77.

8 - المصدر نفسه ،ص:39. والبيت في ديوان الفرزدق، تحقيق وشرح:كرم البستاني، دار صادر،بيروت، ج1، دط ،دت، ص:360.

حيث قابـــل بين " لا يغدرون " و " لا يفون ".

وقـــال أبو تمّـــام: [من الطويل]

لَهم منزلٌ قد كان بالبِيض كَالمها فصيـــحُ المغاني ثم أصبـــحَ أعجمَـــا"[1].

والمقابلـــة في البيت بين قوله : " كان...فصيح المعاني "، وقوله: " أصبح أعجـــما ".

وأمّـــا من كلام المحدثيـــن، قولـــه: " وقال عبد الله بن عبد الحميد في تعزيـــة: ما أشبـــه الباقي الذي ينتظر الفناء بالماضي الذي أتى الفنـــاء عليـــه "[2]، فهو قد قابل بين " الباقي " في الطرف الأول من التركيب، وبين " الماضي " في طرفـــه الثاني منـــه، وبالمثل قابـــل بين " ينتظـــر الفناء " و " أتى الفنـــاء عليه "، وقولـــه: " وقال سهل بن هارون: من طلب الآخرة طلبته الدنيا حتى تُوفِّرَ رزقه منها، ومن طلب الدنيا طلبه الموت حتى يُخرجه منـــها "[3] .

ثم هو بعد ذلك يـــورد مجموعة من الأمثلة موضحا بها ما يُعاب من التقابـــل في الكلام - شعره و نثـــره - فأمّـــا الأول فقد ذكر منـــه : " لبعض المحدثيـــن، وهو من عجيب هذا الباب في الـــرّداءة [من الكامل]:

وجعلتَ مالكَ دونَ عِرضَكَ جُنَّـــةً إذْ عِـــرْضُ غيرك لا يقيه بقـــوة"[4]

ومن فساد المقابلة في هذا البيت أن الشاعر قد قابل بين " جُنَّـــة " وبين المعنى في قوله: " لا يقيه بقوة "، وهو تقابل لا يصلح لا من جهة الموافقـــة ولا المخالفـــة.

وأمّـــا الثاني، فذكر منه شاهدًا واحـــدًا يتمثل في قوله: " وقال كاتب تامِشَ واسمه شجاع في دعائـــه: يا ربِّ ارحَـــمْ تُرحـــمْ "[5] .

ب- قدامـــة بن جعفـــر (ت337هـــ) :

من أوائـــل النقاد العرب، يأتي بكتابيـــه " نقد الشعـــر" و" نقد النثـــر" ليسهم بهمـــا في تطوير البلاغة العربية. وهو يعد أيضا " من أوائل من تكلموا عن المقابلة" [6]، حيث تكلم عنها في باب نعوت

1- المصدر السابق ، ص:41. والبيت موجود في شرح ديوان أبي تمام، ضبط معانيه وشروحه وأكملها: إيليا الحاوي، دار الكتاب اللبناني،بيروت، ط01، 1981، ص: 541.

2- المصدر نفسه ، ص: 40.

3- المصدر نفسه ، ص:46/45.

4- المصدر نفسه ، ص: 47.

5- المصدر نفسه ، نفس الصفحة.

6- عبد العزيز عتيق، علم البديع ، ص:65.

المعاني، وهو يربط صحة المعاني وفسادهـــا بصحة المقابلـــة وفسادها، و جاء ذلك في موضعين من كتابــه " نقد الشعر"، يقول في الموضع الأول متحدثا عن صحة المقابلـــة : " وهي أن يصنع الشاعـــر معاني يريد التوفيـــق بين بعضها وبعض، أو المخالفـــة، فيأتي في الموافق بما يوافـــق وفي المخالف بما يخالف على الصحة، أو يشرط شروطا ويعدد أحوالا في أحد المعنيين، فيجب أن يأتي بما يوافقه بمثل الذي شرطه وعدده، وفي ما يخالف بضد ذلك، ...ومثل قول الآخر: [من الطويل]

تَقَاصَرْنَ وَاحْلَوْلَيْـــنَ لي ثم إنَّـــهُ أَتَتْ بعـــدُ أيَّـــامٌ طِوالٌ أَمرَّتِ.

فقابـــل القصر والحلاوة: بالطول والمـــرارة"[1]، ونفهم من ذلك " أن المقابلة تقوم على مراعاة المناسبة بين الكلمات، مع مراعاة معنى المواجهة المستمدة من المعنى اللغوي للمقابلة، وهذه المناسبة إما أن تكون بالتوافق، أو التضاد، أو قريبا منهما"[2].

ومن الأمثلـــة التي أوردهـــا قدامة أيضا تمثيلا منه لصحة المقابلـــة وجودتهـــا قولـــه :

" و مثلـــه قول الآخـــر: [من الكامل]

وإذا حديثٌ ســـاءني لم أكتئب وإذا حديثٌ ســـرَّني لم آشِـــر"[3].

ويعلق على ذلك قائـــلا:"فقد جعـــل بإزاء سرني ســـاءني، وبإزاء الاكتئاب الأشر، وهذه المعاني في غايـــة صحة التقابـــل"[4].

وفي الموضع الثاني، حين يتكلم عن فساد المقابلات، حيث يقول: " ومن كان حافظا لما ذكرنا من صحة المقابلات في باب النعوت ظهرت له الحال في فسادها كثيـــرا، وهو أن يضع الشاعر معنى يريد أن يقابله بآخر إما على جهة الموافقة أو المخالفة فيكون أحد المعنيين لا يخالف الآخر و لا يوافقـــه، مثال ذلك قول أبي علي القرشي: [من الخفيف]

يا ابنَ خَيْرِ الأخْيَارِ من عبْدِ شَمَسٍ أَنْتَ زَيْنُ الدُّنْيَا وَغَيْثُ الجُنُودِ"[5].

ويعلـــق على ذلك: " فليس قوله وغيث الجنود موافقا لقوله زين الدنيا ولا مضادا وذلك عيب"[6].

1- قدامة بن جعفر، نقد الشعر، ص:133.

2 - منى علي سليمان الساحلي ، التضاد في النقد الأدبي ، ص: 32.

3- قدامة بن جعفر، نقد الشعر، ص: 134.

4- المصدر نفسه ، نفس الصفحة .

5- المصدر نفسه ، ص: 202/201 .

6- المصدر نفسه ، ص:202.

ج- الحسن بن بشر الآمدي (ت 370هــ):

هو أبو القاسم الحسن بن بشر الآمدي، له مصنفات مختلفة في اللغة والشعر، ويعتبر مؤلفــه " الموازنة بين الطائيين" - أبو تمام والبحتري- من أهم مؤلفاته، "ونراه يستهل الكتاب ببيان أن في الشعر مذهبين متقابلين يختلفان من حيث صنعه ونقده، أما المذهب الأول فمذهب المطبوعين الذين لا يتكلفون في صنع الشعر، بل يرسلون أنفسهم على سجيتها، ويمثلهم البحتري. وأما المذهب الثاني فمذهب المتكلفين الذين يبعدون في معانيهم ويُغمضون فيها حتى تحتاج إلى شرح واستنباط، ويمثلهم أبو تمام."[1]

ويتعرض الآمدي لاختلاف البلاغيين في تسمية الطباق، قائلا:" وما علمت أن أحدا فعل هذا غير أبي الفرج، فإنه وإن كان هذا اللقب يصح لموافقته معنى الملقَّبـــات، وكانت الألفاظ غير محظورة، فإني لم أكـــن أحب له أن يخالف من تقدمه مثل أبي العبـــاس عبد الله بن المعتز وغيره ممن تكلـــم في هذه الأنواع وألف فيـــها، إذ قد سبقوه إلى اللقب وكفوه المئونـــة "[2]. ثم، وفي تعريفه له، يأتي على ذكر التقابل، فيقـــول في موضع من كتابه: " ورأى الطائي الطباق في أشعار العرب؛ وهو أكثر وأوجد في كلامها من التجنيس، وهو مقابلة الحرف بضده ...فهذا حقيقة الطباق، إنمـــا هو مقابلة الشيء لمثله، الذي هو على قـــدره، فسموا المتضادين - إذا تقابلا- مطابقيـــن؛ ومنه قول زهيـــر : [من البسيط]

لَيثٌ بعثَّـــر يصطَادُ الرِّجَال إذا ما الليثُ كَذَبَ عَنْ أَقرَانه صَدَقَا[3].

فطابق بين قوله "كـــذب" وبين قوله "صـــدقا" وقول طفيل الغنوي يصف فرســـاً: [من البسيط]

يُصَانُ وَهو لِيَوْمِ الـــرَّوعِ مَبْـــذُول[4]

فطابق بين قوله "يصان" وبين قـــوله "مبـــذول" "[5]. وفي موضع آخـــر، حينما يشير إلى ما يقارب الضد فيقول: "وهو: مقابلـــة الحرف بضده أو ما يقارب الضد "[6]، وهو " لعلـــه يعني بما يقارب الضد هـــو ما لا يقع بالتضـــاد في اللفظ وإنمـــا في المعنى"[7].

1- شوقي ضيف، البلاغة تطور وتاريخ، ص:128.

2- أبو القاسم الحسن بن بشر الآمدي، الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري، تحقيق وتعليق:محي الدين عبد الحميد، المكتبة العلمية بيروت/ لبنان، د ط، د ت. ص: 258.

3- ديوان زهير بن أبي سلمى، ص:77.

4 - طفيل الغنوي، والبيت أوله: بِسَاهِمِ الوَجْهِ لَمْ تُقْطَعْ أَبَاجِلُهُ. البيت في بغية الإيضاح لعبد المتعال الصعيدي،مكتبة الآداب، القاهـــرة، طبعة نهاية القرن، 1420هــ/1999م، ج4، ص: 06.

5 - أبو القاسم الحسن بن بشر الآمدي، الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري، ص: 254، 255.

6 - المصدر نفسه ، ص: 254.

7- فايز عارف القرعان، التقابل والتماثل في القرآن الكريم ، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد ، ط1 ، 2006م، ص:38.

د- أبـــو علي محمد الحاتمي (ت388هـ):

تكلم عن المقابلـــة في كتابه ((حلية المحاضرة)) تحت باب (أحسن ما ورد في المقابلة)[1]، وهو في ذلك يمثل لهـــا بما استحسنه غيره منها، فيذكر منهم على سبيل المثال " قدامة بن جعفر"، لما استحسن المقابلة في قـــول الشاعـــر: [من الطويل]

فَيَـــا عَجَبا كيف اتّفقْنـــا فناصحٌ وفـــيّ، ومطويٌّ على الغلِّ غـــادرُ؟

ويقـــول الحاتمي في ذلك : " جعل بإزاء ناصـــح مطويا على الغل، وبإزاء وفـــي، غـــادراً "[2]

هـــ- أبو هلال العسكري (ت395هـ):

عرّف المقابلـــة في كتاب الصناعتين بقوله: " المقابلة: إيـــراد الكلام، ثم مقابلتـــه بمثلـــه في المعنى واللفـــظ على جهة الموافقة أو المخالفة "[3]، ويوضح أبو هلال العسكري - مع التمثيل- ما قاله بأنها مقابلة الكلام بمثله في المعنى واللفظ، فيقول: " فأما ما كان منها في المعنى، فهو مقابلة الفعل بالفعـــل "[4]، "[4]، ويمثل لذلك من القرآن الكريم، بقول الله تعالى : { فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَـةً بِمَا ظَلَمُـوا } [5] ويعلق على على ذلك بقوله: " فخواء بيوتهم، وخرابها مقابلة لظلمهم..."[6]. وبقوله تعالى : { وَمَكَـرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا }[7]، ويقول : " فالمكر من الله تعالى العذاب، جعله الله عز وجل مقابلة لمكرهم بأنبيائه وأهـــل طاعتـــه "[8].

وممّـــا مثل به من الشعر، قول تأبّط شـــرا: [من الطويل]

أهـــزُّ به في ندوة الحي عِطفَـــهُ كما هزّ عِطفي بالهِجَـــانِ الأَوَارِكِ.[9]

1- أبو علي محمد الحاتمي، حلية المحاضرة ، نقلا عن: منى سليمان الساحلي، التضاد في النقد الأدبي، ص: 37.

2- المصدر نفسه ، نفس الصفحة.

3- أبو هلال العسكري ، كتاب الصناعتين، ص: 337.

4- المصدر نفسه، نفس الصفحة.

5- النمل ، الآية : 54.

6 - أبو هلال العسكري ، كتاب الصناعتين، ص:337.

7- النمل، الآية:52.

8- أبو هلال العسكري ، كتاب الصناعتين، ص:337.

9- أبو تمام حبيب بن أوس الطائي، ديوان الحماسة ، تحقيق: عبد المنعم أحمد صالح، دار الجيل، بيروت، ط01، 1422هـ/2002م، ص: 37.

والشاعر في هذا البيت يقابل بين الفعل" أهز عطفه " وبين الفعل " هز عطفي "،وهذا من باب الجزاء. وأما ما كان منها بالألفاظ، فيمثل لها من الشعر ومن النثر، ومن هذا الأخير أورد قولهم:" فإن أهل الرأي والنصح لا يساويهم ذو الأفـــن والغش، وليس من جمع إلى الكفايـــة الأمانـــة، كمن أضاف إلى العجـــز الخيانـــة "[1]، وهذا المثـــال فيه إشارة من أبي هلال العسكري إلى تقابل التخالف، وهذا ما يشيـــر إليه أيضا في موضع آخر حين يقـــول: " وقد طابق جماعـــة من المتقدمـــين بالشيء وخلافه على التقريب، لا على الحقيقـــة وذلك كقول الحطيئـــة: [من الكامل]

وَأَخَذْتَ أَطْرَارَ الكَلَامِ فَلَمْ تَدَعْ   شَتْمًا يَضُـــرُّ وَلَا مَدِيحًـــا يَنْفَعُ.[2]

والهجاء ضد المديح فذكر الشتم على وجه التقريب..."[3].

و- الحسن بن رشيق القيرواني (ت456هـ):

أفـــرد ابن رشيق في كتابـــه ((العمدة في صناعة الشعـــر وآدابه ونقده)) بابـــا تكلم فيه عن المقابلة، بالإيضاح والتحليل، وهـــو فيه يذكر حدها، حيث يضعـــها بين التقسيم والطبـــاق، ويعرفها بعد ذلك فيقـــول: "... وأصلـــها ترتيب الكـــلام على ما يجب؛ فيعـــطي أول الكلام ما يليق بـــه أولا، وآخره ما يليـــق به آخرًا، ويأتي في الموافق بما يوافقـــه، وفي المخالف بما يخالفـــه"[4].

وابن رشيـــق " لعلـــه حين جعل المقابلـــة بين التقسيم، والطباق، قد أحس بأن طبيعة كل من القسمين، تعتمد - في الغالب – على المقابلة، حيث يعول المتكلم في التقسيم على وضع أقسام الشيء الذي يتحدث عنه، متقابلة في كلامـــه "[5].

وهو أيضا يقارن بينها وبين الطبـــاق، ونفهـــم من كلامه في ذلك أن الفرق بينهما يكمن في العـــدد، فما كان دون الضدين فهو طبـــاق، وما تجـــاوزهما، فهو مقابلـــة، يقول في ذلك: " وأكثر ما تجيء المقابلـــة في الأضداد، فإذا جاوز الطباق ضدين كان مقابلـــة، مثال ذلك ما أنشده قدامة لبعض الشعـــراء، وهو: [من الطويل]

فيا عجبًـــا كيف اتفقنا؛ فناصـــحٌ   وفـــيٌّ، ومطويٌّ على الغلِّ غـــادرُ؟

1- أبو هلال العسكري ، كتاب الصناعتين، ص: 338.

2- ديوان الحطيئة برواية وشرح ابن السكيت، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه: حنا نصر الحِتّي،دار الكتاب العربي،بيروت،ط.02، 1998، ص: 212.
وأطرار الكلام: نواحيه ، الواحدة طرة

3- أبو هلال العسكري ، كتاب الصناعتين، ص: 316/315.

4- ابن رشيق القيرواني، العمدة، ج:2، ص: 13.

5- منى علي سليمان الساحلي،التضاد في النقد الأدبي، ص :40-41.

فقابل بين النصح والوفاء بالغل والغدر، وهكذا يجب أن تكون المقابلـــة الصحيحة، لكن قدامـــة لم يبال بالتقديم والتأخير في هذا الباب،..."[1]. وهذه المقابلة التي لا يراعى فيها الترتيب بين المتقابلات، يسميها ابن رشيق " مقابلة الاستحقاق "، ويدخل ضمنها أيضا المقابلـــة التي لا تقوم على التضاد ويمثل لها بقول أبي الطيب المتنبـــي : [من البسيط]

وَفِعلُـــهُ مَـــا تُرِيـــدُ الكَـــفُّ والقَـــدَمُ [2]

وكان تعليقه على ذلك:"لأن الكف من اليد بمنزلة القدم من الرجل، فبينهما مناسبة وليست مضادة، ولو طلبت المضادة لكان الرأس أو الناصية أولى،كما قال تعالى: { فَيُـوخَذُ بِالنّـوَاصِي والأَقْـدَام } [3] "[4].

ويمثل للمقابلـــة الجيدة بمجموعة من الشواهـــد مع التعليق عليها، فمن القرآن الكـــريم: " قـــول الله تعـــالى: { وَمِـنْ رَّحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ الَّيْـلَ وَالنَّهَـارَ لِتَسْكُنُـوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُـوا مِنْ فَضْلِهِ } [5]، فقابـــل الليـــل بالسكون، والنّهـــار بابتغاء الفضل، وجعل بعض المفسرين اللّيل والنّهـــار بمعنى الزمان، والأول أعجـــب لي "[6].

ومن الشعر يقول: " ومن جيد المقابلـــة قول بكر بن النطاح الحنفي : [من الكامل]

أُذْكِي وَأُوقِـــدُ للعَدَاوَةِ والقِـــرَى   نَارَيْـــنِ نَارَ وَغًى وَنَـــارَ زِنَـــادِ

وكذلك قولـــه: [من الطويل]

لِبَاسِي حُسَـــامٌ أَوْ إِزَارٌ مُعَصْفَـــرٌ   وَدِرْعٌ حَدِيـــدٌ أَوْ قَمِيصٌ مُخَلَـــق

إلا أنه لو كان الإزار رداء كان أجود، لا سيما والسيف يسمى رداء، ولكنا هكذا رويناه"[7].

ومما استشهد به من المنثـــور " كلام إبراهيم بن هلال الصابي ((وأعد لمحسنهم جنة وثوابا، ولمسيئهم نارا وعقـــابا))"[8].

1- ابن رشيق القيرواني، العمدة، ج:2، ص: 13.

2- المصدر نفسه ، ص:14.وصدر البيت:رِجْـــلاهُ فِي الرَّكْضِ رِجْـــلٌ واليَدَانِ يَـــدٌ ،ديوان المتنبي ، دار الجيل للنشر والطباعة والتوزيع ، القاهرة ، . . . (د.ط)، 1426هــ/2005م ، ص:332.

3- الرحمان، الآية: 40.

4- ابن رشيق القيرواني، العمدة، ج:2،ص: 14.

5- القصص، الآية: 73.

6- ابن رشيق القيرواني، العمدة، ج:2،ص: 15.

7- المصدر نفسه ، نفس الصفحة .

8- المصدر نفسه ، ص:16.

وهو بعد أن فصل في الجيد من المقابلات، يأتي على ذكر عيوبهـــا ممثلا لذلك بأبيات من الشعر، مع التعليق عليها ، نذكر منها قـــوله: " ومما عابه الجرجاني على ابن المعتـــز: [من الوافر]

بَيَـــاضٌ فِي جَوَانِـــبِه احْمِرَارٌ كَمَا احْمَرَّتْ مِنَ الخَجَـــلِ الخُدُودُ.[1]

لأن الخدود متوسطة وليست جوانب؛ فهذا من سوء المقابلـــة،..."[2]

وقولـــه أيضا: " قـــال أبو نواس: [من الطويل]

أَرَى الفَضْـــلَ للدُّنيَا والدِّينِ جَامِعًـــا كَمَا السَّهْمُ فِيهِ الفُوقُ والرِّيشُ وَ النَّصْلُ[3]

فزاد في المقابلـــة قسما؛ لأنه قابـــل اثنين بثلاثـــة"[4].

ثم عرض بعد ذلك لنوع آخر من المقابلة سماه الموازنة التي هي عنده " ما ليس مخالفا ولا موافقـــا كما شرطوا إلا في الـــوزن والازدواج فقـــط "[5]، ويقـــول ممثلا لذلك: " ومن أملح ما رويناه في الموازنـــة الموازنـــة وتعديل الأقسام مما يجب أن نختم به هذا الباب قول ذي الرمـــة: [من البسيط]

أَسْتَحْدَثَ الرَّكبُ عن أشياعهم خبرًا أَمْ رَاجَعَ القَلْبَ من أَطْرَابِهِ طَـــربُ؟[6]

لأن قوله ((أستحدث الركب)) موازن لقـــوله ((أم راجع القلب)) وقوله ((عن أشياعهم خبرا)) موازن لقوله ((من أطرابه طرب))، وكذلك ((الركب)) مـــوازن ((للقلب)) وعن موازن لمـــن، و((أشياعهم)) موازن لـــ ((أطرابـــه)) و((خبرا)) موازن لـــ((طرب))"[7].

ز- ابن سنان الخفاجي (ت466هـ):

اشتهر بكتابه ((سرّ الفصاحة))، والذي تكلّم فيه عن الفصاحة وما تضمنته من فنون البيان والبديع، ومما تكلم عنه من فنون البديع؛ الطباق، وذكر منه المخالف، يقول: " فأما المخالف وهو الذي يقـــرب من التضاد، فكقـــول أبي تمـــام: [من الطويل]

تَرَدَّى ثِيابَ الموْتِ حُمْـــرًا فما أَتَى لها الليلُ إِلَّا وَهْيَ من سُنْدُسٍ خُضْـــرُ[8]

1- ديوان ابن المعتز، دار بيروت للطباعة والنشر، د.ط، 1400هـــ/ 1980م، ص:188.
2 - ابن رشيق القيرواني، العمدة، ج:2،ص:16.
3- ديوان أبي نواس، مطبعة جمعة الفنـــون ، دون طبعة ، سنة :1301هـــ ، ص:23.
4- ابن رشيق القيرواني، العمدة، ج:2،ص:16.
5- المصدر نفسه ، ص:17.
6- أبو زيد القرشي، جمهرة أشعار العرب، شرحها وضبط نصوصها وقدم لها: عمر فاروق الطباع، دار الأرقم ، بيروت/لبنان، د ط، د ت، ص:280.
7- ابن رشيق القيرواني، العمدة، ج:2،ص:18.
8- إيليا الحاوي، شرح ديوان أبي تمام، ص:671.

فإن الحمر والخضر من المخالف، وبعض الناس يجعل هذا من المطابق "[1]

ويشير أيضا للتضـــاد المعنوي، وهذا ما نفهمه من قـــوله عن الطباق:"... أن يكون أحد المعنيين مضادا للآخر أو قريبا من المضاد...ومما يستحسن من المطابق...قول أبي الطيب: [من البسيط]

أَزُورُهُمْ وسَـــوَادُ اللَّيْلِ يَشْفَـــعُ لِي وَأَنْثَنِي وَبَيَاضُ الصُّـــبْحِ يُغْــرِي بِي[2]

فهذا البيت مع بعده من التكلف، كل لفظة من ألفاظه مقابلة بلفظة هي لها من طريق المعنى بمنزلـــة الضد: فأزورهم وأنثني، وسواد وبياض، والليل والصبح، ويشفع ويغري، ولي وبي، وأصحاب صناعة الشعر لا يجعلون الليل و الصبح ضدين، بل يجعلون ضد الليل النهار لأنهم يراعون في المضادة استعمال الألفاظ، وأكثر ما يقال الليل والنهار، ولا يقال الليل والصبح، وبعضهم يقول في مثل هذا مطابق محض ومطابق غير محض فالليل والصبح عنده من بيت المتنبي طباق غير محض "[3].

وهو لمـــّا يذكـــر المقابلة و الطباق ، يبدو أنه لا يفرق بينهما، ويختار استعمال مصطلح الطباق، يقول: " على أن الذي أختـــاره تسمية الجميع بالمطابـــق "[4].

ح- سراج الدين السَّكاكي (ت626هــ):

سبق وأن ذُكر في المبحث السابق أن السكاكي كان من أعيـــان رجال البلاغـــة في القرن السابع الهجري وذلك بكتابه << مفتاح العلوم >>، " وقد كان ما انتهى إليه في ذلك وليد اكتساب ومجهود ذاتي، وتفصيل ذلك أنه استطاع أن يخرج من اطلاعه على أعمال رجال البلاغة المتقدمين عليه بملخص لما نثروه في كتبهم من آراء أضاف إليها ما عَنَّ له شخصيا من أفكار، ثم صاغ ذلك كله صياغة محكمة استعان فيها بقدرته المنطقية في التعليل والتحديد والتقسيم والتفريع و التشعيب "[5].

وهو حين يتكلم عن المقابلـــة يجعلـــها من المحسنات المعنويـــة، وفي تعريفها يقول: " وهي أن تجمـــع بين شيئين متوافقيـــن أو أكثر وبين ضديهما، ثم إذا شـــرطت هنا شرطًا، شرطت هنـــاك ضده كقوله عز وعلا: { فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى، وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى، فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى، وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى، وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى، فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى }[6]، لمّـــا جعل التيسير مشتركا بين الإعطاء والاتقاء والتصديق، جعل ضده،

1- ابن سنان الخفاجي،سر الفصاحة، اعتنى به وخرج شعره: داود غطاشة الشوابكة، دار الفكر، الأردن، ط:01، 1427هــ/2006م، ص: 195.

2- ديوان المتنبي، ص:448. يغري بي : يحضهم علي

3- ابن سنان الخفاجي، سر الفصاحة ، ص: 193/191.

4- المصدر نفسه ، ص: 191.

5- عبد العزيز عتيق، علم البديع، ص: 32.

6- الليل، الآيات: (5-10).

وهو التعسير ، مشتركا بين أضداد تلك وهي المنع و الاستغناء و التكذيب "[1].

وما يستنتج من كلامه أنه وضع التضـــاد شرطا في حصول المقابلة، وجعلها تختلف عن الطبـــاق في عدد المتقابلين، حيث يجب أن يُجمع فيها بين شيئين فأكثر وبين ضديهما. وهذا معناه أن الطباق يختص بالمفردات بينما تختـــص المقابلة بالتركيب.

ط- ضياء الدين بن الأثير (ت637هـــ):

اشتهر بكتابـــه << المثل السائـــر في أدب الكاتب والشاعـــر>>، ومما سبقت الإشارة إليـــه، أنّ الكتاب عبارة عن مقدمـــة ومقالتين، وأن البديـــع جاء مبحـــثًا من مباحث علم البيان، تعددت أنواعه اللفظيـــة في المقالة الأولى، وأنواعـــه المعنوية في المقالـــة الثانية، وفي هذه الأخيرة " يتحدث عن التناسب بين المعـــاني ويقسمه أقسامًا ثلاثـــة، هي: الطباق وصحة التقسيم وترتيب التفسيـــر، ويتوسع في معنى الطبـــاق فيجعله يشمل المقابلـــة والمشاكلـــة والمؤاخاة بين المعـــاني، وأراد بترتيب التفسير ما يشمل اللفّ والنَّشـــر"[2]

وابن الأثير يرى المقابلـــة على وجهيـــن؛ وجه تكون فيه بالتّضـــاد، ووجه تكون فيه بغير التّضـــاد، يقـــول في ذلك: " الأليـــق من حيث المعنى أن يســـمّى هذا النوع المقابلـــة، لأنه لا يخلو الحال فيه من وجهين، إمّـــا أن يقابل الشيء بضده، أو يقابل بما ليس بضده، وليس لنا وجه ثالث"[3].

فأما الوجه الأول فيقول عنه:"...وهو مقابلة الشيء بضده كالسواد والبياض وما جرى مجراهما فإنه ينقسم قسمين: أحدهما مقابلة في اللفظ والمعنى، والآخـــر مقابلة في المعنى دون اللفظ، أما المقابلة في اللفظ والمعنى فكقوله تعالى: { فَلْيَضْحَكُـــوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُـــوا كَثِيرًا } [4] فقابل بين الضحك والبكاء، والقليل والقليل والكثير...وأما المقابلـــة في المعنى دون اللفظ في الأضداد: فمما جاء منه قول المقنع الكندي من شعراء الحماســـة: [من الطويل]

لَهُمْ جُـــلَّ مَالِي إِنْ تَتَابَـــعَ لِي غِنى   وَإِنْ قَلَّ مَالِي لَمْ أُكَلِّفهم رِفْـــدا.

فقولـــه: تتابع لي غنى بمعنى قوله كثر مالي، فهو إذا مقابلـــة من جهة المعنى لا من جهة اللفظ، لأن حقيقة الأضداد اللفظيـــة إنما هي في المفردات من الألفاظ نحو قام وقعد وحل وعقد وقلّ وكثر فإذا ترك

1- أبو يعقوب السكاكي ، مفتاح العلوم، ص:179

2- شوقي ضيف، البلاغة تطور وتاريخ ، ص:332.

3- ضياء الدين بن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ج:02، ص:244.

4- التوبة، الآية:83.

المفرد من الألفاظ وتوصل إلى مقابلته لفظ مركب كان ذلك مقابلة معنوية لا لفظية، فاعـــرف ذلك"[1].

وأمَّا الوجه الثاني فيه ضربان: " أحدهما: أن لا يكون مثلا، والآخر: أن يكون مثلا، فالضرب الأول يتفرع إلى فرعين: الأول: ما كان بين المقابِـــل والمقابَـــل نوع مناسبة وتقارب، كقول قريط بن أنيف:[من البسيط]

يَجْزُونَ مِنْ ظُلْمِ أَهْلِ الظُّلمِ مَغْفِـرَةً   وَمِنْ إِسَاءَةِ أَهْلِ السُّوءِ إِحْسَـــانا[2]

فقابـــل الظلم بالمغفرة، وليس ضـــدا لها، وإنما هو ضد العـــدل، إلا أنه لما كانت المغفرة قريبة من العدل، حسنت المقابلـــة بينها وبين الظلم... النوع الثاني : ما كان بين المقابـــل والمقابـــل به بعد، وذلك مما لا يحسن استعماله كقول أم النحيف وهو سعد بن قرط وقد تزوج امرأة كانت نهته عنها فقالت من أبيات تذمها فيهـــا: [من الطويل]

تَرَبَّصْ بِهَا الأَيَامَ عَلَّ صُرُوفَـــهَا   سَتَـــرْمي بِهَا في جَاحِمِ مُسْتَعْمِـــرِ
فَكَمْ مِنْ كَرِيمٍ قَدْ مَنّاه إلهـــُهُ   بمَذمُومَةِ الأَخْلاقِ واسِعَةِ الحِـــرِ [3]

فقولها بمذمومة الخلاق واسعة الحـــر من المقابلة البعيدة، بل الأولى أن كانت قالت بضيقة الأخلاق واسعة الحـــر، حتى تصح المقابلـــة..."[4]. وفايز عارف القرعان يرى أن هذا النوع من التقابل هو من التخالف يقول في ذلك: " لا شك في أن النوع الأول هو تقابـــل التخالف... وذلك أن الظلم لا يقابـــل المغفرة على الحقيقة، وإنما يقابلـــه العدل وهذا يقع في إطـــار التخالف..."[5].

ثم، هـــو يتطرق إلى نوع آخر من أنواع التقابـــل، يضيفه إلى هذا الوجه، سمـــاه: << المؤاخـــاة بيـــن المعاني وبين المبـــاني>>، فهو يقول: " ومما يتصل بهذا الضـــرب ضرب من الكلام يسمى المؤاخـــاة بين المعاني وبين المباني، وكان ينبغي أن نعقـــد له بابا مفردا، لكنا لمّـــا رأيناه ينظـــر إلى التقابـــل من وجه وصلناه بـــه.

أمّا المؤاخاة بين المعاني فهو أن يُـــذكر المعنى مع أخيه، لا مع الأجنبي، مثاله أن تذكر وصفا من الأوصاف وتقرنه بما يقرب منه ويلتئـــم به، فإن ذكرتـــه مع ما يبعـــد منه كان قدحا من الصناعة، وإن كان جائـــزا، فمن ذلك قول الكميت: [من البسيط]

1- ضياء الدين بن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ج:02، ص:251/245.
2- أبو تمام، ديوان الحماسة، ص: 29.
3- المصدر السابق، ص: 631.
4 - ضياء الدين بن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ج:02، ص:252/251.
5- فايز عارف القرعان، التقابل والتماثل في القرآن الكريم، ص:85.

أَمْ هَـــلْ ظَغَائِنُ بالعَلْيَاءِ رَافِعَــــةٌ وَإِنْ تَكَامَلَ فِيهَا الدلّ والشّنبُ.

فإن الـــدَلّ* يذكر مع الغُنْـــج**، وما أشبهـــه، والشّنب*** يذكر مع اللمس وما أشبهـــه...وأمـــا المؤاخـــاة بين المباني فإنه يتعلـــق بمباني الألفاظ، فمن ذلك قول أبي تمام في وصف الرماح: [من البسيط]

مُثَقَّفَـــاتٍ سَلَبْنَ العُرْبَ سُمْرَتَهَـــا وَالرّومَ زُرْقَتَهَا والعَاشِقَ القَضَفَـــا[1].

وهذا البيت من أبيات أبي تمـــام الأفراد، غير أن فيه نظرا، وهو قولـــه العرب، والـــرّوم، ثم قال العاشق ، ولو صح أن يقـــول العشاق لكـــان أحسن، إذ كانت الأوصاف تجري على نهج واحد، وكذلك قولـــه سمرتهـــا وزرقتهـــا، ثم قال القضفا، وكان ينبغي أن يقول قضغـــها أو دقتـــها "[2].

ومـــا يُستشف من كلام ابن الأثير أنّـــه يقصد بالمؤاخاة الملاءمـــة بين المتقابلات من حيث المعنى: (الدلّ ، الشّنب)، ومن حيث المبنـــى: (العـــرب، الـــرّوم) و (سمـــرتها ، زرقتـــها).

يتطـــرق بعد ذلك إلى الضرب الثاني من مقابلـــة الشيء بما ليس بضـــده، وهو مقابلة الشيء مثله، وهو عنـــده أيضا نوعان، يقول: " الضرب الثاني في مقابلـــة الشيء مثلـــه وهو يتفرع إلى فرعين: أحدهما مقابلـــة المفرد بالمفرد. والآخر مقابلـــة الجملة بالجملة. النوع الأول: كقوله تعالى: { نَسُوا اللهَ فَنَسِيَهُـم }[3]، وكقولـــه: { وَمَكَـرُوا مَكْـرًا وَمَكَـرْنَا مَكْـرًا }[4] ..."[5].

وأما النـــوع الثاني فيقول عنـــه: " اعلم أنه إذا كانت الجملة من الكلمة مستقبلـــة قوبلت بمستقبلـــة، وإن كانت ماضيـــة قوبلت بماضيـــة، وربما قوبلت بالمستقبلـــة، والمستقبلـــة بالماضيـــة، إذ كانت إحداهما في معنى الأخرى، فمن ذلك قوله تعالى : { قُـلْ إِنْ ضَلَلْـتُ فَإِنَّـمَا أَضِلُّ عَلَى نَفْسِي، وَإِنِ اهْتَدَيْتُ

* الدّل :د لـــلاً: تغنج وتلوّى، ودلت المرأة على زوجها: أظهرت جرأة عليه في تلطف كأنها تخالفه وما بها خلاف.

** الغُنُـــج: والغُناج: الـــدَّلال.

*** الشّنب: شَنِبَ الرجل: كان أبيض الأسنان حسنها .

1- شرح ديوان أبي تمام، ص:371.

2- ضياء الدين بن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ج:02، ص: 254/252.

3- التوبة، الآية:67.

4- النمل، الآية:52.

5- ضياء الدين بن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ج:02، ص:256.

فَبِمَا يُـوحِي إِلَيَّ رَبِّي } [1] فإن هذا تقابـــل من جهة المعنى، ولو كان التقابـــل من جهة اللفـــظ لقال وإن اهتديت فإنّما أهتـــدي لها "[2].

ومن خلال ما تم عرضه، يمكن أن نلخص ما قاله ابن الأثيـــر عن التقابـــل بالمخطط التـــالي:

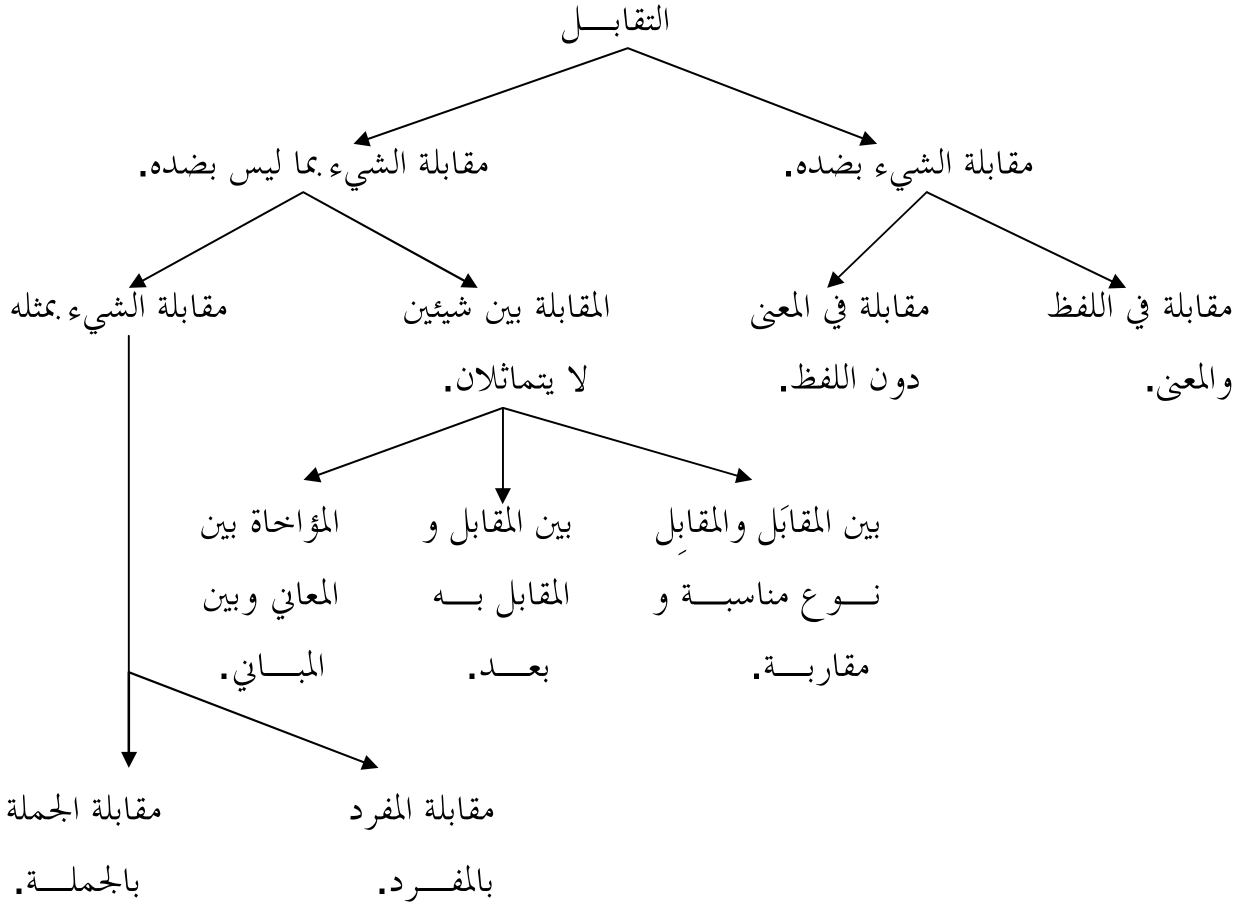

ي- أبو الحسن حازم القرطاجني (ت 684هــ):

وهـــو يتكلم في كتابه <<منهاج البلغاء وسراج الأدباء>> عن المقارنة بين المعاني، وجعل بعضها بإزاء بعض، يبـــني حازم القرطاجني فهمـــه للمقابلة على أســـاسٍ من التضـــاد المعنوي، وهو في ذلك لا يفرق بينـــها وبين الطباق، وأنت " إذا أردت أن تقـــارن بين المعاني وتجعـــل بعضها بإزاء بعض وتناظر بينـــها فانظر مأخـــذا يمكنك معـــه أن تكوّن المعنى الواحد وتوقعـــه في حيزيـــن، فيكون له في

1- سبأ، الآية:50.

2- ضياء الدين بن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ج:02، ص :257.

كليهما فائـــدة، فتناظر بين موقـــع المعنى في هذا الحيـــز وموقعه في الحيز الآخـــر فيكون من اقتران التماثل،...أو مأخـــذًا يصلح فيـــه اقتران المعنى بمضـــادّة فيكون هذا مطابقة أو مقابلـــة..."[1].

ثم، هـــو في موضع آخر يتكلم عن المطابقـــة و يجعل المقابلة سببًا في حدوثها ، وذلك حين يقسمها إلى محضـــة وغير محضـــة، ثم يقسم هذه الأخيرة بدورها إلى: " مقابلـــة الشيء بما يتنـــزل منه مترلـــة الضدّ وإلى مقابلة الشيء بما يخالفـــــه.

فأمّـــا ما تنـــزّل مترلة الضدّ فمثل قول الشريف: [من الكامل]

أَبْكِي وَيَبْسِـــمُ، والدجى مَا بَيْنَنَـــا حتَّى أَضَـــاءَ بثَغْـــرِهِ، وَدُمُوعِـــي[2].

فتنـــزَّل التبســـم مترلة الضحك في المطابقـــة.

وأمّـــا المخالف فهو مقارنـــة الشيء بما يقرب من مضادّه كقول عمرو بن كلثـــوم: [من الوافر]

بِأَنَّـــا نُورِدُ الرَّايَـــاتِ بِيضًـــا وَنُصْدِرُهُنَّ حُمْـــرًا قَدْ رَوِينَا[3] "[4].

والمخالف في قول الشاعر هو بين اللفظتين (بيـــضًا وحمـــرًا)، من حيث إنهما ليستا متقابلتين بالضد.

يأتي بعـــد ذلك للحديث عن المقابلـــة ويجعلها أعم من الطباق، كما يجعل الموافقة بين المعـــاني شرطا في حدوثها، يقـــول في ذلك: " وإنّـــما تكون المقابلـــة في الكلام بالتوفيق بين المعاني التي يطابق بعضها بعضا والجمـــع بين المعنيين اللذين تكـــون بينهما نسبة تقتضي لأحدهما أن يذكـــر مع الآخر من جهة ما بينهما من تبايـــن أو تقارب، على صفة من الوضع تلائـــم بها عبارة أحد المعنيين عبارة الآخر كما لاءم كلا المعنيين في ذلك صاحبـــه"[5].

وعـــن أنواعها نجـــده يذكر نوعين منها ممثلا لكل نوع بأبيات من الشعـــر، والنوعان هما: مقابلة التضاد، ومقابلـــة التخالف، وهو في ذلك لا يشتـــرط اتفاق المعنيين المتقابلين في طرفي الكلام في الرتبة، وإن وقع كـــان أحســـن، واستشهد عن عدم توفر الشرط ببيتيـــن من الشعر همـــا: [من الوافر]

أَسَرْنَاهُـــم وَأَنْعَمْنا عَلَيْهِـــم وَسَقْينا دِمَـــاءَهُمُ التُّرَابَـــا

فَمَا صَبرُوا لِضَرْبٍ عِنْدَ حَرْبٍ وَلَا أَدُّوا لِحُسْنٍ يَدٍ ثَوَابَـــا.

.

1- حازم القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، ص:15/14.

2- ديوان الشريف الرضي، شرح: يوسف شكري فرحات، دار الجيل، بيروت، المجلد الأول، ط:01، 1415هـ/1935م، ص:593.

3- أبو زيد القرشي، جمهرة أشعار العرب، ص:119.

4- حازم القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، ص: 49.

5- المصدر نفسه ، ص:52.

وذلك أنّـــه:" قابـــل ما في صدر البيت الأول بما في عجـــز الثاني، وما في عجز الأول بما في صـــدر الثاني "[1].

وهو أيضا يتكلم عن الصحيح من المقابلات، وعن الفاسد منهـــا، ممثلا أيضا لكل منهـــما، يقول: " ومن صحيح المقابلـــة في النثر قول هند بنت النعمـــان : شَكَـــرتك يد نالتها خصاصةٌ بعد نعمةٍ، ولا مَلكتْـــكَ يـــدٌ نالت ثروةً بعـــد فَاقَة ... ومن فساد المقابلة قول أبي عدي: [من الخفيف]

يا ابنَ خيرِ الأخْيارِ من عبدِ شمس　　　أنتَ زينُ الدُّنيا وغيْثُ الوُجـــودِ

لأن غيث الجود ليس مقابلا لزين الدنيا من طريق المقاربـــة ولا التضـــاد "[2].

ك- جلال الدين الخطيب القزويني (739هـــ):

القاضي محمد جلال الدين الخطيب القزويني، ولد بالموصل سنـــة (666هـــ)، " وقد دوت شهـــرة الخطيب في عصره وبعد عصره بصنعه تلخيصا دقيقـــا واضحـــا للقسم الثالث من كتاب مفتاح العلوم للسكاكي، بحيث غطى على بدر الدين ابن مالك وأمثالـــه ممن لخصـــوه قبلـــه وبعده، إذ كان حسن العبارة، واضـــح الدلالة، دقيـــق الإشارة، وعمد إلى كل ما في المفتـــاح من تعقيد فأخلى تلخيصه منه إلا قليلا، وناقش السكاكي في غير موضع، وطرح بعض تعريفاته الملتويـــة، ووضع مكانها تعريفات أكثر دقـــة ووضـــوحا"[3].

ألّـــف بعد ذلك كتابا آخر، سماه: <<الإيضاح في علوم البلاغة>>، فصّل فيه ما أجمله في التلخيص، وعرض فيه علم البديع عرضا مفصلا توسع فيه عما ذكره فيما سبق، وهو في حديثـــه عن المقابلـــة أدخلها في عموم المطابقـــة، و عرفها بقولـــه :" أن يؤتى بمعنيين متوافقيـــن أو معان متوافقـــة ثم بما يقابلها أو يقابلها على الترتيب والمراد بالتوافـــق خلاف التقابـــل"[4]، وهو لا يشترط في هذا التقابـــل التناسب بين المتقابليـــن[5].

يـــأتي بعد ذلك على ذكـــر أنواعها مع التمثيـــل لكل نـــوع منـــها، وهو يبنـــي تقسيمه لهـــا في ذلك على عدد المتقابليـــن، فهي عنده: مقابلـــة اثنين باثنين، و ثلاثـــة بثلاثـــة، وأربعـــة بأربعـــة،

1- المصدر السابق، ص:53.

2- المصدر نفسه، ص:55.

3- شوقي ضيف، البلاغة تطور وتاريخ، ص:336/335.

4- الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ص:193.

5- ينظر:عبد المتعال الصعيدي، بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح، ج4، ص:12.

وخمســـة بخمســـة، ليصل بعدها إلى ذكر أمثلة عن اللطيف والجيد منهـــا، ويختم حديثه عنها بإعادة ذكـــر ما قالـــه السكاكي في تعريفـــها.

ل- يحي بن حمزة العلوي اليمني (745هــ) :

يتكلم في <<كتاب الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز>> عن كل من الطباق والمقابلة، وهو من خلال ما فهمه من الأصل اللغوي لهما، يفضل أن يُطلق المصطلح الثاني على الأول،لأنه يرى أنّه أجود منه، "وزعموا أنه يسمى طباقا من غير اشتقاق، والأجود تلقيبه بالمقابلـــة، لأن الضدين يتقابلان، كالسواد والبياض، والحركة والسكون، وغير ذلك من الأضداد من غير حاجة إلى تلقيبه بالطباق والمطابقة،لأنهما يشعران بالتماثل بدليل قوله تعالى: { سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا } [1] أي متساويات"[2].

ولقد تطـــرّق في كتابه أيضا إلى أقسام المقابلـــة فجعلها أضربًـــا أربعـــة: الأول هو مقابلة الشيء بضده، والثاني هو مقابلة الشيء بضده في المعنى، والثالث هو مقابلة الشيء بمخالفه، والرابع هو مقابلة الشيء بمثلـــه. وهنا يظهر لنا ربما تأثـــره بضياء الدين بن الأثير في وضعه لهذه الأقسام.

فأمّـــا الأول فقال عنه: " الضرب الأول في مقابلـــة الشيء بضده: من جهة لفظه ومعناه ومثالـــه قولـــه تعالى: { إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالعَدْلِ وَالإِحسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي القُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الفَحْشَاءِ وَالمُنكَرِ وَالبَغْيِ } [3] فانظـــر إلى هذا التقابل العجيب في هذه الآية ما أحسن تأليفـــه وأعجب تصريفه، فلقد جُمع فيه بين مقابلات ثلاث، الأولى منها مأمور بها والثلاث التوابـــع منهي عنها، ثم هي فيما بينها متقابلة أيضا...ومن ذلك قوله تعالى : { لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ } [4] فقابل الفرح بالحزن إلى غير ذلك من الآيات الدالة على الأضـــداد "[5].

وأما الثّـــاني عنده فهو:" في مقابلة الشيء بضده من جهة معناه دون لفظه، ومثاله قولـــه تعالى: { فَمَنْ يُرِدِ اللهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرِجًا } [6] فقوله :يهدي

1- الملك، الآية: 03.

2- يحي بن حمزة العلوي، كتاب الطراز، دار الكتب العلمية، بيروت/لبنان، د ط،1400هــ/1980م.ج2،ص:378.

3- النحل، الآية:90.

4- الحديد، الآية:22.

5- يحي بن حمزة العلوي، كتاب الطراز، ج2،ص:379/378.

6- الأنعام ، الآية: 126.

:يهدي ويضل من باب الطباق اللفظي، وقوله: يشرح صدره مع قوله: يجعل صدره ضيقا حرجا من الطباق المعنوي، لأن المعنى بقوله: يشرح يوسعه بالإيمان ويفسحه بالنور حتى يطابق قوله ضيقا حرجا "[1]
.

وأما الضرب الثالث، " في مقابلة الشيء بما يخالفه من غير مضادة، وذلك يأتي على وجهين، الوجه الأول منهما أن يكون أحدهما مخالفا للآخر، خلا أن بينهما مناسبة،... وهكذا قوله تعالى: { أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ }[2]، فإن الرحمـــة ليست ضدا للشدة، وإنمـــا ضد الشدة اللّين، خلا أنه لما كانت الرحمة من مسببات اللين، حسنت المطابقة بينهما،وكانت المقابلة لائقة...الوجه الثاني مالا يكون بينهما مقاربة وبينهما بعد لا يتقاربان، ولا مناسبة بينهما، ومثاله ما قاله أبو الطيب المتنبي: [من الطويل]

لِمَنْ تَطْلُبِ الدُّنْيَـا إِذَا لم تُرِدْ بِهَـا   سُـرُورَ مُحِبٍ أَوْ إِسَـاءَةَ مُجْـرِمٍ[3]

فالمقابلة الصحيحة أن تكون بين محب ومبغض، لا بين محب ومجرم، فإن بين المحب والمجرم تباعدا كبيرا، فإنّـــه ليس كل من أجرم إليك فهو مبغض لك "[4].

وأما عن الرابـــع، فقـــال: " الضرب الرابـــع المقابلة للشيء بما يماثلـــه: وذلك يكون على وجهيـــن: الوجه الأول منهما مقابلة المفرد بالمفرد، وهذا كقولـــه تعالى: { وَجَزَاؤُا سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا }[5]...،الوجـــه الثاني: مقابلـــة الجملة بالجملة وهذا كقولـــه تعالى: { وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللهُ وَاللهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ }[6] ...وقد تكون الجملتان ماضيتيـــن، أو مضارعتيـــن، أو تكون الأولى مضارعة والثانية والثانية ماضية، وبالعكس من هذا، وأمثلة ذلك موجـــودة في القرآن كثيرة فهذا ما أردنا ذكره في المقابلـــة "[7].

ويمكن توضيح ما خص به العلـــوي المقابلـــة من أنواع بالمخطط التـــالي:

1- يحي بن حمزة العلوي، كتاب الطراز،ج2، ص :383.

2- الفتح، الآية: 29.

3- ديوان المتنبي، ص:462. وفي الديوان: مَساءة مجرم.

4- يحي بن حمزة العلوي، كتاب الطراز، ص: 386/385/384.

5- الشورى ، الآية:37.

6- آل عمران، الآية:53.

7- يحي بن حمزة العلوي، كتاب الطراز،ج2، ص: 388/387/386.

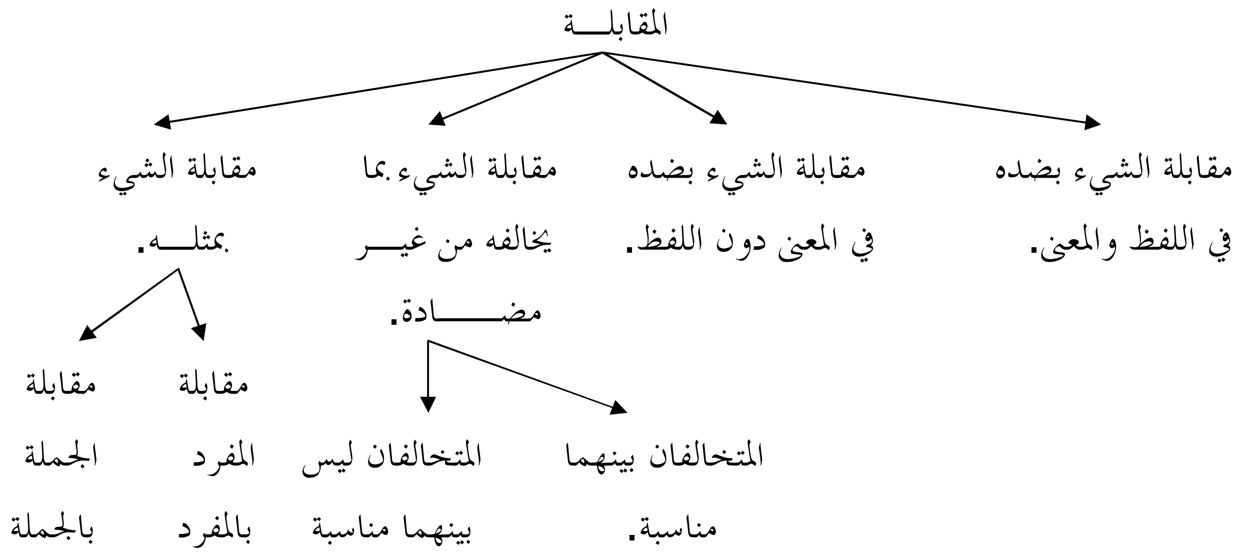

م- بدر الدين محمد الزّركشي (794هــ):

فصل الزركشي بين الطباق والمقابلة حين تحدث عنهما في كتابه <<البرهان في علوم القران>>، حيث نجده قد خص كلا منهما بمبحث خاص، وهو في تعريفـــه للمقابلة يقول: " وهي ذكر الشيء مع ما يوازيه في بعض صفاته، ويخالفه في بعضها، وهي من باب <<المفاعلة>>، كالمقابلة والمضاربة، وهي قريبة من الطبـــاق"[1]، وما نستنتجه من هذا التعريف هو أنه لم يجعل المقابلة قائمة فقط على الجمع بين الكلمات التي تختلف فيما بينها، وإنما هي تحصل أيضا من الجمع بين الكلمات التي تتماثل في بعض الصفات وتختلف في بعضها، وعلى هذا الأساس وضع الزركشي للمقابلة ثلاثة أنواع، اعتمد في تبيينها التمثيـــلَ لها من القرآن الكريم، والأنواع عنده هي: "نظيـــري، ونقيضي، وخلافي. والخلافي أتمها في التشكيك، وألزمها بالتأويل، والنقيضي ثانيها، والنظيري ثالثـــها"[2].

فأما النوع الأول، فيقول عنه: "مثال مقابلة النظيرين، مقابلة السِّنـــة والنـــوم في قوله تعالى: { لَا تَأْخُذُهُ سِنَـــةٌ وَلَا نَـــوْمٌ }[3]؛ لأنهما جميعا من باب الرقاد المقابـــل باليقظـــة"[4].

1- الزركشي ، البرهان في علوم القرآن، تحقيق :محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعرفة،بيروت/لبنان، ج3، ط2، دت،ص: 458.

2- المصدر نفسه، نفس الصفحة.

3- البقرة، الآية:254.

4- الزركشي ، البرهان في علوم القرآن، ص:459

وأما النوع الثاني، فمن أمثلته عنده قولـــه تعالى: { وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُـودٌ } [1]، ويعلق على ذلك قائلا: " وهذه هي مقابلة النقيضين أيضا، ثم السِّنة والنوم بانفرادهما متقابلان في باب النظيرين ومجموعهما يقابلان النقيض الذي هو اليقظـــة "[2].

وأما عن النوع الثالث فيقــول: " ومثال مقابلـــة الخلافيـــن، مقابلة الشر بالرشد في قوله تعالى: { وَإِنَّا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا } [3]، فقابل الشر بالرشد؛ وهما خلافيان، وضد الرشد الغي، وضد الشر الخير، والخير الذي يخرجه لفظ الشر ضمنا نظير الرشد قطعا، والغي الذي يخرجه لفظ الرشد ضمنا نظير الشر قطعا حصل من هذا الشكل أربعة ألفاظ: نطقان وضمنان؛ فكان بهما رباعيـــان "[4].

c c

1- الكهف، الآية:18.

2- الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ص: 459.

3- الجن، الآية 10.

4- الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ص: 459.

3-أسلــوب التقابــل عند المحدثيــن :

إنّه وبعد عرض التقابـــل في مفهوم القدمـــاء، والذي لم يخرج عندهم عن إطار (الطباق والمقابلة)، كما أنه لم يخرج في وضعـــه- في نظرهم- عن غرض التحسيـــن، فإنه ومن تمـــام البحث أن أعرض لنظرة المحدثيـــن والمعاصريـــن لهذه الظاهرة، مع الإشارة إلى أن دراساتهـــم في هذا المجال تكثر كثـــرة يصعب حصرها، وهم في كل ذلك كانـــوا بين محافظ ينظر للتقابـــل على أنه وجه من وجوه التحسيـــن، وبين مخرج له من هذه الدائـــرة، ويرى أنه من المقومات الأساسية للبناء الفني في النص الأدبي، ويمكن - على سبيل المثال لا الحصر- أن نشير لبعض هذه الدراسات التي تمثل كل واحدة منها اتجاها من الاتجاهين، ونشير هنا إلى أنه لا يمكن الاعتماد في عرضها على التسلسل التاريخي لها وذلك لصعوبـــة التأريخ لأصحابها، وإنما عرضها سيكون على حسب الأفكـــار التي تحويـــها.

هذا، ولما كان المعنى قد لا يتضح إلا بذكـــر ضدّه، وكان التضاد من أهم أنماط التقابل، فإنه من الضرورة بمكان أن أعرض لنظرة بعض الدلاليين للتضاد، ولما سمي أيضا بالتقابـــل الدّلالي.

أ-اتجاهـــات المحدثيـــن في دراسة التقابـــل:

الاتجـــاه الأول:

أصحابه لم يأتوا بالجديد، فهم يكررون العبارات ويعيدون ذكر الشواهـــد ذاتها التي استشهـــد بها القدماء في حديثهم عن التقابل ، كما أن " فكرة التحسين والمحسن البديعي هي المسيطرة على بحث أصحاب هذه الوجهـــة للطباق، أو التضاد، فقد اكتفى كثير من الدارسين بترداد نصوص القدماء، وإعادة ملاحظاتهم، دون تعليق أو تجديد يذكر "[1].

وتعتبر الدراسة << التضاد في النقد الأدبي >> لمنى علي سليمان الساحلي من الدراسات الجادة التي تعرض لهذا الاختلاف في وجهة نظر الدارسيـــن للتقابل، فهي تذكر من كانت لهم نظرة تقليدية بخصوصه، وكان تناولهم له لا يخرج عن دائرة القديم، ومنهم : أحمد إبراهيم موسى في كتابه<< الصبغ البديعي في اللغة العربية>>، وأيضا أحمـــد المراغي في << علوم البلاغة >>، وعبد العزيز عتيق في <<علم البديع>> ، حيث يقول: " وهذه المحسنات يقصد بها تحسين الكلام ... ".[2] وتذكر أيضا ما قاله محمد

1- منى علي سليمان الساحلي، التضاد في النقد الأدبي، ص:236.

2- عبد العزيز عتيق، علم البديع، ص:58.

منـــدور من أن "... الطباق مجرد مقابلات بين المعـــاني..."[1]، و أن هذه النظرة يتفق معها ما يـــراه عباس بيومي عجـــلان، من أن فنون البديـــع عامة هي " لـــون من التلوين البيـــاني، وأداة لتجميل الكلام، ونمط من أنمـــاط الصنعة "[2].

الاتجـــاه الثّـــاني :

وهو اتجاه كان الاهتمام فيه – كما سبقت الإشارة إلى ذلك- بالمحسنات البديعية خارج دائرة التحسين، وتشير هنا منى علي سليمان الساحلي في دراستها السالفة الذكر إلى مجموعة من الدارسين ترى أنهم يمثلون هذا الاتجاه، منهم << رجاء عيـــد >> الذي رفض تسميتها بالمحسنات، وعنـــده أن "...تقسيم البلاغيين لما عرف بالمحسنات إلى لفظية ومعنوية، تقسيم مردود، والاصطلاح نفسه ((محسنات)) لا نطمئن إليه..."[3]، كما أن الطبـــاق عنده ما هو إلا جزء من البنية الكلية للنص، ولا يمكن اقتطاعه والنظر إليه على أنه قائم بذاتـــه. ومنهم أيضا << أحمد مطلـــوب >> الذي يقول بخصوص المطابقة:" والمطابقة من مقومات التعبير، لأنها تعتمد على الأضداد، والمتناقضات، ولذلك فهي ليست محسنا، وإنما هي وسيلة من وسائل التعبيـــر..."[4]، وتذكر أيضا أن << قصي سالم علوان >> يطرح فكرة تقسيم الطبـــاق إلى لفظي ومعنوي، وينظر إليه على أنه أيضا وسيلة من الوسائل الناجحة في التعبيـــر، وهذا << علي شلفوح >> يطرح فكرة التحسين ، ويدعـــو إلى عدم الاهتمام بالزينة والزخرف لأن الذهنية لا تؤمن بالشكليات والطلاء والبهـــرج. ومن جهتـــه يجعل << عبد الله الطيب >> الطبـــاق عنصرا هاما من عناصر الانسجام في النص، و << مصطفى السعدني >> يجعلـــه نوعا من أنواع المفارقـــة، فهو و المقابلـــة عنصران بنائيـــان.

وإن من أسباب تحول نظرة الدارسين المعاصرين للطباق والمقابلـــة خارج دائرة التحسين حسب ما تراه منى علي سليمان الساحلي أن ذلك يرجع إلى تيـــار البنيويـــة الحديث، هذا الذي "جعل بعض الباحثيـــن يعيدون النظر في التضاد، فيميلون إلى الاعتماد عليه في التحليل، منطلقين في ذلك من عده

1- محمد مندور، النقد المنهجي عند العرب ومنهج البحث في الأدب واللغة،نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، د.ط، 2004م، ص:51

2- عباس بيومي عجلان، عناصر الإبداع في شعر الأعشى، نقلا عن: منى علي سليمان الساحلي، التضاد في النقد الأدبي، ص:237.

3- رجاء عيد، فلسفة البلاغة بين التقنية والتطور، منشأة المعارف، الإسكندرية، د.ط، د.ت، ص:216.

4- أحمد مطلوب، البلاغة العربية المعاني والبيان والبديع، معهد الإنماء العربي، بغداد، ط: 02، 1980م، ص288.

جزءا من بنيـــة النص"[1] وبالتالي " فهم يعولون – في استنطاق لغة النص – على استخراج عناصرها المتضادة والمتشابهـــة، ثم تصنيفها وتحليلها في ضوء علاقات التضاد والاتفاق "[2].

ومن الذين استفادوا من هذا النهج في أبحاثهـــم نجد << كمال أبو ديب >> في استقراءه للثنائيات الضدية في كتابه << جدلية الخفاء والتجلي دراسات بنيوية في الشعر >>، وتوظيف هذه الثنائيات سلكه << عبد الله الغذامي>> في مقالـــه <<تفسير الشعر بالشعر >> وسلكـــه أيضا <<مدحت الجيار >> في كتابه <<قصيـــدة المنفى >> .

ومن الدراسات المعاصرة أيضا لموضوع التقابـــل، دراسة << فايز عارف القرعان>> وذلك في كتابه <<التقابـــل والتماثل في القرآن الكريم>> ، ودراسته للتقابلات " تقوم على الكشف عن علاقاتها التجاوريـــة الخاصة والعامة في السياق؛ وذلك لإظهار قيمها الجماليـــة والتعبيريـــة، وإظهار مدى إسهامها في تشكيل المعنى ضمن الصياغة الكلية للجملة والنص "[3]،كما أنها تكشف عن البنية الأسلوبية التي تشكلت فيها من خلال مستويين مختلفين : (مستوى العبارة والمستوى الذهني)، ويمكن التمثيـــل لذلك بالمخطط التالي:

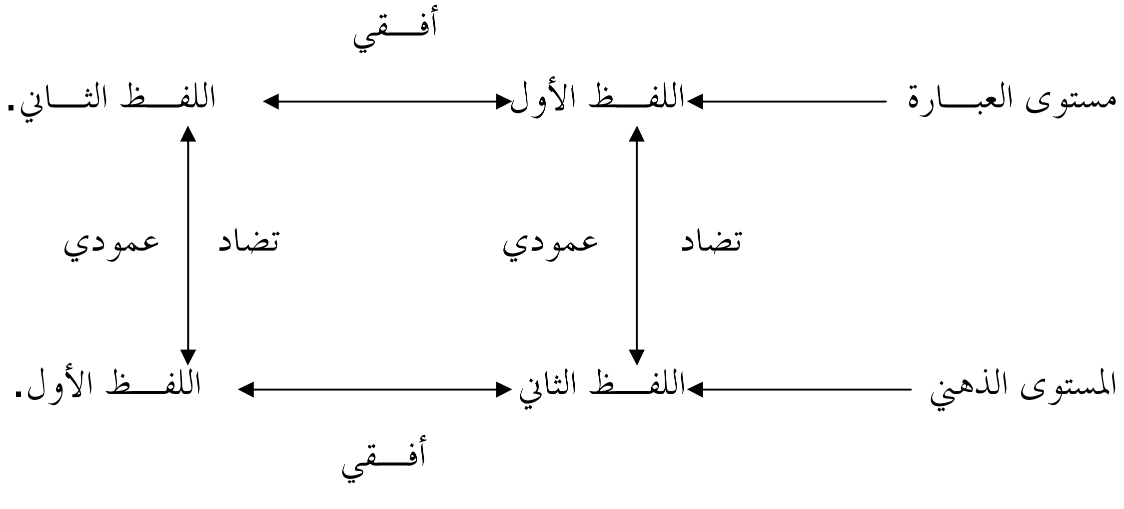

وفي هذا الخصوص يقول: " ...وذلك أن المتقابليـــن في مستوى العبارة يشكلان نقطة الحضور بالنسبة للقارئ، وفي المقابل يتشكل تقابل جديـــد في الذهن يشكل نقطة الغياب،...وعند إظهار التقابل

1- منى علي سليمان الساحلي، التضاد في النقد الأدبي، ص:248.
2- المرجع نفسه، نفس الصفحة.
3- فايز عارف القرعان، التقابل والتماثل في القرآن الكريم، ص:01.

الذهني لمستوى الغياب تظهر صورة أخرى لتقابل التضاد، بحيث يكون لكل طرف من المتقابلين ضد مختزن في الذاكرة، فيتشكل تقابـــل ذهني مماثل لما في العبارة، ويكون متضادا باللفظ والمعنى..."[1].

و هذا التحرك للتقابل بين المستوييـــن السابقين هو ما يراه << محمد عبد المطلب>> حينما يتكلم عن التقابل في قراءة لـــه أخرى للبلاغة العربية، وهو يعبر عن مستوى العبارة بالمستوى الشكلي المحسوس، أو المستوى الصياغي وهو الدائرة الثانيـــة التي يتحرك فيها التقابل، وعن المستوى الذهني بالمستوى الباطني أو المعنى الذهني، أو الدائـــرة الأولى، وهذه الأخيـــرة " خفية لا يمكن الوصول إليها إلا بالتعامل التحليلي مع الدائـــرة الثانية. حقيقة إن الفصل بين الدائرتين عملية غير مقبولة، بل عملية غير منطقية، لكن هذا الفصل أمر تحتمه طبيعة التحرك التحليلي، لأن هذا التحرك يبدأ من منطقة السطـــح الصياغي وكشف علاقـــاتها التكوينيـــة، وتحديد نظامها الشكلي، ثم من هذا يمكن الوصول إلى الدائرة الأولى لكشف أبعادها عند المبدع..."[2]. ينطلق بعدها ليتكلم عن التناسب بين المتقابلات،هذا الذي يعتبر من الخصائص الجمالية للإيقـــاع، وهذا التناسب إن انعدم على مستوى السطح فإنه موجود على المستوى الذهني، وتوضيحا لذلك يورد قول حافظ إبراهيـــم: [من الرجز]

العِلْمُ فِي البَأْسَاءِ مُزْنَـــةُ رَحْمَـــةٍ والجَهْلُ في النَّعمَاءِ سَوْطُ عَذَابِ.

ويعلق عليه قائـــلا: " نلحظ كثافة التقابل في أربعة أزواج قد لا يكون بين مفرداتها تناسب على مستوى السطح، لكن العمق يربط بينها على التناسب، حيث يقوم الإنتاج الدلالي في البيت على فائدة العلم ومضرة الجهـــل..."[3].

وإن كانت الدراستان الأولى والثانيـــة قد أهملتا النظرة الجمالية للتقابـــل، والثالثة لم تركز عليها كثيـــرا، فإن هذا الجانب هو ما عناه <<حسين جمعـــة>> في دراسته له، وذلك بكتابه <<التقابل الجمالي في النص القرآني >>، وهو سيقدم "رؤيته الجمالية بالاستناد للنظريات الجمالية القديمة والحديثة ، بعد غربلتها بعين متيقظة وخبرة بلاغية و جماليـــة متميزة، تستمد من التراث النقدي العربي أدواته وتجربته، وتأخذ من الجديد رحيقه لا قشوره، لاستعادة المشهد البلاغي والجمالي في النص القرآني "[4]، وهو بعد أن يكون قد بحث في ماهية التجربة الجمالية ومفهوم التقابـــل، وفي أساسيات القراءة الجمالية،

1- المرجع السابق، ص:115/114.

2- محمد عبد المطلب، البلاغة العربية – قراءة أخرى- ، الشركة المصرية العالمية للنشر- لونجمان- ط01، 1997، ص:349.

3- المرجع نفسه، ص:357/356.

4- محمد عرب، مقاييس الجمال والجلال في التقابل الجمالي، الموقع:
Http://www.awu-dam.org/mokif adaby/419/mokf419-038.htm.

وفي أشكال التقابـــل الجمالي وآلياته، وفي التقابل الجمالي في سورة (الضحى)، وفي أنمـــاط الجمالية التاريخية والزمانية والذهنية والعاطفية واللغوية، والفنية والمعمارية، وفي جماليـــة الإيقاع، يدرك " صعوبة القراءة الجمالية للقرآن، وهي قراءات لصعوبتها، واختلاف الآراء و الأذواق بشأنها لا يظهر منها على الساحة الفكرية إلا النادر والقليـــل "[1].

ب- التقابـــل في الدراسات الدلالية:

جاء فيما سبق ذكره أن التضاد من الأنماط الهامة للتقابل، وهذا النمط هو ما تكلم عنه المحدثـــون من أصحاب الدراسات الدلالية كون أن المعنى قد لا يتضح إلا بذكر ضده، وقبل أن نعرض لآرائهم حوله فإنـــه " يجدر أيضا التفرقة بين أنـــواع التضاد وهي على النحو التالي:

- **المتخالفات:** وهي عبارة عن لفظين يختلفان نطقا ويتضادان في المعنى، وهو شبيه بالطباق الإيجابي عند البلاغيين، فإذا كان شيء ما (أ) فإنه ليس (ب) كما أن (ب) ليست (أ) مثل ضيق، واسع...

- **المتعاكسات:**وهو ما يعرف بالتضاد الثنائي القائم على العلاقة التعاكسية، وذلك مثل: (رجل،امرأة) أي أن الشيء إذا لم يكن (أ) فهو (ب)، والعكس صحيح.

- **المتضادات العلائقيـــة:** وهي التي تظهر فيها العلاقة التبادلية بين الألفاظ وذلك مثل: (زوج، زوجة)، (يشتري،يبيع) ...

- **التضـــاد:** الذي هو أحد أنواع المشترك اللفظي أو التضاد المشترك، وفيه تجد اللفظة الواحدة تقع على شيئين ضدين كلفظة (جـــون) و (جلل)."[2]

وهذا النوع الأخير سبقت الإشارة إلى أن القدماء تناولوه في دراساتهم، وكانوا فيها بين مثبت له ومنكر، و ما ينبغي الإشارة إليه هنا هو أن المحدثين من أصحاب الدراسات الدلالية يكادون يتفقون في نظرتهم له،كونه اللفظ الواحد الذي يستعمل في معنيين متضاديـــن، ومع ذلك " وعلى الرغم من وجود ظاهرة استخدام اللفظ الواحد في معنيين متضادين في كل اللغات فإن الاهتمام الذي لاقته هذه الظاهرة من اللغويين المحدثين كان ضئيلا، وربما لم تشغل من اهتمامهم إلا قدرا يسيرا، و لم تستغرق مناقشتهم لها

1- المرجع نفسه، نفس الموقع.

2-عبد الواحد حسن الشيخ،العلاقات الدلالية والتراث البلاغي العربي،مكتبة الإشعاع للطباعة والنشر والتوزيع،ط01،1419هـــ/1999م،ص:79/80.

إلا بضعة أسطـــر"[1]. وهم في ذلك سلكوا الطريق التي سلكها القدمـــاء قبلهم، فهم أيضا بين مضيق لها وبين منكـــر وغير معترف بها، وبين النظرتيـــن سلك بعضهم طريق التوفيـــق.

فأما من يضيق في استعماله فعلى رأسهم إبراهيم أنيس، حيث يقول: " نكتفي بهذا القدر في الحديث عن الأضداد لأن ما روي عنها من الشواهد يعوز أكثره النصوص الصريحة القوية. وحين نحلل أمثلة التضاد في اللغة العربية ونستعرضها جميعا، ثم نحذف منها ما يدل على التكلف والتعسف في اختيارها يتضح لنا أن ليس بينها ما يفيد التضاد بمعناه العلمي الدقيق إلا نحو عشرين كلمة في كل اللغة. ومثل هذا المقدار الضئيل من كلمات اللغـــة لا يستحق عناية أكثر من هذا لاسيما وأن مصير كلمات التضاد إلى الانقراض من اللغة،... "[2].

وأما من ينكرها ولا يعترف بها فمنهم عبد الفتاح بدوي، والذي يقول: " إننا لنتحدى الذين يزعمون أن في اللغة أضدادا، ونباهلهم بجميع كلمات اللغة العربية أن يأتونا بلفظ واحد له معنيان متقابلان بوضع واحد، فإن لم يفعلوا – ولن يفعلوا – فليس في اللغة تضـــاد "[3].

وأما من كان مذهبه التوفيق بينهما، فمنهم عبد الواحد وافي حيث رأى أن كلا الفريقين قد تنكب جادة القصد فيما ذهب إليه، فمن التعسف إنكار التضاد مهما كان قليلا أو نادرا، كما أنه ليس بالكثرة التي ذهب إليها الفريق الثاني المثبت للتضاد "[4].

إن دراسة التقابل من الناحية الدلالية كان أول ظهور لها في العصر الحديث عند الغربيين، حيث تعتبر دراسة <<أوجدن>> للتقابل سنة (1932) من أهم المحاولات المبكرة في هذا المجال، تبعتها دراسات غربية أخرى مهدت الطريق ليدرس اللغويون العرب هذه الظاهرة[5]، وكانت أولى الدراسات لهم في هذا المجال بعنوان << ظاهرة التقابل في علم الدلالة >>، وفيها يؤكد صاحبها <<أحمد نصيف الجنابي>> أن له الريادة في وضع مصطلح "التقابل"، حيث يقول:"بعد قراءة في كتب الدلالة العربية القديمة والحديثة، لم أجد أحدا بحث ظاهرة التقابل في أي كتاب من الكتب الدلالية. وأستطيع أن أقول مطمئنا: إن مصطلح التقابل هو

1- أحمد مختار عمر، علم الدلالـــة، ص:191.
2- إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، ط:06، 1974م، ص: 215.
3- عبد الفتاح بدوي، الأضداد ،ج2، ص:303، نقلا عن: أحمد مختار عمر، علم الدلالة ، ص: 192.
4- عبد الواحد وافي، فقه اللغة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، ط:08، د ت، ص: 194.
5- ينظر:سعيد جبر محمد أبو خضر،التقابلات الدلالية في العربية والانجليزية،عالم الكتب الحديث،الأردن،ط:1، 1425هـ/2004م.ص:03 وما بعدها.

من وضعي...غير أن الأمانة العلمية تحتم علي أن أشير إلى أن نفرا من الدلاليين المعاصرين قد بحثوه بشكل من الأشكال، يتفق ومعطيات لغتهـــم..."[1].

والتقابل يعتبر في الدراسات الدلالية الحديثـــة ظاهرة دلالية مستقلة كالترادف وغيرها، ومعناه: " وجود لفظتين تحمل كل منهما عكس المعنى الذي تحمله الأخرى "[2] ، وهذا الانعكاس في المعنى بين اللفظتين المختلفتين تربطه علاقات دلاليـــة متنوعة تمكن من رصدها علماء الدلالة، وهذه العلاقات هي:

- **التبايـــن**: كل لفظة من اللفظتين المتقابلتين بعلاقة التبايـــن يكون مقابلها غير قابل للتعدد أو التنويع، مثل: (ميت، حي) ، (ذكر،أنثى).

- **التضـــاد**: التقابل بين اللفظتين بواسطة هذه العلاقة تضبطه مجموعة من الخصائص منها : التدرج والنسبية، وأنه توجد بينهما منطقة وسط و لكن لا يمكن تحديدها بدقة، ومثال ذلك (طويل، قصير) ، (سريع،بطيء) ، (سهل، صعب)،...

- **العلاقة الاتجاهية**: وهي علاقة رئيسية تنضوي تحتها مجموعة من العلاقات الفرعية الأخرى، منها:

- التقابل الاتجاهي: تكون اللفظتان فيه دالتين على اتجاهين متعاكسين، مثل:(شمال ،جنوب)،(فوق، تحت)، (أمام، خلف)،...

- التقابل الامتدادي: تمثل فيه اللفظة الأولى النقطة القصوى في اتجاه معين ، وتمثل اللفظة المقابلة لها النقطة القصوى المناظرة لها في الاتجاه الآخر، ومثـــال ذلك: (قمة ، قاع)، (الرأس، أخمص القدم)...

- التقابل التناظري: ومن أمثلتـــه التناظـــر بين الأزواج: (التّلـــة، الوادي) ،(المحدب، المقعر)...

- التقابل الانعكاسي: اللفظتان تدلان على الحركـــة والتغير في اتجاهين متقابلين، ومنها: (دنا، بعد)، (صعد، هبط)، (دخل،خرج)...

- التقابل العكسي: تكون فيه اللفظتان المتقابلتان تعبران عن كيانيـــن، ومثاله: (دائـــن، مدين)،(خادم، مخدوم)،...[3]

وبعد هذا العرض نخلص إلى النتائج التالية:

1- بالنسبة لعلم البديع، أسجل النتائج التالية:

1- أحمد نصيف الجنابي، ظاهرة التقابل في علم الدلالة ،نقلا عن سعيد جبر محمد أبو خضر، التقابلات الدلالية في العربية والانجليزية ،ص: 05.

2- المرجع نفسه، ص: 12.

3- ينظر:سعيد جبر محمد أبو خضر، التقابلات الدلالية في العربية والانجليزية ، ص:15 وما بعدها.

أ- لم يظهر البديع علما مستقلا بذاته، وإنما كانت مباحثه ممتزجة مع مباحث المعاني والبيان، وبقي الحال على ما هو عليه إلى ما بعد القرن السابع الهجري، كما يعتبر ابن المعتز أول مـــن خـــص البـــديع بدراسة جادة ومستقلة، وذلك في كتابه " البديع " .

ب- يمكن تمييز مرحلتين مرت بهما دراسة البديـــع:

المرحلـــة الأولى: تمتد إلى نهايـــة القرن السابع الهجري، وهي مرحلة تناول فيها البلاغيون علم البديع بنوع من التوسع، حيث ذكروا له أنواعا كثيرة، وأسهبوا في شرحها والتمثيل لها.

المرحلـــة الثانية: تبدأ مع بداية القـــرن السابع الهجري، ويمكن أن نميـــز فيها اتجاهيـــن:

الأول: بقي أصحابه يستخدمون مصطلح البديع بما هو عليه من توسع، **والثـــاني** : سلك أصحابه سبيل التحديد والتخصيص.

2- بالنسبة لأسلوب التقابل، يمكن حصر النتائج المتوصل إليها فيما يلي:

أ- التقابـــل لا يقوم أساسا على علاقة التضاد وحدها، وإنما قد تنضوي تحته مجموعة من العلاقات الأخرى كالتماثل والخلاف.

ب- من العلماء من اجتهد في وضع الحدود بين الطباق والمقابلة ، والتي تكمن في عدد المتقابلات.

ج- التقابل مفهوم عام يندرج تحته كل من الطباق والمقابلـــة.

2- المحدثون درسوا التقابل ، و هم في ذلك قسمان :

القسم الأول: أصحابه لم يأتوا بالجديد، وأخذوا يكررون القديم، **والقسم الثاني:**انطلق أصحابه في دراستهم له وهم متأثرون بما خلفته الدراسات اللغوية الحديثة،حيث نظروا للتقابل خارج دائرة التحسين.

c c

الفصـــل الثاني

البـنى الأسلوبية لأنماط التقابـل

في الربـع الأخير من القرآن الكريم.

- توطئـــــة.

1- البنية البسيـــطة للتقابل :

أ- بنية تقابل التضاد اللفظـي والمعنـــوي.

ب- بنية تقابل التضاد المعنوي دون اللفظي.

ج- بنية تقابـل التخـــــالف.

د- بنية تقابـل التماثـــــل.

2- البنية المركـــــبة للتقابل:

أ- بنية تقابل التضاد المعنوي.

ب- بنية تقابـل التماثـــــل.

توطئـــة:

بعـــد إنهـــاء الفصل الأول و الذي تم فيه عرض نظرة كل من القدماء والمحدثين لأسلوب التقابـــل، حيث تبيـــن من خلاله أهمية هذا اللون البلاغي في الدراسات البلاغية والأسلوبية.

وبما أن النص القـــرآني يمثل حقلا خصبا للدراسات الأسلوبية، فسيكون الغرض الأسمى من دراسة أسلوب التقابل في هذا الفصل هو محاولـــة الكشف عن البنيات التركيبية المختلفـــة لكـــل نمـــط مـــن أنمـــاطـــه، وتبييـــن دور السياق في عمليات التشكيل التي تكونت من خلالها هذه البنيات، وتطبيـــق كل ذلك على هذا النص، وبالتحديد على الربع الأخير منه، وذلك لأجل محاولـــة التأكيـــد علـــى أن أسلوب التقابـــل من أبرز الظواهر الأسلوبيـــة في القرآن الكريم، وأيضا من أجل تأكيـــد مـــا قالـــــه أحدهم بخصوص المقابلـــة من " أن القـــرآن كله وارد عليها... حيث اتحدت من حيـــث تعـــددت، واتصلت من حيث انفصلت؛ وأنها قد ترد على شكل المربع تارة، وشكل المسدس أخرى، وعلى شكل المثلث، إلى غير ذلك من التشكيلات العجيبـــة، والترتيبات البديعـــة "[1].

ولقد تمت الإشارة في الفصل السابق أيضا إلى أن بعض البلاغيين القدماء اتجهـــــوا في تحديـــدهم لأنواع التقابل اتجاها شكليا حيث عمدوا إلى إحصـــاء عدد عناصره في كل مثال ، فكـــان عنـــدهم: تقابـــل اثنيـــن باثنيـــن، وثلاثـــة بثلاثـــة، وأربعـــة بأربعـــة، وخمســـة بخمســـة، وستـــة بستـــة، وبعضهم الآخر عمد في تحديد أنواعه إلى النظر في طبيعته، فهو عندهم تقابـــل قائم على التضاد اللفظي أو المعنوي، وتقابل قائم على التخالف، وآخر قائم على المثل، وتقابل حقيقي وآخر مجازي...الخ.

وأما المحدثون فلم يتعـــدوا في ذلك عما ذكره قبلهم الأقدمون، وما أضافوه هو أن عملوا على حصـــر وترتيب هذه الأنواع ضمن إطاريـــن واسعيـــن:

- الإطار الأول: يكون التقابل فيه بين لفظيـــن، وهذا هو النمط البسيط.
- الإطار الثاني: يكون التقابل فيه بين لفظ واحد وجملة، أو جملة وجملة أخرى، أو بين مجموعة من الجمل من جهة ومجموعة من الجمل من جهة أخرى، إن على الترتيب أو بدونه،وهذا هو النمط المركب.

ومن خلال هذين الإطارين، وما قد وضعه <<العلوي>> لأنواع المقابلـــة في كتابه <<الطراز>> تتحدد بنية كل نوع من الأنواع التي تندرج ضمن كل منهما، وذلك على الشكل التالي:

- البنية البسيطة للتقابل: - بنية تقابل التضاد اللفظي والمعنوي.
  - بنية تقابل التضاد المعنوي دون اللفظي.

1- الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج3، ص: 458/459.

- بنية تقابل التخالف.
- بنية تقابل التماثل.

- البنية المركبة للتقابل: - بنية تقابل التضاد المعنوي.
- بنية تقابل التماثل.

بقي أن أشير إلى أنني أحصيت أربعمائة وثلاثة وثمانين تقابلا في الربع الأخير من القرآن الكريم، هذا العدد موزع على أنواع التقابل المختلفة، وأن دراسة كل نوع من هذه الأنواع في هذا الفصل ستُطعم بعمل إحصاءات تبين نسبة توارده في هذا الربع، مع ذكر النماذج القرآنية التي تمثله في جدول خاص به.

1- البنية البسيطة للتقابـــل:

وهو نمط يكون التقابـــل فيه بين مفردين، وهو كثير في القرآن الكـــريم، ولا تكاد تخلو سورة منه، ولقد بلـــغ عدده في الربع الأخيـــر من القرآن الكريم ثلاثمائـــة وواحد وستيـــن تقابلا. هذا العدد جاء موزعا على صـــوره المختلفـــة، وذلك كما يلي:

أ- بنية تقابـــل التضـــاد اللفظي والمعنوي:

يكون التقابـــل فيه بين اللفظتين من جهة التضـــاد في اللفظ والمعنى، وذلك كقولـــه تعالى: { هُــوَ الذِي يُحْـيِي وَيُمِيتُ فَـإِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُـونُ }[1]،حيث قابل بين <<يحيي>> و<< يميـــت >>، وهما متضادان لفظا ومعنى. وهذا التقابـــل يكون من جهة الحقيقة كالآية السالفة الذكر، ويكون مـــن جهة المجاز،كقولـــه تعالى: { لِتُنْـذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيَحِـقَّ القَـوْلُ عَلَى الكَافِـرِينَ }[2]،و" { مَنْ كَانَ حَيًّا } أي عاقلا كما أخرج ذلك ابن جرير والبهيقي في شعب الإيمان عن الضحاك، وفيه استعارة مصرحة بتشبيه العقل بالحياة أو مؤمنا بقرينة مقابلته بالكافرين "[3]، وكقوله { وَأَمَّا ثَمُـودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا العَمَى عَلَى الهُدَى فَأَخَذَتْهُمْ صَاعِقَةُ العَذَابِ الهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ }[4]، ولفظة " العمى" كناية عن الضلالة التي تقابل لفظة " الهدى"، جاء في التفسير :" أي فاختاروا الضلالة على الهدى فالظاهر في أنه بين لهم الطريقـــان فاختاروا أحدهما، وصرح ابن زيد بذلك فقد حكي عنـــه أنـــه قـــال: أي أعلمنـــاهم الهـــدى مـــن الضلال،..."[5]، كما يكون منه أيضا، ما هو من جهة الإيجاب والسلب، كقولـــــه تعـــالى: { قُـلْ هَلْ يَسْتَوِي الذِينَ يَعْلَمُـونَ وَالذِيـنَ لَا يَعْلَمُـون }[6]، أو من جهة الأمر والنهي، كقوله تعالى: { ثُمَّ جَعَلْنَـاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الأَمْرِ فَاتَّبِعْـهَا وَلَا تَتَّبِـعَ أَهْـوَاءَ الذِينَ لَا يَعْلَمُـونَ }[7].

1- غافر، الآية: 68.
2- يس، الآية: 69.
3- أبو الفضل شهاب الدين الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ضبطه وصححه: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت/لبنان، المجلد الثاني عشر، ط:01، 1415هـ/1994م، ص:48.
4- فصلت، الآية: 16.
5- الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، المجلد الثاني عشر، ص: 365 .
6- الزمر ، الآية : 10.
7- الجاثية، الآية: 17.

إن عدد تقابلات التضاد اللفظي والمعنوي بلغت في الربع الأخير من القرآن الكريم مائـــة وســـبعة وثلاثين تقابلا، موزعة ضمن قوالب مختلفة كان للسياق دور أساسي في تشكيلـــها، حيـــث إن بنيـــة التقابل لا يمكن تحديدها إلا من خلال السياق الذي تـــرد فيه، " ومن هنا فإن ربط التقابلات المتضـــادة بالسياق، من الأهمية بمكان، ويضل العمل النقدي ناقصا إذا تناول صاحبه تقابـــل التضـــاد دون ربطـــه بالسياق "[1]، كما أن من شأن التقابـــل أن يأتي ليعزز الدلالـــة في السياق الذي يرد فيـــه، وفي هـــذا الخصوص يمكن رصد مجموعة من النماذج، نوضحها على الشكل التـــالي:

- النمـــوذج الأول:

يكون التقابـــل فيه مندمجا مع السيـــاق الذي ورد فيه، ولقد بلـــغ عدد تقابلات هذا النموذج في الربع الأخير من القرآن الكريم ثلاثـــة وعشريـــن تقابلا.

ومن أمثلته، قول الله عزّ وجلّ: { عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ } [2]، وقوله أيضـــا: { وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَى } [3].

- النمـــوذج الثاني:

التقابل فيه يكون سابقا للسياق، فالتقابـــل هو المدخل والسياق هو المنتـــهى في بناء هذا النموذج. ولقد بلغ عدد تقابلاته واحـــدا وثلاثيـــن تقابلا.

ومن أمثلته في الربع الأخير من القرآن الكريم، قول الله عزّ وجلّ : { قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ } [4] ، فالمدخل في هذه الآية هو التقابل في قوله تعالى: { قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا } ، حيث المواجهة بين (آمنا) و (لم تومنوا)، والمنتهى هو السيـــاق { وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ } .

1- فايز عارف القرعان، التقابل والتماثل في القرآن الكريم، ص: 123.
2- الانفطار، الآيـــة :05.
3- الليل، الآيـــة:.13.
4- الحجرات، الآية :14.

ومن أمثلة هذا النموذج أيضا، قول الله تعالى: { وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَا إِلَيْهِ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَسَيَقُولُونَ هَذَا إِفْكٌ قَدِيمٌ } [1]. إن التقابل في هذه الآية الكريمة هو في قوله تعالى: { وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا } ،ولقد جاء مسبوقا بالسياق { لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَا إِلَيْهِ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَسَيَقُولُونَ هَذَا إِفْكٌ قَدِيمٌ } .

النمــوذج الثالث:

يكون فيه السياق سابقا للتقابل، فالسياق هو المدخل والتقابل هو المنتهى، وعدد تقـابلات هـذا النموذج هو تسعة عشر تقابلا من مجموع تقابلات التضاد اللفظي في الربع الأخير من القرآن الكريم.

ومن أمثلته قول الله تعالى: { فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ } [2]، حيث بدأت الآية بالسياق : { فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ } ، وانتهت بالتقابل: { إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ } . ومنه أيضا قول الله عز وجل : { إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ أَنفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الْإِيمَانِ فَتَكْفُرُونَ } [3]. فالتقابل { إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الْإِيمَانِ فَتَكْفُرُونَ } في الآية الكريمة، جاء مسبوقا بالسياق المتمثل في قوله تعالى: : { إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ أَنفُسَكُمْ } .

النمــوذج الرابع:

في هذا النموذج يتوسط التقابل سياقين مختلفين، حيث يكون السياق الأول هو المدخل والسياق الثاني هو المخرج، ويكون بينهما التقابل. وبلغ عدد التقابلات لهذا النموذج في الربع الأخير من القرآن الكريم ستة وثلاثين تقابلاً.

ومن أمثلة هذا النموذج في الربع الأخير من القرآن الكريم، قول الله عزّ وجلّ : { إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِن ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ

1- الأحقاف، الآية:10.

2- يس، الآيــة: 75.

3 - غافر ، الآية: 09.

عَلَيْكُمْ } [1]. فالتقابل { وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ } جاء في هذه الآية الكريمة محصورا بين السياق الأول { إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِن ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ } والسياق الثاني { عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ } .

ومنه أيضا قوله تعالى: { هَا أَنتُمْ هَؤُلَاء تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنكُم مَّن يَبْخَلُ وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنتُمُ الْفُقَرَاء وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ } [2]. ففي هذه الآية الكريمة:

- السياق الأول: هو قوله تعالى { هَا أَنتُمْ هَؤُلَاء تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنكُم مَّن يَبْخَلُ وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِ } .
- التقابل : هو قوله تعالى: { وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنتُمُ الْفُقَرَاء } .
- السياق الثاني: هو قوله تعالى: { وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ } .

النمـوذج الخامس:

يتكون بناء أسلوب التقابل في هذا النموذج من طرفين للتقابل وسياقين، بحيث يكون الطرف الأول من التقابل يتبعه السياق الأول، ثم الطرف الثاني يتبعه السياق الثاني، ولقد بلغ عدد المتقابلات في هذا النموذج ستة تقابلات.

ومن أمثلة ذلك، قول الله عزّ وجلّ: { وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَاء عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ } [3].

إن الطرف الأول من التقابل يتحدد في قوله تعالى: { آمَنُوا } ، وهو واقع بالتضاد مع الطرف الثاني { كَفَرُوا } ، والذي هو بعيد عنه، بحيث يفصل بينهما السياق الأول { أُوْلَئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَاء عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ } الذي يمثل جزاء المقابل الأول وهو بالطبع يختلف عن السياق الثاني { أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ } الذي يمثل بدوره جزاء المقابل الثاني.

1- المزمل، الآية: 18.
2- محمد ، الآية: 39.
3- الحديد ، الآية: 18.

النمـــوذج السادس:

وهو عكس النموذج السابق، بحيث يتشكل بنـاؤه من السياق الأول فالمقابـل الأول ثم السـياق الثاني فالمقابـل الثاني، وهو يمثـل ثلاثـة تقابلات من مجموع تقابلات التضاد اللفظي.

ومن أمثلته قول الله تعالى : { وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ }[1]. ولقد ورد السياق الأول ممثلا في قولـه تعالى: { وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ } تلاه بعد ذلك المقابل الأول وهو قولـه تعالى: { اشْمَأَزَّتْ } ، وثم السيـاق الثاني الذي هو قوله تعالى: { وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ } فالمقابل الثاني في قولـه تعالى: { يَسْتَبْشِرُونَ } .

وإذا تأملنا الآية الكريمة نجد أن السياق الأول يبين حالة هؤلاء الذين لا يؤمنـون بالآخرة، وهو في علاقـة تنافر مع السياق الثاني الذي يبين من جهتـه حالتهم حينما يذكر غير الله، " وقد بولـغ في بيان حالهم القبيحة حيث بين الغاية فيهـما فإن الاستبشار أن يمتلأ القلب سرورا حتى ينبسط له بشـرة الوجـه، والإشمئزاز أن يمتلأ غيضا وغما ينقبض عنه أديم الوجه كما يشاهد في وجه العابس المحزون "[2].

النمـــوذج السابع:

يتشكل بناء التقابل في هذا النموذج من تقابلين وسياقين أيضا، بحيث يكون المقابـل الأول مندمجا مع السياق الأول، والمقابل الثاني مندمجا مع السياق الثاني. ويوجد وفق هذا النموذج في الربع الأخير من القرآن الكريم عشـرة تقابلات.

ومثاله قول الله تعالى: { أَلَمْ نُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ . ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ الْآخِرِينَ }[3]. إن الطرف الأول { الْأَوَّلِينَ } لا يمكن فصله عن السياق الأول { أَلَمْ نُهْلِكِ } ، كما لا يمكن فصل المقابل الثاني { الْآخِرِينَ } عـن السياق الثاني { ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ } .

النمـــوذج الثامن :

بناء التقابل في هذا النموذج يتشكل من (المقابـل الأول والمقابـل الثاني) ومن ثلاث سياقات

1- الزمر، الآية 42.

2- الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، المجلد الثاني عشر، ص: 265.

3- المرسلات، الآيتان: 16-17.

مختلفة (السياق الأول والسياق الثاني والسياق الثالث)، بحيث يكون المقابل الأول مندمجا مـــع الســـياق الأول، والمقابل الثاني مندمجا مع السياق الثاني، وينتهي البناء بالسيـــاق الثالث. وعدد تقـــابلات هـــذا النموذج في الربع الأخير من القرآن الكريم تسعـــة تقابلات.

ومن أمثلتـــه، قول الله تعالى : { . . .لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَٰئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ } [1]. لقد بدأ البناء بالمقابل الأول " قبل " مندمجا مع السياق الأول في قوله تعالى: { لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ } ، وبعده المقابل الثاني " بعـــد " مندمج أيضا مع السياق الثاني في قولـــه تعـــالى: { أُولَٰئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا } ، وانتهى بالسياق الثالث { وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ } .

إن النماذج التي تشكلت في إطارها تقابلات التضاد اللفظي والمعنوي متضافـــرة مـــع الســـياق في النص القرآني من أجل إنتاج الدلالة، يمكن تمثيل مجموعها ونسبها بالجدول التالي:

الرقم	النمـــــوذج	المجموع	النسبة
01	النمـــــوذج الأول. التقابل / السياق.	23	%17.69
02	النمـــــوذج الثاني. التقابل + السياق.	31	%22.62
03	النمـــــوذج الثالث. السياق + التقابل .	19	%13.86
04	النمـــــوذج الرابع. السياق1+ التقابل+ السياق 2.	36	%26.27
05	النمـــــوذج الخامس. المقابل 1+السياق 1+ المقابل 2	06	%04.37

1- الحديد، الآية :10.

	+ السياق 2.		
06	النمــــــوذج السادس. السياق 1+ المقابل 1 + السياق 2+ المقابل 2.	03	%02.18
07	النمــــــوذج السابع . المقابل1/ السياق 1+ المقابل 2 / السياق .2	10	%07.29
08	النمــــــوذج الثامن . المقابل1/ السياق 1+ المقابل 2 / السياق 2 + السياق .3	09	%06.56
	المجمــــــــوع :	137	%100

ب- بنية تقابــل التضـــاد المعنـــوي دون اللفظي:

وهو تقابل يتشكل من كلمتيـــن، بحيث تقابـــل فيه إحداهما الأخرى من جهة التضاد في المعـــنى، ولقد بلغ مجموع التقابلات وفـــق هذا الإطار مائـــة وثمانيـــن تقابلا. ومن خلال تتبع أمثلته في الربـــع الأخير من القرآن الكريم، تبين أن هذا التقابل إما أنه يتشكل من تضـــاد إحدى الكلمتين مـــع معـــنى الكلمة الأخرى، أو من تضاد معنيـــي الكلمتيـــن معا.

فمن أمثلـــة التقابل الأول، قوله عزّ وجلّ: { إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَاحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ } [1]. إن التقابـــل في الآيـــة الكريمة واقع بين معنى قوله تعـــالى: { فَفَزِعَ } ، أي " فخاف " من جهة، وبـــين قولـــه تعـــالى: { لَا تَخَفْ } من جهـــة أخرى وهو كما نلاحظ تقابل قائـــم على النفي.

ومن أمثلتـــه أيضا قوله تعالى: { قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ فَآمَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ } [2]. والتقابـــل واقع هنا بين كلمـــة { آمَنَ } ومرادف كلمة { اسْتَكْبَرْتُمْ } الذي هو " كفرتم " بالنظر إلى اقتـــرانها بكلمة " آمن ".

ومنه أيضا قول الله عز وجل: { وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ } [3]. والتقابل المعنوي واقع هنا بين معنى { مِن بَيْنِ أَيْدِيكُمْ } الذي هو " من أمامكم " وبين { مَا خَلْفَكُمْ }

ومن أمثلـــة التقابل الثاني القائم على الجمع بين معنيـــي الكلمتين قول الله عزّ وجلّ: { وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ } [4]. إن الطرف الأول مـــن التقابل في الآية الكريمة هو كلمة { السَّمَاوَاتِ } ، والطرف الثاني منه هو كلمة { الْأَرْضِ } ، والعلاقة التي نلحظها بينهما هي علاقة التنافر وليست علاقـــة التضاد، وهذه الأخيرة إنما تحدث بين معنى الكلمة الأولى الذي هو " فوق " ومعنى الكلمة الثانية الذي هو " تحت ".

1- ص، الآيـــة:21.
2- الأحقاف، الآية: 09.
3- يس، الآية:44.
4 - الجاثية، الآية: 12.

إن تتبع أمثلة هذا النوع من التقابل في الربع الأخير من القرآن الكريم بين أنها كثيرة، وأما من حيث البنيـــة الأسلوبيـــة لكل منها وعلاقة ذلك بالسِّياق، فقد تم رصد نماذج مختلفة ، هي كما يلي:

النمـــوذج الأول :

هذا النموذج يتداخل فيه التقابل مع السياق، بحيث لا يمكن فصلهما عن بعضهما البعض، ولقد بلغت تقابلاتـــه سبعة عشـــر تقابلا من مجموع تقابلات التضاد المعنوي.

ومن أمثلته في الربع الأخير من القرآن الكريم، قول الله تعالى: { فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِلْآخِرِينَ } [1]، فالطرف الأول من التقابل هو " سلـــفًا " ، والطرف الثاني منه هو " الآخـــرين "، والطرفان لا يمكن فصلهما عن السيـــاق.

النمـــوذج الثاني:

يأتي فيه التقابـــل متبوعا بالسياق، ولقد بلغ مجموع تقابلات هذا النموذج في الربع الأخـــير مـــن القرآن الكريم تسعـــة وستيـــن تقابـــلاً.

ومن أمثلته، قول الله تعالى: { وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سُدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سُدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ } [2] ففي هذه الآية الكريمـــة وقع التقابل في بداية الآية الكريمـــة، وهو بين مرادف { مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ } الذي هو "من أمامهم"، وبين { مِنْ خَلْفِهِمْ } ، تلاه بعد ذلك السياق الذي هو { فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ } .

ومنه أيضا قوله عزّ وجلّ : { نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ } [3]، ففي هذه الآية الكريمة نجـــد:

- التقابـــل : التضاد المعنوي الواقع بين معنى " الدنيا " الذي هو " الأولى " وبين " الآخرة ".
- السيـــاق : قوله تعالى: { وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ } .

النمـــوذج الثالث:

وهو عكس النموذج السابق، أي أنه يكون مبدوءا بالسيـــاق يتبعه التقابـــل، ولقـــد بلغ عدده في الربع الأخير من القرآن الكريم ثلاثـــة وعشريـــن تقابلا.

1- الزخرف، الآيـــة: 56.
2- يس ، الآيـــة: 08.
3- فصلت، الآية :30.

ومن أمثلة هذا النموذج قول الله عز وجـــل: { وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ فَمِنْهُم مُّهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ }[1]. إن التقابل واقع في هذه الآية الكريمة بين كلمة " مهتد " مـــن جهة، وبين كلمة " ضالون " التي هي من معاني " فاسقون " من جهة أخرى، ولقد جاء هذا التقابـــل مسبوقا بالسياق المتمثل في قوله تعالى: { وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ } .

ومن أمثلته أيضا، قول الله عزّ وجلّ : { إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ }[2] ، وفي هذه الآية الكريمة نجـــد:

- السيـــاق: المتمثل في قوله تعالى: : { إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ } .

- التقابـــل : التضاد المعنوي واقع بين كلمة " العشي" ومرادف كلمة " الإشـــراق " الـــذي هـــو " الإبكار".

النمـــوذج الرابع :

وهو الذي يتوسط فيه التقابل سياقيـــن، ولقد بلغ عدد المتقابلات وفق هذا النموذج في الربع الأخير من القرآن الكريم واحدا وأربعيـــن تقابلاً.

ومن أمثلتـــه قول الله عزّ وجلّ : { وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَن شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُم قِيَامٌ يَنظُرُونَ }[3]. فالسياق الأول في هذه الآيـــة هو { وَنُفِخَ فِي الصُّورِ } ، والسياق الثاني هو { ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ } ، والتقابل الواقع بينهما يتشـــكل مـــن مرادف كلمة { السَّمَاوَاتِ } الذي هو " فوق " ، ومرادف كلمة { الْأَرْضِ } الذي هو " تحت ".

ومن هذا النموذج أيضا، قوله تعالى: { وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ فَزَيَّنُوا لَهُم مَّا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ }[4]. وفي هذه الآية الكريمة، نجد ما يلي:

- السياق الأول : قوله تعالى: { وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ } .

1- الحديد، الآية: 25.

2 -ص ، الآية : 17.

3- الزمر ، الآية :65.

4- فصلت الآية : 24.

- التقابل : قوله تعالى : { فَزَيَّنُوا لَهُم مَّا بَيْنَ أَيْدِيهِـمْ وَمَا خَلْفَهُـمْ } .

- السياق الثاني:قوله تعالى: { وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ }

النمـــوذج الخامس:

يتشكل بناء التقابـــل في هذا النموذج من مقابلين وسياقين، بحيث يكون المقابل الأول يتبعه السياق الأول، وبعده المقابل الثاني يتبعه السياق الثاني، ولقد بلـــغ عدده في الربع الأخير من القـــرآن الكـــريم عشـــرة تقابلات.

ومثال هذا البناء، قـــول الله تعـــالى: { وَالسَّمَاءَ بَنَيْـنَاهَا بِأَيْـدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُـونَ . وَالْأَرْضَ فَرَشْـنَاهَا فَنِعْـمَ الْمَاهِـدُونَ } [1]. إن الطرف الأول من التقابل هو مرادف كلمة { السَّمَاء } وبينه وبين الطرف الثاني منه – مرادف كلمة { الْأَرْض } - السياق الأول الذي هو: { بَنَيْنَـاهَا بِأَيْـدٍ وَإِنَّـا لَمُوسِعُـــونَ } ، وينتهي البناء بالسياق الثاني { فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمَاهِـدُونَ } .

ومثاله أيضا، قول الله عز وجل : { . . . وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَـارُ وَمَن يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيـمًا } [2]. وفي هذه الآية الكريمة نجد ما يلي:

- المقابـــل الأول : قول الله تعالى : { يُـطِـعِ }

- السيـــاق الأول :قوله تعالى : { يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْـرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَـارُ } .

- المقابـــل الثاني: قوله تعالى : { يَتَـــوَلَّ } .

- السيـــاق الثاني : قوله تعالى : { يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيـمًا } .

النمـــوذج السادس:

يتشكل بناء التقابل في هذا النموذج من مقابلين وسياقين أيضا، بحيث يكون المقابل الأول منـــدمجا مع السياق الأول، والمقابـــل الثاني مندمجا مع السياق الثاني، وعدده في الربع الأخير من القرآن لكـــريم اثنـــا عشر تقابـــلا .

1- الذاريات، الآيتان :47- 48.

2- الفتـــح، الآية: 17.

ومثاله، قول الله تعالى: { ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ . ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنشَرَهُ }[1]. ففي هذا البناء نجد المقابل الأول { أَمَاتَه } مندمجا مع السياق الأول، بحيث لا يمكن فصله عنه ، ومثله أيضا المقابل الثـــاني { أنشَـــرَهُ } الذي لا يمكن فصله عن السياق الذي ورد فيه .

النمـــوذج السابع:

يتشكل البناء في هذا النموذج من طرفي التقابل (المقابل الأول والمقابل الثاني) ومن ثلاث ســياقات مختلفة (السياق الأول والسياق الثاني والسياق الثالث)، بحيث يكون المقابل الأول مندمجا مــع الســياق الأول، والمقابل الثاني مندمجا مع السياق الثاني، وينتهي البناء بالسيـــاق الثالث. ولقد بلغ عدد تقـــابلات هذا النموذج في الربع الأخير من القرآن الكريم ثمانيـــة تقابلات.

ومن أمثلة هذا البنـــاء، قول الله تعالى: { مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ }[2]، فالسياق الأول هو { مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ } وقـــد جـــاء مرافقا للمقابل الأول { الْآخِرَةِ } ، والمقابل الثاني هو " الأولى" الذي هو مـــرادف { الدُّنْيَا } وضـــد { الْآخِرَةِ } ، وقد جاء السياق الثاني { وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ } مرافقا له، لينتهي السياق بعد ذلك بقوله تعالى: { وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ } .

إن الملاحظ لبناء هذا التقابـــل، يجد أنه بخلاف علاقة التضاد المعنوي التي تربط بين طرفي التقابل ، فإنه تتشكل علاقة تنافـــر تربط بين السياق الأول والسياق الثاني من حيث ربطهما بطـــرفي التقابـــل، ذلك أن حرث الآخرة يعود بالفوز والنجاة لصاحبه، بينما حرث الدنيا متاع زائـــل، وهذا مـــا يجعـــل السياق الثاني في علاقة تواصل مع السيـــاق الثالث، فالذي يعمل لأجل الدنـــيا لا حظ له في الآخرة.

كما يكون السياق الأول في علاقة تضاد مع السياق الثالث كون أن الذي يكون حرثه للآخرة لابد وأن يكون له نصيب فيها.

إن النماذج التي تشكلت في إطارها تقابلات التضاد المعنوي متضافرة مع السياق في النص القـــرآني من أجل إنتاج الدلالة، يمكن تمثيل مجموعها ونسبها بالجدول التالي:

1- عبس ، الآيتان: 21-22.

2- الشورى، الآيـــة :18.

الرقم	النمـــــوذج	المجموع	النسبة
01	النمـــــوذج الأول. التقابل / السياق.	17	%09.44
02	النمـــــوذج الثاني. التقابل + السياق.	69	%38.33
03	النمـــــوذج الثالث. السياق + التقابل .	23	%12.77
04	النمـــــوذج الرابع. السياق1+ التقابل+ السياق 2.	41	%22.77
05	النمـــــوذج الخامس. المقابل 1+السياق 1+ المقابل 2 + السياق 2.	10	%05.55
06	النمـــــوذج السادس. المقابل1/السياق1+المقابل 2/ السياق 2	12	%06.66
07	النمـــــوذج السابع. المقابل1/السياق1+المقابل 2/ السياق 2+ السياق .3	08	%04.44
	المجمـــــوع :	180	%100

ج- بنية تقـــــابل التخـــالف:

وهو تقابـــل قائم بين كلمتين، بحيث تخالف إحداهما الأخرى من غير تضاد. ولقد بلغت تقابلات هذا النوع من التقابل في الربع الأخير من القرآن الكريم ثلاثـــة وثلاثيـــن تقابلا.

ومن أمثلة هذا التقابـــل، قول الله تعالى : { وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَى إِسْحَاقَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِنَفْسِهِ مُبِينٌ } [1] إن التقابل في هذه الآية قائم بين الكلمتين {مُحْسِنٌ} و {ظَالِمٌ} ، والعلاقة بينهما ليست علاقة التضاد، حيث أن ضد (محسن) هو (مسيء)، وضد (ظـــالم) هو (عادل) أو (منصف).

إن النماذج التي تشكلت في إطارها تقابلات التخالف متضافـــرة مع السياق في النص القرآني، لا تخرج عما تم ذكره من نماذج للتقابلات السابقة، حيث يمكن تحديدها كما يلي:

النمـــوذج الأول:

هو الذي يندمج فيه التقابـــل مع السياق بحيث لا يمكن فصلهما عن بعضهما، ولقد بلغ مجمـــوع هذه التقابلات ثمانيـــة تقابلات.

ومن أمثلتـــه قول الله عزّ وجلّ : { وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ } [2]. إن التقابل في هـــذه الآية واقـــع بين كلمتي (السائل) و (المحروم)، والعلاقة بينهما هي الاختلاف لا التضاد ذلك أن ضد (السائل) هو (المجيب)، وضد (المحروم) هو (الموهوب)، مع الإشارة إلى تناسبهما في المعنى ذلك أن كلا منهما يعبر عن الحاجـــة.

النمـــوذج الثـــاني:

يكون السيـــاق في هذا النموذج متبوعا بالتقابل، ومجموعه في الربع الأخير من القـــرآن الكـــــريم سبعـــة تقابلات.

ومن أمثلتـــه، قول الله تعالى: { قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ } [3]. والتقابل في هذه الآية واقع بين الكلمتين (نار) و (طيـــن)، مسبوقا بالسياق المتمثل في قولـــه تعالى: { قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ } ،

النمـــوذج الثالث:

1- الصافات ، الآية : 113.

2- الذاريات، الآية: 19.

3- ص، الآيـــة: 75.

وهو الذي يتوسط فيه التقابـــل سياقين، ومجموعـــه في الربع الأخير من القرآن الكـــريم ثمانيـــة تقابـــلات.

ومن أمثلته قول الله تعالى: { يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا أَحْصَاهُ اللهُ وَنَسُوهُ وَاللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ }[1]. لقد جاء التقابل في هذه الآيـــة في قوله تعالى: { أَحْصَاهُ اللهُ وَنَسُوهُ } محصـــورا بـــين السياق الأول { يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا } والسياق الثاني { وَاللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ } .

النمـــوذج الرابع:

يتكون أيضا من مقابلين وسياقين بحيث يكون المقابـــل الأول مندمجا مع السيـــاق الأول، والمقابل الثاني مندمجا مع السيـــاق الثاني. ويوجد وفق هذا النموذج في الربع الأخير من القرآن الكريم سبعـــة تقابـــلات.

ومثالـــه قول الله تعالى: { لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ . ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ . ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ }[2].

حيث نجد المقابل الأول " الجحيم " مندمجا مع السياق الأول في قوله تعالى: { لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ } ، والمقابل الثاني " النعيم " مندمجا مع السياق الثاني في قوله أيضا: { ثُم لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ } .

النمـــوذج الخامس:

يتكون من مقابلين و ثلاث سياقات مختلفة، و يكون الترتيب فيه كما يلي: المقابـــل الأول منـــدمجا مع السياق الأول وبعده المقابـــل الثاني مندمجا مع السياق الثـــاني، وينتهي البناء بالسياق الثالث، وقـــد أحصيت وفق هذا النموذج في الربع الأخير من القرآن الكريم ثلاثـــة تقابلات.

ومن أمثلته قوله تعالى: { فَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَاهُ نِعْمَةً مِنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ }[3]. فالمقابل الأول هو كلمة (ضـــرّ) منـــدمج مـــع السيـــاق { فَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا } ، والمقابـــل الثاني هو كلمة (نعمـــة) مندمج أيضا مع السياق الذي

1- المجادلة، الآية : 06.

2- التكاثر ، الآيات : 6-7-8.

3- الزمر، الآية : 46.

ورد فيه، والذي هو { ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَاهُ نِعْمَةً مِّنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ } ، وينتهي البناء بالسياق الثالث { بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ } .

إن النماذج التي تشكلت في إطارها تقابلات التخالف متضافرة مع السياق في النص القرآني من أجل إنتاج الدلالة، يمكن تمثيل مجموعها ونسبها بالجدول التالي:

الرقم	النمـــــوذج	المجموع	النسبة
01	النمـــــوذج الأول. التقابل / السياق.	08	%24.24
02	النمـــــوذج الثاني. السياق + التقابل .	07	%21.21
03	النمـــــوذج الثالث. السياق 1+ التقابل+ السياق 2	08	%24.24
04	النمـــــوذج الرابع. المقابل1/السياق1+المقابل 2/ السياق 2	07	%21.21
05	النمـــــوذج الخامس. المقابل1/السياق1+المقابل 2/ السياق 2+ السياق 3.	03	%09.09
	المجمـــــــوع :	33	%100

د- بنية تقـــــابل التماثـــــل:

وهو تقابل يتكون من كلمتين إحداهما تماثـــل الأخرى لفظا أو معـــنى، وقد جعل ابـــن رشـــيق المماثلـــة ضرب من التجنيس، يقول: " التجنيس ضروب كثيرة: منها المماثلـــة، وهـــي : أن تكـــون اللفظة واحدة باختلاف المعنى... "[1]، والعلـــوي يضع بعد ذلك ضابطا لهذه المماثلة بأن يجعلها مقتصرة على الكلام الذي يفتقر إلى جواب " فضابط المماثلة أن كل كلام كان مفتقرا إلى الجواب، فإن جوابـــه يكون مماثـــلا "[2]، وهذا الضابط هو الذي سأعتمـــد عليه في تحديد تقابلات التماثل.

إن التقابل وفق هذا الإطار – ما ذكره العلوي - بلغ مجموعه في الربع الأخير من القـــرآن الكـــريم أحـــد عشـــر تقابلاً.

ومن أمثلتـــه قول الله تعالى: { يَا أَيُّهَا الذِيـنَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُـرُوا اللهَ يَنْصُرْكُـمْ وَيُثَبِّتَ أَقْدَامَكُـمْ } [3].

فالطرف الأول من التقابل هو { تَنْصُـرُوا } والطرف الثاني هو {يَنْصُرْكُـمْ} ، وهذا الأخير هو جزاء حتمي لا يتحقق إلا بتحقق الطرف الأول. ومن خلال رصد الآيات القرآنية في الربع الأخير من القران الكريم أمكن تحديد النماذج التي تشكلت في إطارها تقابلات التخالف متضافـــرة مع السياق في النص القرآني، وذلك كما يلي:

النمـــــوذج الأول:

يكون التقابـــل فيه مندمجا مع السياق، ولقد أحصيت منه في الربع الأخير مـــن القـــرآن الكـــريم تقابليـــن اثنيـــن.

ومن أمثلتـــه قول الله عز وجل: { هَلْ جَـزَاءُ الإِحْسَـانِ إِلَّا الإِحْسَـانُ } [4]. إن المقابل الأول في هـــذه الآية هو {الِاحْسَـانِ} ويواجهه المقابل الثاني {الِاحْسَـانُ} ، والمقابلان في سياق واحـــد، بحيـــث لا يمكن فصلهما عنه .

النمـــــوذج الثاني:

يأتي فيه التقابل متبوعا بالسياق، وبلـــغ عدده في الربع الأخير من القرآن الكريم أربعـــة تقابلات.

1- ابن رشيق القيرواني ، العمدة في محاسن الشعر، وآدابه ، ونقده، ج1، ص: 265.

2- يحي بن حمزة العلوي، كتاب الطراز، ج2، ص:387.

3- محمـــــد، الآية :08.

4- الرحمـــان ، الآية : 59.

ومن أمثلته في الربع الأخير من القرآن الكـــريم، قول الله تعالى : { وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ أُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ } [1]. حيث جاء التقابـــل { نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ } متبوعـــا بالسياق { أُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ } ،

النمــــــوذج الثالث:

يكون فيه السياق أولا و التقابل ثانيا، وقد وجدت منه في الربـــع الأخير من القرآن الكريم تقـــابلا واحـــدًا .

وهذا التقابـــل يتمثل في قول الله تعالى : { وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِن بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَاعْمَلْ إِنَّنَا عَامِلُونَ } [2]. إن التقابل في هذه الآية الكريمة يتمثل في قـــول الله تعـــالى: { فَاعْمَلْ إِنَّنَا عَامِلُونَ } ، وقد سبق بالسياق { وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِن بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ } .

النمــــــوذج الرابع:

يتوسط فيه التقابـــل سياقيـــن، وبلغ عدده في الربع الأخير من القرآن الكريم أربعـــة تقابلات.

ومن أمثلته قول الله عز وجل : { وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنُطْعِمُ مَن لَّوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ } [3]. حيث نجـــد التقابـــل { أَنُطْعِمُ مَن لَّوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ } ، يسبقه السياق الأول { وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا } ، ويعقبه السياق الثاني { إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ } .

إن النماذج التي تشكلت في إطارها تقابلات التماثل متضافرة مع السياق في النص القرآني من أجل إنتاج الدلالة، يمكن تمثيل مجموعها ونسبها بالجدول التالي:

1- الحشر ، الآية: 19.

2- فصلت، الآية:04.

3- يس ، الآية: 46.

الرقم	النمــــــوذج	المجموع	النسبة
01	النمــــــوذج الأول. التقابل / السياق.	02	%18.18
02	النمــــــوذج الثاني. التقابل + السياق.	04	%36.36
03	النمــــــوذج الثالث. السياق + التقابل	01	%09.09
04	النمــــــوذج الرابع. السياق 1+ التقابل+ السياق 2	04	%36.36
	المجمــــــــوع :	11	%100

وبعد هذا العرض لأنــــواع التقابل البسيط، وللنمــــاذج التي تمثــــل البناءات المختلفة التي تشــــكل فيها التقابل متضافرا مع السياق من أجل إنتاج الدلالة في الربع الأخير من القرآن الكريم، أصل إلى وضع جدول أبين من خلاله مجموع ونسبة وجود كل نوع من هذه الأنواع، وذلك كما يلي :

الرقم	نوع التقابــــل	المجموع	النسبة
01	تقابل التضاد اللفظي والمعنوي.	137	%37.95
02	تقابل التضاد المعنوي دون اللفظي	180	%51.28
03	تقابل التخالف.	33	%09.14
04	تقابل التماثل.	11	%03.04
	المجمــــــــوع	361	%100

إن ما يمكن أن أسجله من خلال هذا الجدول هو غلبة استعمال تقابل التضاد المعنوي دون اللفظــــي على غيره من الأنواع، ولعل السبب في ذلك هو ملاءمة هذا النوع لاستيعاب المعاني المختلفة التي تعــــبر بدورها عن المواضيع المختلفة التي عالجها القرآن الكريم، كما أسجل أيضا ارتفاع نسبة الاعتماد علــــى تقابل التضاد اللفظي والمعنوي، وهذا ما يبين أيضا أهمية هذا النوع في إحداث العلاقات البنائية داخــــل النص القــــرآني.

2- البنية المركبة للتقابل:

سبقت الإشارة إلى أن نمط التقابل المركب يتكون من تقابل التضاد المعنوي الذي يكون فيه التقابل بين الكلمة من جهة والتركيب من جهة أخرى، أو من تركيبين متقابلين، ومن التماثل الذي يجاور فيـــه تركيب تركيبا آخر مماثلا له إما في اللفظ أو المعنى .

ولقد بلغت تقابلات النمط المركب في الربع الأخير من القرآن الكريم مائة واثنين وعشرين تقـــابلا، موزعة على أنواعـــه المختلفة، وذلك كما يلي:

أ- بنية تقابـــل التضـــاد المعنـــوي:

بلغ فيه مجموع التقابلات ثمانيـــة وسبعين تقابلا، وهذا التقابـــل نوعان:

النـــوع الأول:

بين اللفظ المفرد والتركيب، ونميـــز فيه بناءيـــن:

البـــناء الأول : تأتي فيه اللفظـــة المفردة أولا يتبعها التركيب، ومن أمثلته قول الله تعالى: { قَالُـوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَـرٌ مِثْلُنَا وَمَا أَنْـزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْـذِبُون . قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُـونَ } [1] .

إن التقابل يقع في هذه الآية بين الكلمة { تَكْـذِبُون } ، والتركيب { رَبُّـنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُـونَ } ، الذي هو بمعنى (صادقون).

البـــناء الثاني: وهو مقلوب البناء الأول، بحيث يكون فيه التركيب أولا بعده اللفظ المفرد، ومن أمثلته، قول الله عز وجـــل: { وَمَا يَسْتَوِي الأَعْمَى وَالبَصِيـرُ. وَالذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا المُسِيءُ قَلِيلًا مَا يَتَذَكَّرُونَ } [2] . يقع التقابل في هذه الآية بين التركيب { وَالذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ } الذي هو بمعـــنى المحســـن من جهة، واللفظ المفرد (المسيء) من جهة أخـــرى.

النـــوع الثـــاني :

بين التركيب والتركيب، ومن أمثلتـــه قول الله تعالى: { وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ . ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ . وَوُجُـوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَـرَةٌ . تَرْهَقُـهَا قَتَرَةٌ } [3]. إن الطرف الأول من التقابل هو التركيب: { وُجُوهٌ

1- يس ، الآيتان: 14-15.

2- غافر، الآيتان :57- 58.

3- عبس ، الآيات: 38-41.

يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ . ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ } الذي مرادفه (المؤمنون)، والطرف الثاني هو التركيب : { وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ . تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ } والذي مرادفه (الكفار)، وما يجمع المرادفين هو التضاد اللفظي.

وأما عن النماذج التي تشكلت في إطارها تقابلات النمط المركب متضافرة مع السياق في النص القرآني، فيمكن تحديدها فيما يلي:

النمـــوذج الأول:

وهو النموذج الذي يكون فيه التقابل مندمجا مع السياق، ويوجد منه في الربع الأخير من القرآن الكريم سبعة عشر تقابلاً.

ومنه، قول الله تعالى: { أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ كَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُم } [1].

النمـــوذج الثـــاني:

يأتي فيه التقابل متبوعا بالسياق، ولقد بلغ عدده ثلاثة عشر تقابلا.

ومن أمثلته، قول الله تعالى: { ذَلِكُمْ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَإِنْ يُشْرَكْ بِهِ تُؤْمِنُوا فَالْحُكْمُ لِلهِ العَلِيِّ الكَبِير } [2]. فالتقابل في قوله تعالى: : { ذَلِكُمْ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَإِنْ يُشْرَكْ بِهِ تُؤْمِنُوا } ، والسياق في قوله تعالى: { فَالْحُكْمُ لِلهِ العَلِيِّ الكَبِير } .

النمـــوذج الثالث:

هو مقلوب النموذج السابق، بحيث يأتي فيه السياق متبوعا بالتقابل، ومنه في الربع الأخير من القرآن الكريم اثنا عشر تقابلا .

ومن أمثلته، قول الله عز وجل: { . . . وَهَذَا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ لِسَانًا عَرَبِيًا لِتُنْذِرَ الذِينَ ظَلَمُوا وَبُشْرَى لِلْمُحْسِنِين } [3]. التقابل في الآية الكريمة هو: { لِتُنْذِرَ الذِينَ ظَلَمُوا وَبُشْرَى لِلْمُحْسِنِين } ، ولقد جاء متبوعا بالسياق { وَهَذَا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ لِسَانًا عَرَبِيًا } .

1- محمد، الآية: 15.

2- غافر، الآية: 11.

3- الأحقاف، الآية: 11.

ومنه أيضا، قول الله تعالى: { إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ }[1]. إن التقابل في الآية الكريمة بين " الأولى " الذي هو مرادف { الْحَيَاةِ الدُّنْيَا } ، وبين " الآخرة " الـذي هـو مرادف للتركيب { يَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ } ،ولقد جاء السياق { إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا } أولا وجـاء التقابل تاليا له تبيينا لحقيقته، فالله عزّ وجلّ ينصر رسله والمؤمنين" { فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا } بالحجـة والظفـر والانتقام لهم من الكفرة...، ولا يقدح في ذلك ما قد يتفق للكفرة من صور الغلبة امتحانا إذ العبرة إنما هي بالعواقب وغالب الأمر، وقد تقدم تمام الكلام في ذلك فتذكر { وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ } أي ويوم القيامة عبر عنه بذلك للإشعار بكيفية النصرة وأنها تكون عند جمع الأولين والآخرين وشهادة الإشهاد للرسـل بالتبليغ وعلى الكفرة بالتكذيب "[2].

النمــوذج الرابع:

يتوسط فيه التقابل سياقين، ولقد بلغ عـدده في الربع الأخير من القرآن الكريم سبعة عشر تقابلا.

ومن أمثلتـه قول الله تعالى : { أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُضِلٍّ أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِي انْتِقَامٍ }[3]. إن التقابـل { وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُضِلٍّ } جاء محصورا بين السياق الأول { أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ } ، والسياق الثاني { أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِي انْتِقَامٍ } .

النمــوذج الخامس:

بناء التقابل في هذا النموذج يتكون من مقابلين وسياقين، بحيث يكون المقابل الأول يتبعه السـياق الأول، والمقابل الثاني يتبعه السياق الثاني، وعدده في الربع الأخير من القرآن الكريم عشـرة تقابلات.

ومثال هذا البناء، قول الله تعالى: { هَذَا ذِكْرٌ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ . جَنَّاتِ عَدْنٍ مُفَتَّحَةً لَهُمُ الْأَبْوَابُ . مُتَّكِئِينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ . وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ أَتْرَابٌ . هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ الْحِسَابِ.

1- غافر ، الآيـة : 51.

2- الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، المجلد الثاني عشر، ص: 329.

3- الزمر، الآية: 35.

إِنَّ هَذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِن نَّفَادٍ . هَذَا وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ لَشَرَّ مَآبٍ . جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمِهَادُ . هَذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ . وَآخَرُ مِن شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ . هَذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ لَا مَرْحَبًا بِهِمْ إِنَّهُمْ صَالُوا النَّارِ } [1].

إن المقابل الأول في هذا البناء هو قول الله تعالى: { إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ . جَنَّاتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ الْأَبْوَابُ }

ويتبعه السياق { مُتَّكِئِينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ ... } ، والمقابـــل الثاني هو قوله تعالى: { هَذَا وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ لَشَرَّ مَآبٍ . جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمِهَادُ } ويتبعه السياق { هَذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ } .

ومثاله أيضا، قول الله تعالى: { الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ . وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ } [2]. ونجد في هذا البناء، ما يلي:

- المقابـــل الأول: قول الله تعالى: { الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ } .
- السيـــاق الأول: قول الله تعالى : { أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ } .
- المقابـــل الثاني : قول الله تعالى: { وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ } .
- السيـــاق الثاني: قول الله تعالى: { كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ } .

<u>النمـــوذج السادس:</u>

يتكون من مقابلين و سياقين، بحيث يكون المقابل الأول مندمجا مع السياق الأول والمقابـــل الثـــاني مندمجا مع السياق الثاني. وقد بلغت التقابلات وفق هذا النموذج تسعـــة تقابلات.

ومن أمثلته، قول الله تعالى: { وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ . إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ . وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ . تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ } [3].

ومنه أيضا قول الله تعالى: { أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَى . فَأَنتَ لَهُ تَصَدَّى . وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّى . وَأَمَّا مَن جَاءَكَ يَسْعَى . وَهُوَ يَخْشَى . فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّى } [1].

---

1 - ص، الآيات: 48-58.

2- محمد ، الآيـــتان :01- 02.

3 - القيامة، الآيات: 21-24.

إن النماذج التي تشكلت في إطارها تقابلات التضاد المعنوي للنمط المركب، متضافرة مع السياق في النص القرآني من أجل إنتاج الدلالة، يمكن تمثيل مجموعها ونسبها بالجدول التالي:

الرقم	النمـــــوذج	المجموع	النسبة
01	النمـــــوذج الأول. التقابل / السياق.	17	%21.79
02	النمـــــوذج الثاني. التقابل + السياق.	13	%16.66
03	النمـــــوذج الثالث. السياق + التقابل .	12	%15.38
04	النمـــــوذج الرابع. السياق1+ التقابل+ السياق 2.	17	%21.79
05	النمـــــوذج الخامس. المقابل 1+السياق 1+ المقابل 2 + السياق 2.	10	%12.82
06	النمـــــوذج السادس. المقابل1/السياق1+المقابل 2/ السياق 2	09	%11.53
	المجمـــــــوع :	78	%100

1- عبس، الآيات: 06 - 10 .

ب- بنية تقابـــل التماثـــل:

إذا كان التماثل في النمط البسيط يتكون من كلمتين تتماثلان لفظا ومعنى، فإنه في النمط المركـــب يتكون من تركيبين، إما أنهما يتماثلان لفظا ومعنى، أو أنهما يتماثلان معنى فقط.

فأما الأول، فمثالـــه قول الله عز وجل : ﴿ وَمَا ظَلَمْنَاهُـمْ وَلَكِـن كَانُوا هُمُ الظَّالِمِيـنَ ﴾ [1]، والتقابـــل هنا بين ﴿ وَمَا ظَلَمْنَاهُـمْ ﴾ و ﴿ وَلَكِـن كَانُوا هُمُ الظَّالِمِيـنَ ﴾ ، والملاحظ أنهما يتماثلان لفظا ومعنى.

وأما الثـــاني، فمثاله قول الله عز وجـــل: ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُ كَانَت تَّأْتِيهِـمْ رُسُلُهُـم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالُوا أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا فَكَفَـرُوا وَتَوَلَّوا وَّاسْتَغْنَى اللَّهُ وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيـد ﴾ [2]. إن تقابل التماثل يقع في هذه الآية الكريمة بين معنى قوله تعالى: ﴿ فَكَفَـرُوا وَتَوَلَّوا ﴾ ، والذي يتمثل في أنهم استغنوا عن اتّـباع رسلهم، و قوله تعالى: ﴿ وَّاسْتَغْنَى اللَّهُ ﴾ ، أي أنه لما استغنى هؤلاء عن اتباع الرسل، استغنى الله عنهـــم.

ولقد بلغ مجموع التقابلات المتماثلـــة في الربع الأخير من القرآن الكريم أربعـــة وأربعيـــن تقابلا.

وأما من عن الصور المختلفة لبناء هذا التقابل من حيث علاقاتها بالسياقات التي ترد فيهـــا، فقـــد تم التوصل إلى وضع النماذج التاليـــة:

النمـــوذج الأول:

يكون فيه التقابل مندمجا مع السياق، ويوجد منه في الربع الأخير من القرآن الكريم اثنا عشر تقابلا.

ومن هذا النموذج، قول الله تعالى: ﴿ وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ﴾ [3] . إن التماثل في هذه الآية الكريمة واقع بين ﴿ وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ ﴾ و ﴿ فَيُدْهِنُونَ ﴾ ، و الاثنان لا يمكن فصلهما عن السياق الذي وردا فيـــه.

النمـــوذج الثـــاني:

التقابل فيه يأتي متبوعا بالسياق، ولقد بلغ عدده في الربع الأخير من القرآن الكريم عشرة تقابلات .

ومن أمثلته، قول الله تعـــالى: ﴿ مَنْ عَمِـلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِـحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُومِنٌ

1- الزخرف، الآية: 76.
2- التغابن، الآية: 06.
3- القلم، الآية: 09.

فَأُوْلَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ } [1]. التقابل في هذه الآية الكريمة يتمثل في قوله تعـــالى: { مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا } ، وقد جاء متبوعا بالسياق { وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ } .

النمـــوذج الثالث:

في هذا النموذج يأتي السياق متبوعا بالتقابل، ومنه في الربع الأخير من القرآن الكريم تسعة تقابلات.

ومن أمثلته، قول الله عز وجل: { أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ . قُلْ تَرَبَّصُوا فَإِنِّي مَعَكُم مِّنَ الْمُتَرَبِّصِينَ } [2]. يبدأ بناء هذا النموذج بالسياق { أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ } ، وينتهي بالتقابل { قُلْ تَرَبَّصُوا فَإِنِّي مَعَكُم مِّنَ الْمُتَرَبِّصِينَ } .

النمـــوذج الرابع:

يتوسط فيه التقابل سياقيـــن، ولقد بلغ عــــدده أيضا تسعـــة تقابلات.

ومن أمثلته، قول الله تعالى: { وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِي وَقَد تَّعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ } [3]. نجد في هذه الآية الكريمة ما يلي:

- السياق الأول: قول الله تعالى: { وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِي وَقَد تَّعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ } .
- التقابـــل: قول الله تعالى: { فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ } .
- السياق الثاني: قول الله تعالى: { وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ } .

النمـــوذج الخامس:

يتكون بناء التقابـــل في هذا النموذج من مقابلين وسياقين، بحيث يكون المقابل الأول يتبعه السياق الأول، والمقابل الثاني يتبعه السياق الثاني، وعدده في الربع الأخير من القرآن الكـــريم أربعـــة تقابلات.

ومثال هذا البناء، قول الله تعالى: { قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِن لَّمْ تَنتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ

1- غافر، الآية: 40.

2- الطور، الآيتان :28-29.

3- الصف، الآية 05.

أَلِيمٌ . قَالُوا طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ أَئِن ذُكِّرْتُم بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ } [1]. يبدأ بناء النموذج بالمقابل الأول { قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ } يتبعه السياق الأول { لَئِن لَّمْ تَنتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ } ، وينتهي بالمقابل الثاني { قَالُوا طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ أَئِن ذُكِّرْتُم } يتبعه السياق الثاني { بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ } .

إن النماذج التي تشكلت في إطارها تقابلات التماثل للنمط المركب، متضافرة مع السياق في النص القرآني من أجل إنتاج الدلالة، يمكن تمثيل مجموعها ونسبها بالجدول التالي:

الرقم	النمـــــوذج	المجموع	النسبة
01	النمـــــوذج الأول. التقابل / السياق.	12	%27.27
02	النمـــــوذج الثاني. التقابل + السياق.	10	%22.72
03	النمـــــوذج الثالث. السياق + التقابل .	09	%20.45
04	النمـــــوذج الرابع. السياق1+ التقابل+ السياق 2.	09	%20.45
05	النمـــــوذج الخامس. المقابل 1+السياق 1+ المقابل 2 + السياق 2.	04	%09.09
	المجمـــــــوع :	44	%100

نأتي الآن إلى تبيين المجاميع والنسب التي شغلتها أنواع التقابل بالنسبة للنمط المركب، وذلك من خلال الجدول التالي:

1- يس، الآيتان: 17-18.

الرقم	نوع التقابـــل	المجموع	النسبة
01	تقابل التضاد المعنوي.	78	%63.93
02	تقابل التماثل.	44	%36.06
	المجمـــــــــوع	122	%100

إن ما أسجله من خلال هذا الجدول بالنسبة لاستعمال التقابل المركب في الربع الأخير من القـــرآن الكريم هو غلبـــة استعمال تقابل التضاد المعنوي أيضا، غير أنه سجل تراجعا ملحوظـــا بالمقارنـــة مـــع استعماله في النمـــط البسيط، أين وجدت مجموعه مائة وواحدا وسبعين تقابلا، ولعل ذلك يرجـــع إلى طبيعة بنائـــه، حيث نجد أنه بالإضافة إلى التقابل بين التركيب والتركيب، يُعتمد فيه أيضا على التقابـــل بين المفرد والتركيب، وهذه الطبيعة التركيبية ولا شك أقل تأثيرا في نفس المتلقي من الطبيعة التركيبيـــة لتقابل التضاد المعنوي للنمط البسيط.

كما أسجل من خلال هذا الجدول أيضا ارتفاع نسبة استعمال تقابل التماثل ولعل ذلـــك يـــرتبط بمدى قوة التأثير التي يلعبها مثل هذا النوع بالمقارنة مع نسبة استعمالـــه في النمط البسيط.

الوصول إلى تحديد نوع التقابل الذي اعتُمد عليه أكثر من غيره في الربع الأخير من القرآن الكريم ، يسوقني إلى وضع الجدول التـــالي:

الرقم	نوع التقابـــل	المجموع	النسبة
01	تقابل التضاد اللفظي والمعنوي	137	%28.36
02	تقابل التضاد المعنوي.	258	%53.41
03	تقابل التخالف	33	%06.83
04	تقابل التماثل.	55	%11.38
	المجمـــــــــوع	483	%100

إن النتيجة المستفادة من هذا الجدول، تتمثل في غلبة تقابل التضاد المعنوي على غيره من الأنـــواع، وهنا يتأكد لنا مرة أخرى " أهمية التضاد المعنوي في معالجة الموضوعات القرآنية المختلفة من جهة، وعن

قدرة هذا التقابل على الكشف عن هذه الموضوعات، لأن التقابل المعنوي يسمح بإعطاء حركة واســـعة للمعنى داخل الآيات "[1].

كما يمكن أن أسجل من خلال هذا الجدول أيضا، النسبة المرتفعة في استعمال تقابل التضاد اللفظـــي والمعنوي مقارنة مع نسبتي النوعين المتبقيـــن – التخالف والتماثل – ولعل ذلك يعود إلى طبيعة تركيبه السهلـــة التي يتلقاهـــا المتلقي ويتأثـــر بها بسرعـــة، وهذا ما لا نجده في الطبيعة التركيبيـــة لتقـــابلي التخالف والتماثل اللذين يستغرق فهمهما والتأثـــر بهما وقتا أطول.

c c

1- فايز عارف القرعان، التقابل والتماثل في القرآن الكريم ، ص: 209.

الفصل الثالث

جمالية أسلوب التقابل في الربع الأخير من القرآن الكريم.

- توطئة.

1- الجمالية القرآنية :

أ- مفهومها ومظاهرها.

ب- اتجاهات البلاغيين في دراسة الجمالية القرآنية.

2- جمالية التناسب في القرآن الكريم.

3- جمالية التقابل في الربع الأخير من القرآن الكريم:

أ- تناسب المعاني المتقابلة.

ب- من الصور الجمالية للتقابل في الربع الأخير من القرآن الكريم.

- توطئـــة :

وبعد الانتهاء - في الفصل الثـــاني - من دراسة البنى الأسلوبية المختلفة لأنواع التقابل، و تطبيـــق هذه الدراسة على الربع الأخير من القرآن الكريم، تبيـــن أن هذا الأخير يكثر في نظمه من استخدام هذا الأسلوب،كونه يعطي حركية أوسع للمعنى داخل الآيات القرآنية من جهة، و كونه أيضا يعتبر أداة فنية للبيان، تجد فيها المعاني معرضا للوضوح والجمال، وتتأثر بها النفوس بما تجده فيها من راحة واطمئنان.

ولما كان للأسلوب وظيفة جمالية عند الجماليين، ووظيفة بلاغية عند البلاغيين، ووظيفة أسلوبية عند الأسلوبيين، فلعل أهم قضية جمالية بلاغية طرحها البلاغيون، هي: هل للبلاغة نهاية قصوى تنتهي إليها؟ والإجابة على ذلك تتمثل في أن كل الآداب ليس لها سقف انتهاء، أما البلاغة العربية فلها هـــذا الأفـــق الذي تنتهي إليه وهو بلاغة القرآن وجماله .

كل ذلك يسوقني في هذا الفصل لأن أبين هذه الجمالية التي يضفيـــها أسلوب التقابل على الآيـــات القرآنية، مع الإشارة إلى أن كلام الله عز وجل كله جميـــل، ولا تتفاضل آيات القرآن الكريم بعضها عن بعض في الروعة والجمال، وهو سبحانه وتعالى كما أخبر عنه رسوله – صلى الله عليه وسلم-: "جَمِيلٌ يُحِبُّ الجَمَـــالَ "[1]، ويكفي في جمالـــه أن كل جمال ظاهر وباطن في الدنيا والآخرة فمن آثار صنعته...

وإنّـــه لمن الضرورة بمكان أن تكون بداية هذا الفصل هي الحديث عن الجمالية القرآنية بشكل عام، وبعده إلى ذكر آراء بعض الدارسين – القدمـــاء والمحدثين - حول هذه الظاهرة. لأتطرق بعـــدها إلى الحديث عن التناسب البياني في القرآن الكريم كونه من أجلِّ أوجه الجمال فيـــه، وحتى يقودني ذلك لأن أتحدث عن جمالية التقابل وصوره في الربع الأخير من القرآن الكريم، حيث يعتبر وجهـــا مـــن أوجـــه التناسب المعنوي في البيان القـــرآني.

1- أبو الحسن مسلم، صحيح مسلم، اعتنى به وراجعه: هيثم خليفة الطعيمي، المكتبة العصرية، بيروت، ط:01، 1422هـــ/2001م، كتاب الإيمان، باب تحريم الكبر وبيانه، ص:54.

1- الجماليـــة القرآنيـــة :

أ- مفهومـــها ومظاهــرها:

إن محاولة تحديد مفهـــوم كامل وشامل للجمال لهو من الصعوبة بمكان، وذلك لمـــا قـــد يواجـــه الباحث من تراكم للآراء واختلاف للمواقف حول هذه المسألة، هذا الاختلاف الذي قد يكـــون مرده إلى أمريـــن أساسين: إما إلى الشيء المحكوم عليه بالجمال، وإما إلى اختـــلاف الأذواق[1].

كما أن الجمالية كعلم له أصولـــه وقواعده، تهدف إلى التمييز بين الجميل والقبيح، وهي في ذلك تدعو إلى محبة الفنون بصفة خاصة وإلى الطبيعة بصفة عامـــة[2].

" والشعـــور بالجمال يعلله علماء النفس بعلل كـــثيرة، فبعضـــهم يرجعـــه إلى التـــأثير النفســـي السيكولوجي الذي تحدثه ألوان الخيال فينا،...والبعض الآخر يرجعه إلى ما تحدثه ألوان الجمال من الأثر في النفس من ذكريات ومسرات وأشجان عميقة من تداعي المعاني في العقل، وآخرون منـــهم ينفـــون ارتباط الفن بالجمال لأنه مرتبط بالتعبير عن الانفعالات، وآخرون يقفون نحو ألوان الجمال موقفا عقليـــا نقـــديا أكثر منه انفعاليـــا"[3]

وليس هناك من شك في أن الظاهرة الجمالية في القرآن الكريم لهي أرفع وأجل مـــن أن يختلـــف في شأنها اثنـــان، " فالظاهرة القرآنية ...ربانية المصدر تتوج (الإعجاز البياني) الذي تحدى العرب بيانـــا، وتحدى الناس شريعة ونظاما، وهي تتحدى الجماليين في روائعه وجمالياته وجلالياته.

إن دراسة الجمالية في القرآن ذات جوانب متشابكة:

- فهي منطلق ووجود حضاري لأقدس وأعظم سجل حضاري في الوجود.
- وهي اتجاه أدبي وفني رائد يغني الموضوعات الكونية والإلهية بأبهى الصور الأدبية والفنية الرائعة.
- وهي منحى تربـــوي يلبي حاجات الإنسان الجمالية ويصيغه بالشخصية المسلمة على نمط جامع وفريد متميـــز"[4].

ولعل بلاغة القرآن الكـــريم هي أول ما عرفه العرب من وجوه إعجازه المختلفة، وهـــــم أهـــل البلاغة والحكمـــة، عرفوا ذلك أيضا وقد وصلوا إلى مترلة مهمـــة من الحس النقدي، وإلى مســـتويات عالية من الفهم الجمالي، هذا المستوى هو الذي جعلهم يحتارون في ماهية القرآن الكـــريم، فهـــو لـــيس

1- ينظر: كريب رمضان، فلسفة الجمال في النقد الأدبي– مصطفى ناصف أنموذجا-،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر، دط، 2009م، ص:17 وما بعدها.

2 - ينظر: المرجع نفسه، ص: 63.

3- من مقدمة: دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني ، شرح وتعليق: محمد عبد المنعم خفاجي، ص:45.

4- نذير حمدان ، الظاهرة الجمالية في القرآن الكريم، دار المنايرة، جدة- السعودية ، ط:01، 1412هـ/1991م، ص: 06- 07.

بالشعر لأنه خال من الخيال الذي يضفي على الشعر الجمال والروعة، كما أنه لا يشبه سجـــع الكهان والعرب على دراية تامة بزمزمتهم و سجعهم، وهذا ما جعلهم يتساءلون عن مصدر قوة هـــذا الكـــلام وسبب تأثيـــره الكبير على قلوب العرب وعقولهـــم، وهم بصدد التفكير عن رأي موحد يـــردّون بـــه الوحي، ويجابهون به دعوة الرسول – صلى الله عليه وسلم -، وهذا ما حـــاول الإجابة عنه الوليـــد بن المغيرة أحد أحكم العرب في ذلك الزمـــان، حينما اجتمع له نفر من قريش، " ...قالـــوا: نقول كاهن. قال: لا والله ما هو بكاهن، لقد رأينا الكهان فما هو بزمزمة* الكاهن ولا سجعه. قالوا: فنقول مجنـــون. قال: ما هو بمجنـــون، لقد رأينا الجنـــون وعرفناه، فما هو بخنقه ولا تخالجه، ولا وسوسته. قالوا: فنقول شاعر. قال: ما هو بشاعر، لقد عرفنا الشعر كله رجزه وهزجه وقريضه، ومقبوضه ومبسوطه، فما هـــو بالشعر. قالوا: فنقول ساحر. قال: ما هو بساحر، لقد رأينا السحار وسحرهم، فما هـــو بنفـــثهم ولا عقدهم. قالوا: فما تقول أنت يا أبا عبد شمس ؟ قال: والله إن لقوله لحلاوة، وإن أصله لعـــذق**، وإن فرعه لجناة***، وما أنتم بقائلين من هذا شيئا إلا عرف أنه باطـــل، وإن أقرب القول فيـــه لأن تقولـــوا ساحر جاء بقول هو سحر يفرق بين المرء وأخيه، وبين المرء وزوجته، وبين المرء وعشيرتـــه "[1].

كما أن تأثر عمر بن الخطاب – رضي الله عنه- بسماعـــه القرآن الكريم، ودخوله الإسلام بعـــد ذلك، لهو من الشواهد الدامغة على مدى تأثير الكلمـــة القرآنية في النفوس. هذا الذي جعل بعد ذلـــك علماء البلاغة يتلقون هذه الكلمة بكثير من الانجذاب، فقدموا للدراسات البلاغية القرآنية ما لم تقدمـــه أي دراسات أخرى على مر التاريخ.

ب- اتجاه البلاغيين في دراسة الجمالية في القرآن الكريم:

اتجه البلاغيـــون في تناول هذه الظاهرة اتجاهات مختلفة، فإن " من القدماء من يرد الجمال (البلاغة) (الفصاحة) كله إلى الكلمة مفـــردة، ومنهم من يرده إلى نظام التأليف وحده، و لم ير القيمة الجماليـــــة والدلالية إلا فيه، لا بمعزل عنه،كالإمام عبد القاهـــر الجرجاني الذي أبدع نظريته الموسومة بنظريـــــة (النظم) "[2].

---

* الزمزمة: كلام خفي لا يسمع .

** العذق، بالفتح: النحلة.

*** الجناة : ما يجنى .

1- عبد السلام هارون، تهذيب سيرة ابن هشام، شركة الشهاب، الجزائر، د ط، د ت، ص: 68، 69.

2 - حسين جمعة، في جمالية الكلمـــة (دراسة جمالية بلاغية نقدية)، منشورات اتحاد الكتاب العـــرب، دمشق، 2002 . الموقـــع على الانترنت: http://www.awu –dam.org

ولا شك في أن إرجاع جمالية القرآن الكريم إلى مزية النظم الجميل لا تعود فقط للجرجاني وإنما يعتبر الجاحظ (ت255هـ) من أوائل من ألفوا في نظم القرآن " ويتجه التفكير في النظم القرآني عند الجاحظ، (فضلا عن قضايا البيان العامة) في اتجاهين كبيرين:

- التركيب النحوي والدلالي الذي يستوعب مادة " المعاني " و " البيان " عند السكاكي...

- المعجم والمقام، قال في ذلك: " وقد يستخف الناس ألفاظا ويستعملونها وغيرها أحق بذلك منها. ألا ترى الله تبارك وتعالى لم يذكر في القرآن الجوع إلا في موضع العقاب أو في موضع الفقر المدقع والعجز الظاهر. والناس لا يذكرون السغب* ويذكرون الجوع في حال القدرة والسلامة، وكذلك المطر، لأنك لا تجد القرآن يلفظ به إلا في موضع الانتقام. والعامة وأكثر الخاصة لا يفصلون بين ذكر المطر و بين ذكر الغيث..."[1] "[2].

وإذا كان الجاحظ يجعل الهدف من النظم هو البيان والإفهام، فإن أبا الحسن الرّماني(ت386هـ) وهو يتحدث عن إعجاز القرآن الكريم، يرى أنه ليس كل من أبلغ مراده بليغا، فكل الناس يتساوون في ذلك؛ " وليست البلاغة إفهام المعنى، لأنه قد يفهم المعنى متكلمان أحدهما بليغ والآخر عي؛ ولا البلاغة أيضا بتحقيق اللفظ على المعنى، لأنه قد يحقق اللفظ على المعنى وهو غث مستكره ونافر متكلف. وإنما البلاغة إيصال المعنى إلى القلب في أحسن صورة من اللفظ"[3] ، ومن هنا فإن الكلام عنده حسن وقبيح، " فالقبيح كالتخليط والمحال الذي لا يتضح به معنى، والحسن هو الكلام المبين عن معان واضحة. ثم قال إن حسن البيان على مراتب، فأعلاها ما اكتملت فيه البلاغة من جمال التعبير وروعة الأداء وكأنما يلتقي عنده حسن البيان بما سماه التلاؤم، مما يجمع في أسلوبه بين جمال التأليف وإحكام التعبير وجودة اللفظ وصفائه واستواء تقاسيمه..."[4].

والرماني تعرض للتناسب حين تكلم عن ثلاثة أقسام من أقسام البلاغة هي: التلاؤم، والفواصل، والتجانس، فالتلاؤم هو " نقيض التنافر، والتلاؤم تعديل الحروف في التأليف، والتأليف على ثلاثة أوجه: متنافر، ومتلائم في الطبقة الوسطى، ومتلائم في الطبقة العليا "[5]. والقرآن الكريم عنده في

* السغب : شدة الجوع

1- الجاحظ، البيان والتبيين ، ج1، ص:20.

2- محمد العمري، البلاغة العربية (أصولها وامتداداتها)، أفريقيا للشرق – المغرب -، د ط ، 1999م ، ص: 157- 158.

3- الرّماني، ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، حققها وعلق عليها : محمد خلف الله أحمد و محمد زغلول سلام، دار المعارف، مصر، ط:3، د ت، ص:75.

4- شوقي ضيف، البلاغة تطور وتاريخ، ص:107.

5- الرّماني، ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، ص: 94.

الطبقـــة العليا من التـــلاؤم.

وأما الفواصل فهي: " حروف متشاكلة في المقاطع، توجب حسن إفهام المعـــاني..."[1].

وعن التجانس يقول: " تجانس البلاغة هو بيان بأنواع الكلام الذي يجمعه أصل واحد في اللغـــة"[2]، وهو عنده نوعان: مزاوجـــة ومناسبـــة، فأما المزاوجة، فهي " تقع في الجـــزاء، كقوله تعـــالى: { فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ }[3]"[4]. وأما المناسبة، فهي " تدور في فنون المعاني التي ترجع إلى أصل واحد. فمن ذلك قوله تعالى: { ثُمَّ انْصَرَفُوا صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ }[5] فجونس بالانصراف عن الذكر صرف القلـــب عن الخير، والأصل فيه واحد وهو الذهاب عن الشيء... "[6]

ولما كان الكلام عند الرماني (حسن وقبيح)، فهو عند الخطابي (ت388هـــ) على أجناس مختلفة ، " فمنها البليغ الرصين الجزل، ومنها الفصيح القريب السهل، ومنها الجائز الطلق الرّسل، وهذه أقســـام الكلام الفاضل المحمود دون النوع الهجين المذموم، الذي لا يوجد في القرآن شيء منه البتة "[7].

وهذا الكلام الذي ذكره الخطابي قائم عنده على ثلاثة أسس: لفظ حامل، ومعنى به قائم، ورباط لهمـــا ناظم، ومقومات الكلام هذه جاءت في القرآن الكريم باعتباره كلاما، يقول في ذلـــك: " وإذا تأملـــت القرآن وجدت هذه الأمور منه في غاية الشرف والفضيلة، حتى لا ترى شيئا من الألفـــاظ أفصـــح ولا أجزل ولا أعذب من ألفاظه، ولا ترى نظما أحسن تأليفا وأشد تلاؤما وتشاكلا من نظمه، وأما المعاني فلا خفاء على ذي عقل أنها هي التي تشهد لها العقول بالتقـــدم في أبوابها والترقي إلى أعلـــى درجـــات الفضـــل من نعوتها وصفاتها "[8].

ولقد توصل الخطابي إلى تبييـــن جمالية أسلوب القرآن وتفوقـــه بعد عرضه لثلاث مقدمات، هي:

- المقدمة الأولى: أن إعجازه ليس خارج النص بل واقع فيـــه.
- المقدمة الثانية : أورد رأي القائلين بإعجازه من جهة البلاغة والنظم. وهنا " ربما انفرد الخطابي ببيان

1- المصدر السابق، ص: 97.

2- المصدر نفسه، ص: 99.

3- سورة البقرة، الآية: 193.

4- الرّماني، ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، ص:99.

5- سورة التوبة، الآية: 128.

6- الرماني، ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، ص: 100.

7- الخطّـــابي، ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ، ص: 26.

8- المصدر نفسه، ص: 27.

وجه جمالي من المعجزة القرآنية: وهي لذة القلب والنفس بسماعه، وفعاليته بهما عند تلاوته، يقول: ((قلت في إعجاز القرآن وجها آخر، ذهب عنه الناس فلا يكاد يعرفه إلا الشاذ من آحادهم: وذلك صنيعه بالقلوب وتأثيره في النفوس، فإنك لا تسمع كلاما غير القرآن منظوما ولا منثورا، إذا قرع السمع خلص له إلى القلب من اللذة والحلاوة في حال، ومن الروعة والمهابة في أخرى، ما يخلص منه إليه، تستبشر به النفوس وتنشرح له الصدور، حتى إذا أخذت حظها منه عادت مرتاعة قد عراها الوجيب والقلق، وتغشاها الخوف والفرق، تقشعر منه الجلود، وتنزعج له القلوب، يحول بين النفس وبين مضمراتها، وعقائدها الراسخة فيها...))[1] "[2]

- المقدمة الثالثة: هي عجز المناوئين له عن الإتيان بمثله لبلاغته وأسلوبه، ولقد أرجع الخطابي ذلك إلى:

- عدم إحاطتهم بمعجم الألفاظ كلية باعتبارها حوامل المعاني.

- عدم إدراكهم لجميع المعاني المحمولة على تلك الألفاظ.

- عدم استفائهم معرفة وجوه النظم التي تأتلف بها هذه المقومات، فهم حتى وإن كانوا يستعملونها فإنهم لم يصلوا في ذلك إلى الحد الذي بلغه القرآن الكريم، لأنها مرتبطة بصفة العلم، ولا يمكنهم أن يصلوا إلى علم الله تعالى، يقول الخطابي في ذلك: " وقد توجد هذه الفضائل الثلاث على التفرق في أنواع الكلام، فأما أن توجد مجموعة في نوع واحد منه، فلم توجد إلا في كلام العليم القدير الذي أحاط بكل شيء علما، وأحصى كل شيء عددا "[3].

ويأتي الباقلاني (ت403هـ) وقد أفاد من جهود سابقيه – الجاحظ والرماني – ليضع نظريته في النظم، ويأتي في كتابه ((إعجاز القرآن)) على تفسيرها، وبيان ما فيها من الروعة والجمال، " فيتحدث عن نظم القرآن ويقول إنه مخالف للمألوف من كلام العرب، وله أسلوب يتميز به يباين أساليبهم في الكلام الموزون والمنثور بضربيه من السجع والترسل، وهو أسلوب فريد، تطرد فيه البلاغة اطرادا يشمل جميع آياته دون أي تفاوت. ويتسع في شرح فكرته، مقررا أن الذكر الحكيم لا تتفاوت آيه ولا تتباين، بخلاف كلام الفصحاء، فإنه يتفاوت ويتخالف من موضوع إلى موضوع، ومن أجل ذلك كان النقاد يلاحظون على الشعراء تقصيرهم في بعض الموضوعات وأنهم يحسنون في بعضها دون بعض... كما يقول إنه يتفوق على كلام البشر في إيجازه وإطنابه وصوره البيانية والتعبيرية، ومن تمام ذلك فيه دقة وضعه

1- المصدر السابق، ص: 70.

2- نذير حمدان ، الظاهرة الجمالية في القرآن الكريم، ص: 11- 12.

3- الخطابي، ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، ص: 27،

الأسماء والألفاظ لمعانيه التي لم تكن متداولة بين العرب ولا مألوفة لهم. ومما يكشف عن روعته أن الكلمة منه إذا ذكرت في تضاعيف كلام تتألق بين جاراتها تألــقا"[1].

وبعد الباقلاني، وفي خضم الصراع القائم بين أنصار اللفظ وأنصار المعنى، يتألق الإمام عبد القــاهر الجرجاني بوضعه لنظرية متكاملة في النظم لم يتح لأحد من قبله أن يتناولها بهذه الصورة الواضحة، منطلقا فيها من استحالة الفصل بين اللفظ والمعنى. ويمكن أن ننظر إلى مدى جمال النظم عند الإمام عبد القــاهر الجرجاني من زاويتيــن:

- اللفــظ في علاقته باللفــظ: لقد نبَّــه الجرجاني إلى أن المزية في كلام البلغــاء لا تنصــرف إلى اللفظ من حيث هو لفظ مفرد مستقل، ولكن من حيث وظيفته وموضعه في النسق، فليس للفظة في حال انفرادها من فضل أو ميــزة على لفظة أخرى، لا في جرسها ولا في دلالتها قبل دخولها في سياق معين يسمح لنا بالحكم على جمــالها أو قبحــه. يقول في ذلك: " وهل يقــع في وهــم - وإن جهــد- أن تتفاضل الكلمتان المفردتان من غير أن ينظر إلى مكان تقعان فيه، من التأليف والنظم بأكثر من أن تكون هذه مألوفة مستعملة وتلك غريبة وحشية؟ أو أن تكون حروف هذه أخف، وامتزاجها أحســن، ومـمــا يكد اللسان أبعد؟ وهل تجد أحدا يقول: هذه اللفظة فصيحة، إلا وهو يعتبر مكانها من النظم، وحســن ملاءمة معناها لمعاني جاراتها، وفضل مؤانستها لأخواتها؟ "[2]

- اللفــظ في علاقته بالمعــنى: عاب عبد القاهر الجرجاني على أنصار اللفظ إغفالهم لعنصر المعــنى، حيث ظل هؤلاء يجهدون أنفسهم في الكشف عن حسن الكلام في جودة ألفاظه – في ذاتها – دون أن ينتبهوا إلى ما للفظ من علاقة وطيدة بالمعنى، وهو ما بدا له مساسا بقضية الإعجاز، يقول: " وإذا كــان هذا كذلك فينبغي أن ينظر إلى الكلمة قبل دخولها في التأليف وقبل أن تصير إلى الصورة التي بها يكون الكلم إخبارا أو أمرا ونهيا واستخبارا وتعجبا. وتؤدي في الجملة معنى من المعاني التي لا سبيل إلى إفادتها إلا بضم كلمة إلى كلمة، وبناء لفظة إلى لفظــة "[3].

إن نظرة متفحصة لما كتبه عبد القاهر الجرجاني في كتابيه ((أسرار البلاغة)) و ((دلائل الإعجــاز)) تبين على أن الجمال عنده:

" - ...انبهاري قام على البديع الرائع، في النظم واللفظة الجميلة الرائقة، والاتساق والالتئام والنظــام

1- شوقي ضيف، البلاغة تطور وتاريخ، ص:109.

2- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص: 78.

3- المصدر نفسه، ص: 77.

المبهر للعقول والبيان.

- وخصائص جمالية أخرى في طول نفســـه ومد بيانـــه.

- ولذة النفس بسماعه وتلاوته من قبل أن يصنف هذا الجمال إلى علوم البلاغة المعروفـــة"[1].

ولقد كان لما كتبه القدماء في هذا الموضوع أثر كبير في الباحثين المحدثين الذين شـــغلوا أنفســـهم بدراسة الأسلوب القرآني، وأقتصر هنا على أن أذكر منهم: مصطفي صادق الرافعي الذي حين يتحدث عن سر إعجاز القرآن الكريم، لا يرجع المزية في ذلك لا للأصوات وحدها، ولا للحروف وحدها، ولا للألفاظ وحدها، وإنما بهم جميعا، " والكـــلام بالطبع يتركب من ثلاثة: حروف هي مـــن الأصـــوات، وكلمات هي من الحروف، وجمل هي من الكلم. وقد رأينا سر الإعجاز في نظم القرآن يتنـــاول هـــذه كلها بحيث خرجت من جميعها تلك الطريقـــة المعجزة التي قامت به، فليس لنا بد في صفته من الكـــلام في ثلاثتـــها جميـــعا"[2].

ولعل الرافعي يعد من أوائل من تحدث عن الألفاظ وحسن تأليفها في النظم القرآني، يقول عنـــها: " ولو تدبرت ألفاظ القرآن في نظمها، لرأيت حركاتها الصرفية واللغوية تجري في الوضـــع والتركيـــب مجرى الحروف أنفسها فيما هي له من أمر الفصاحة فيهيئ بعضها لبعض، ويساند بعضا، ولن تجدها إلا مؤتلفة مع أصوات الحروف، مساوقة لها في النظم الموسيقي، حتى إن الحركة ربما كانت ثقيلة في نفســـها لسبب من أسباب الثقل أيها كان، فلا تعذب ولا تساغ وربما كانت أوكس النصيبين في حظ الكلام من الحرف والحركة، فإذا هي استعملت في القرآن رأيت لها شأنا عجيبـــا، ورأيـــت أصـــوات الأحـــرف والحركات التي قبلها قد امتهدت لها طريقا في اللسان، واكتنفها بضروب من النغم الموســـيقي حـــتى إذا خرجت فيه كانت أعذب شيء وأرقه، وجاءت متمكنة في موضعها،..."[3].

ويعتبر سيد قطب من الذين نظّروا للفكـــر الجمالي في أدبنا العربي الحديث بمؤلفه ((التصويـــر الفني في القرآن))، حيث وضع نظرية التصوير الفني في القرآن الكريم، " هذه النظريـــة الجمالية التي اكتشفها سيـــد في أسلوب القرآن، تعتبـــر المرحلة الثالثة- والأخيرة- في إدراك الجمال الفني في القرآن، علـــى امتداد التاريخ الإسلامي، حيث سجل فيها سيد قطب القواعد العامة لهذا المجال الفني المعجز، والسمات

1- نذير حمدان ، الظاهرة الجمالية في القرآن الكريم، ص:14.

2- مصطفى صادق الرافعي ، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، راجعه وعلق عليه:المهندس الشيخ زياد حمدان، مؤسسة الكتب الثقافية،بيروت لبنان ،ط1، 1425 هـــ .2004م. ص:168.

3- المرجع نفسه ، ص:181.

الموحـــدة له..."[1].

يوضح سيد قطب ما يقصده بالتصوير الفني، قائلا : " التصوير هو الأداة المفضلة في أسلوب القرآن. فهو يعبر بالصورة المحسة المتخيلة عن المعنى الذهني، والحالة النفسية، وعن الحادث المحســوس، والمشــهد المنظور، وعن النموذج الإنساني والطبيعة البشرية. ثم يرتقي بالصورة الـــتي يرسمهـــا فيمنحهـــا الحيـــاة الشاخصة، أو الحركة المتجددة..."[2]، ويتوسع بعدها أكثر في هذا المفهوم، حيث يقول: " فهو تصـــوير باللون، وتصوير بالحركة، وتصوير بالتخييل؛ كما أنه تصوير بالنغمة تقوم مقام اللون في التمثيل. وكثيرا ما يشترك الوصف، والحوار، وجرس الكلمات، ونغم العبارات، وموسيقى السياق، في إبراز صورة مـــن الصور، تتملاها العين والأذن، والحس والخيال، والفكر والوجدان"[3] .

وفي دراسته للنظرية الجمالية عند سيد قطب، يبين صلاح عبد الفتاح الخالدي أن تذوق الجمال الفني في القرآن الكريم مـــرّ بثلاث مراحل، نوجزها فيما يلي:

" أولا: مرحلة التذوق الفطري: العرب الذين تلقوا القرآن الكريم، تذوقوا بحاستهم الفنية جمالـــه الفـــني الساحر، وأحسوا تأثيره المباشر على قلوبهم وتحسسوا أثر سلطانه العجيب على نفوسهم...

ثانيا: مرحلة إدراك مواضع الجمال المتفرقة: عندما أقبل المفسرون والأدباء والمتكلمـــون علـــى القـــرآن الكريم، يدرسونه ويفسرونه ويتذوقون جماله، وكان هذا بعد منتصف القرن الثاني الهجري...

ثالثا: مرحلة إدراك الخصائص العامة للجمال الفني القرآني: وهي المرحلة التي جاءت متأخرة، ولم تتم إلا في العصر الحديث، حيث أدرك سيد قطب الخصائص العامة للجمال الفني في القرآن، باكتشافه القاعدة العامة والطريقة الموحدة في التعبير القرآني، وهي (نظرية التصوير الفني)..."[4] .

وبعدما تبين في هذا العرض أن البلاغيين قد عدّوا التناسب من أوجه الجمال في القـــرآن الكـــريم، فسيكون الحديث في المبحث القادم عن جمالية هذا التناسب.

c c

1- صلاح عبد الفتاح الخالدي، نظرية التصوير الفني عند سيد قطب، شركة الشهاب، الجزائر، د ط، 1988م، ص:05.

2- سيد قطب، التصوير الفني في القرآن، دار الشروق، بيروت، د ط، د ت، ص:32.

3- المرجع نفسه، ص: 33.

4- صلاح عبد الفتاح الخالدي، نظرية التصوير الفني عند سيد قطب، ص: 13-14.

2- جمالية التناسب في القرآن الكريم:

إن التناسب أو المناسبة مصطلح بلاغي يدل على الربط الحسن بين عناصر الكلام، أو السورة من القرآن، وهو " أساس من أسس جمال التعبير اللغوي، وإذا وقع موقعه اللازم، و لم يكن غاية مقصودة، بل جاء عفوا، و لم يكن له تأثير سلبي على المعاني، زاد من جمال التعبير وبلاغته "[1].

ويتكلم صاحب ((الإتقان في علوم القرآن)) عن تعريفه، فيقول:

" المناسبة في اللغة: المشاكلة أو المقاربة، ومرجعها في الآيات ونحوها إلى معنى رابط بينها، عام أو خاص، عقلي أو حسي أو خيالي أو غير ذلك من أنواع العلاقات أو التلازم الذهني، كالسبب والمسبب، والعلة والمعلول، والنظيرين والضدين، ونحوه"[2].

وأما عن فائدته في القرآن الكريم، فهي: " جعل أجزاء الكلام بعضها آخذا بأعناق بعض، فيقوى بذلك الارتباط، ويصير التأليف حاله حال البناء المحكم المتلائم الأجزاء،..."[3].

ولقد كان للدارسين - القدماء، بداية من نظرات الصحابة والتابعين، إلى ما بذله الأدباء والبلاغيون وعلماء الإعجاز القرآني، وصولا إلى المحدثين - جهود تذكر في هذا المجال، وإن كانت تتسم بالقلة عند المفسرين لدقته، و يوجد من القدماء حتى من أنكر وجوده أمثال الشيخ عز الدين بن عبد السلام[4].

أما عن معرفة الصحابة لهذا المبدأ وإحساسهم به، فمن الإشارات لذلك،- مما يدخل في باب المناسبة بين أول الآية وآخرها- أنه " قد بادر أحد الصحابة حين نزل أول الآية إلى ختمها بها، قبل أن يسمع آخرها؛ فأخرج ابن أبي حاتم من طريق الشعبي، عن زيد بن ثابت، قال: أملى عليَّ رسول الله – صلى الله عليه وسلم – هذه الآية: { وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ } [5] إلى قوله: { خَلْقًا آخَرَ } . قال معاذ بن جبل: { فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ } .

فضحك رسول الله - صلى الله عليه وسلم –، فقال له معاذ: مم ضحكت يا رسول الله؟ قال: ((بها ختمت)) "[6].

1- أحمد أبو زيد، التناسب البياني في القرآن، ص: 13.

2- جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج:03، ص: 262.

3- المصدر نفسه، نفس الصفحة.

4- ينظر: المصدر نفسه، ص: 261.

5- المومنون، الآية: 12.

6- جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج:03، ص:242.

وأما عن الأدباء فمن أشهر من تناول مبدأ التناسب بالشرح والتحليل نجد ابن سنان الخفاجي، الذي أشار إلى غلبة الذوق الأدبي في إيثار الكلام المتناسب الذي تتناسب ألفاظه وتتعدد فقراته، كما جعله من أسس فصاحة الكلام[1]. وإن كان ابن سنان الخفاجي قد ذكر مصطلح التناسب صراحة، فـإن علمـاء البيان كالجاحظ وقدامه بن جعفر وأبو هلال العسكري في تناولهم له لم يصرحوا به، وإنما ذكـروا لـه مصطلحات أخرى مقاربة له، كالموازنة، والمشاكلة والتلاؤم، والتوافق، والتشابه، والائتلاف، وغيرها. كما أن تقسيم التناسب إلى تناسب لفظي، وآخر معنوي، كان باتفاق من ذكرت منهم [2].

وبعد كل هؤلاء جاء حازم القرطاجني (ت684هـ) فأفاد من الجميع في نظرته البلاغية والنقديـة للشعر العربي ، وأبدع نظرية التناسب في كتابه (منهاج البلغاء)، وما كان يبين إدراكه لقيمة التناسـب البيانية والجمالية، هو أنه " كان يعده عنصرا بارزا من عناصر الجمال في المرئيـات والمسـموعات. وفي موسيقى الشعر، ومجمل ما ذكره أن التناسب في الصياغة اللفظية، يقع على أنحاء منها: ائتلاف حـروف الكلمة بعضها مع بعض، وائتلاف جملة كلمة مع جملة كلمة تلاصقها، واستعمال الكلمات المؤتلفـة في مقدار الاستعمال، ومنها أن تتناسب بعض صفاتها، مثل أن تكون إحداها مشتقة مـن الأخـرى، وأن تتماثل أوزان الكلم، وأن تتوازن مقاطعها، وأن تكون كل كلمة قوية الطلب لما يليها.

وتحدث حازم عن التناسب بين المعاني، وأشار إلى أن أوجهه كثيرة يعز حصـرها، وبـين قيمتـه الجمالية، لاسيما حين ينضاف إليها جمال التناسب في العبارة، فقال: " إن المعاني منها ما يتطالب بحسب الإسناد خاصة، ومنها ما يتطالب بحسب الإسناد وبحسب انتساب بعض المعاني إلى بعـض في أنفسـها، بكونها أمثالا أو أشباها أو أضدادا، أو متقاربات من الأمثال والأضداد..."[3] "[4]

وأما بالنسبة لعلماء الإعجاز، فقد اتفقوا جميعا على أن التناسب وجه من أوجـه إعجـاز القـرآن الكريم، غير أنهم اختلفوا في أن منهم من أعطى الأهمية للتناسب اللفظي ومنهم من أولاهـا للتناسـب المعنوي. ونجد من هؤلاء العلماء أبو الحسن الرماني، وأبو بكر الباقلاني، وعبد القاهر الجرجاني، وما تجدر الإشارة إليه في هذا المقام هو أن عبد القاهر الجرجاني كان من الذين اهتموا بالتناسب المعنوي، بينما لا يجعل للتناسب اللفظي والصوتي أي قيمة في إعجاز القرآن[5].

1- ينظر: أحمد أبو زيد، التناسب البياني في القـرآن، ص:15 وما بعدها.

2- ينظر: المرجع نفسه، ص:18 وما بعدها.

3- حازم القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، ص:44.

4- أحمد أبو زيد، التناسب البياني في القـرآن، ص:21.

5- ينظر : المرجع نفسه، ص: 25-26.

وإذا كان التناسب لم ينل حظه الأوفر في الدراسات البلاغية والقرآنية القديمة، فقد كان كذلك في الدراسات الحديثة، حيث لم يخصه الدارسون المحدثون بالدراسة، وإنما كان حديثهم عنه في ثنايا تناولهم لدراسة إعجاز القرآن، أو دراسة خصائصه البلاغية والأسلوبية، ومن الذين يمكن أن يشار إليهم بهذا الخصوص: مصطفى صادق الرافعي بكتابيه «تاريخ آداب العرب» و « إعجاز القرآن والبلاغة النبوية» و سيد قطب بكتابه « التصوير الفني في القرآن» .

نجد مصطفى صادق الرافعي، وهو يتحدث في كتابه «إعجاز القرآن والبلاغة النبوية» عن موضوع الإعجاز في القرآن الكريم، يتطرق لمبدأ التناسب مبرزا قيمته الجمالية المتمثلة في تركيب الأصوات وتلاؤمها وتناسب الألفاظ وحسن ائتلافها، " أما ألفاظ هذا الكتاب الكريم، فهي كيفما أدرتها وكيفما تأملتها وأين اعترضتها من مصادرها أو مواردها ومن أي جهة وافقتها، فإنك لا تصيب لها في نفسك ما دون اللذة الحاضرة، والحلاوة البادية، والانسجام العذب، وتراها تتساير إلى غاية واحدة، وتسنح في معرض واحد، ولا يمنعها اختلاف حروفها وتباين معانيها وتعدد مواقعها من أن تكون جوهرا واحدا في الطبع والصقل..."[1]. ومما قاله في باب الحروف وأصواتها: " وحسبك بهذا اعتبارا في إعجاز النظم الموسيقي في القرآن الكريم، وأنه مما لا يتعلق به أحد، ولا ينفق على دلك الوجه الذي هو فيه إلا فيه، لترتيب حروفه باعتبار من أصواتها ومخارجها، ومناسبة بعض ذلك لبعضه مناسبة طبيعية في الهمس والجهر، والشدة والرخاوة والتفخيم والترقيق، والتفشي والتكرير..."[2].

وأما سيد قطب في كتابه « التصوير الفني في القرآن» فقد بدأ حديثه -وبإشارة سريعة- عن التناسب في النظم القرآني بذكر جهود من سبقه في الكشف عن أوجهه المختلفة، والتي منها:

"- ذلك التنسيق في تأليف العبارات، بتخير الألفاظ، ثم نظمها في نسق خاص، يبلغ في الفصاحة أرقى درجاتها، وقد أكثروا من القول في هذا اللون، وبلغوا غاية مداه...

- ومنها ذلك الإيقاع الموسيقي الناشئ من تخير الألفاظ ونظمها في نسق خاص. ومع أن هذه الظاهرة واضحة جد الوضوح في القرآن،...فإن حديثهم عنها لم يتجاوز ذلك الإيقاع الظاهري...

- ومنها تلك النكت البلاغية التي تنبه إليها الكثيرون؛ من التعقيبات المتفقة مع السياق،..كأن يعبر بلفظ «الرب» في مواضع التربية والتعليم، ....بينما يعبر بلفظ «الله» في مواضع التأليه والتعظيم.

- ومنها ذلك التسلسل المعنوي بين الأغراض في سياق الآيات، والتناسب في الانتقال من غرض

1- مصطفى صادق الرافعي ، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، ص: 191.

2- المرجع نفسه، ص: 172.

إلى غـــرض. وبعضهم يتمحل لهذا التناسق تمحلا لا ضرورة له...

- ولعل أعلى نوع من التناسق تنبهوا إليه هو هذا التناسق النفسي بين الخطوات المتدرجة في بعـــض النصوص والخطوات النفسية التي تصاحبها..."[1].

ولما لم يشر أحد من هؤلاء السابقين إلى التصوير الفني في القرآن الكـــريم، فقد مضى سيد قطب يعرض ألوان التناسق لهذا التصوير ويمثل لها من آيات الذكر الحكيم، كما صورها على أنها قمم شـــامخة، وآفاق متدرجة، وإتمام دراستها يستوجب الانتقال إليها خطوة خطوة. وهذه الألوان هي:

"- المواضع التي يتناسق فيها التعبير مع الحالة المراد تصويرها؛ فيساعد على إكمال معـــالم الســـورة الحسية أو المعنوية...ومن هذا النحو: { وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ } [2] ، فقد رسم لهم بهذا التشبيه صورة دقيقة: إنهم يأكلون ويتمتعون غافلين عن الجزاء الذي ينتظرهم، كما تأكل النعام وتمرح، غافلة عن شفرة القصاب، أو غافلة عما سوى الطعام والشراب.

- وقد يستقل لفظ واحد – لا عبارة كاملة – برسم صورة شاخصة – لا بمجرد المســـاعدة علـــى إكمال معالم صورة - وهذه خطوة أخرى في تناسق التصوير، أبعد من الخطوة الأولى،...وتقرأ: { وَإِنَّ مِنْكُمْ لَمَنْ لَيُبَطِّئَنَّ } [3] فترتسم صورة التبطئة في جرس العبارة كلها، وفي جرس «ليبطِّـــئن » خاصـــة. وإن اللسان ليكاد يتعثر، وهو يتخبط فيها، حتى يصل ببطء إلى نهايتها ...

- وهناك تلك المقابلات الدقيقة بين الصور التي ترسمها التعبيرات (والتقابل طريقة من طرق التصوير وطريقة من طرق التلحين. والتعبير القرآني يكثر من استخدامها في تنسيق صوره التي يرسمها بالألفـــاظ على نحو دقيـــق).

من ذلك هاتان الصورتان السريعتان للبث والجمع في قوله: { وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِنْ دَابَّةٍ وَهُوَ عَلَى جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ } [4] فصورة بث الدواب، وصورة جمعها، تلتقيان في سطر، بينما الخيال نفسه يكاد يستغرق مدى أطول في تصورهما: واحدة بعد الأخرى.

1- سيد قطب، التصوير الفني في القرآن،، ص: 72-73 .

2- محمد، الآية: 13.

3- النساء، الآية: 71.

4 - الشورى، الآية: 27.

- وهناك نوع من التقابل، لا بين صورتين حاضرتين كما هو الحال هنا، بل بين صورتين: إحـــداهما حاضرة الآن، والأخرى ماضية في الزمان. حيث يعمل الخيال في استحضار هذه الصورة الأخيرة ليقابلها بالصورة المنظورة.

من ذلك: { خَلَقَ الإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ } [1]، فالصورة الحاضرة هنا هي صورة الإنسان ((الخصيم المبين)) والصورة الماضية هي صورة النطفة الحقيرة، وبين الصورتين مسافة بعيدة..."[2].

إن ما تم ذكره بخصوص مبدأ التناسب باعتباره من الصور الجمالية في القرآن الكريم، يسوقني – ولا شك – لأن أتطرق إلى الصور الجمالية للتقابل في الربع الأخير من القرآن الكريم كونه من أهم أوجــه التناسب فيه.

c c

1- النحل، الآية: 04.

2- سيد قطب، التصوير الفني في القرآن، ص: 75 وما بعدها.

3- جمالية التقابـــل في الربع الأخير من القرآن الكريم:

أ- تناسب المعـــاني المتقابلـــة:

إذا ما جال المرء بناظريه في هذا الكون الفسيح، وجد أنه مبني على مبدأ التقابل بين الأشياء، فهـــو ماثـــل في الطبيعة، وفي جميع الكائنات الحية من إنسان ونبات وحيوان، يقول الله تعالى: { وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ }[1].

والتقابـــل في النص القرآني يقع بين معانيه كما يقع بين ألفاظه، وهو بين الألفاظ يزيـــدها لـــذة وإثارة، وبين المعاني يزيدها قـــوة ووضوحا، كما يضفي عليها روعة وجمالا، فحازم القرطاجني يـــرى أن " للنفوس في تقارن المتماثلات وتشافعـــها والمتشابهات والمتضادات وما جرى مجراهما تحريكا وإيلاعا بالانفعال إلى مقتضى الكلام لأن تناصر الحسن في المستحسنين المتماثلين والمتشابهين أمكـــن من الـــنفس موقعا من سنوح ذلك لها في شيء واحد. وكذلك حال القبح. وما كان أملك للنفس وأمكن منها فهو أشدّ تحـــريكا لها. وكذلك أيضا مثول الحسَن إزاء القبيح أو القبيح إزاء الحسن مما يزيد غبطة بالواحـــد وتخليا عن الآخر لتبين حال الضد بالمثـــول إزاء ضده. فلذلك كان موقـــع المعاني المتقابلات من النفس عجيبـــا"[2].

والتقابل كثير في القرآن الكريم، لا تكاد تخلو سورة منـــه، ومن عجيب ما توصل إليه ممن خـــص نفسه بتتبع الإعجاز العددي في القرآن الكـــريم، أن وجد أنّ الألفاظ المتقابلة متساوية في عدد ورودهـــا فيه سواء كانت منفردة أو مجتمعة، ومن أمثلة ذلك أنـــه:

"- تكررت الدنيا في القرآن الكريم 150 مرة...وتكررت الآخرة نفس العدد أي 150 مرة...رغم أنهما لم يجتمعا في أكثر من حوالي 50 آية ...

- تساوى عدد مرات ورود لفظ الشيطان وعدد مرات ورود لفظ الملائكة في القرآن الكريم، فقـــد تكرر لفظ الشيطان 68 مرة ...وتكرر لفظ الملائكة 68 مرة أيضا...

- تكرر لفظ الحياة في القرآن الكريم 71 مرة ...ونفس العدد قد تكرر به لفظ الموت..."[3].

كما أن هناك سورا قرآنية كاملة تقوم في بنائها العام على التقابـــل، ومنها في الربع الأخير مـــن

1- الذاريات، الآية:49.

2- حازم القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، ص: 44- 45.

3- عبد الرزاق نوفل، الإعجاز العددي للقرآن الكريم، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، ج1، د ط، 1989م، ص: 15- 19-25.

القرآن الكريم: الزمر، الذاريات، الطور، الرحمان، الواقعة، الحاقة، القيامة، الإنسان، الغاشية، الشمس، الليل، الضحى، الكوثر. وبناء التقابل في هذه السور يختلف من سورة لأخرى.

فمن السور المتوسطة الطول، نجد سورة الواقعة التي تتشكل في بنائها العام من مشهدين متقابلين؛ مشهد أهل النعيم ومشهد أهل العذاب، والله عز وجل يفتتح السورة بهذين المشهدين، ويختمها بهما، وهذا حتى يربط آخر السورة بأولها، ويحفظ التناسب بين طرفيها. وفي المشهدين أيضا تتقابل المعاني الجزئية بصورة واضحة مراعاة أيضا للتناسب بين أجزائها كلها.

تبدأ السورة بقول الله عز وجل: { وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ . أُوْلَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ . فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ . ثُلَّةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ . وَقَلِيلٌ مِّنَ الْآخِرِينَ . عَلَى سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ . مُتَّكِئِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ . يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ . بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ . وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ . لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ . وَفَاكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ . وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ . وَحُورٌ عِينٌ كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ . جَزَاء بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ . لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا . إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا . وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ . فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ . وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ . وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ . وَمَاء مَّسْكُوبٍ . وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ . لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ . وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ . إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنشَاء . فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا . عُرُبًا أَتْرَابًا . لِّأَصْحَابِ الْيَمِينِ . ثُلَّةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ . وَثُلَّةٌ مِّنَ الْآخِرِينَ }[1]. وهذا المشهد هو عرض لأهل النعيم، يقابله بعد ذلك مشهد أهل العذاب في قوله تعالى: { وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ . فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ . وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ . لَّا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ . إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ . وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنثِ الْعَظِيمِ . وَكَانُوا يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ . أَوَ آبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ . قُلْ إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ لَمَجْمُوعُونَ . إِلَى مِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ . ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ . لَآكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ . فَمَالِؤُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ . فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ . فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ . هَذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ }[2].

وتختم السورة أيضا بعرض نفس المشهدين، فعن أهل النعيم يقول الله تعالى: { فَأَمَّا إِن كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ . فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ . وَأَمَّا إِن كَانَ مِنَ أَصْحَابِ الْيَمِينِ . فَسَلَامٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ }[3]. وعن أهل

1- الواقعة، الآيات: 12- 42.

2 - الواقعة، الآيات: 43- 59

3 - الواقعة، الآيات: 91 - 94.

العذاب، يقول: { وَأَمَّا إِن كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ . فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ . وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ } [1].

ومن قصار السور، نجد سورة الشمس التي تتشكل في بنائها العام من مشهدين مختلفين، كل مشهد تتقابل أجزاؤه في تناسق يذهب بالألباب.

فالمشهد الأول يعبر عن مظاهر الطبيعة المختلفة، في الشمس والقمر، والنهار و الليل، والسماء والأرض، يقول الله تعالى: { وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا . وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا . وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا . وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا . وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا . وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا } [2].

والمشهد الثاني تعبير عن النفس البشرية في حالاتها المختلفة، في ارتقائها بالطاعة وانحدارها بالمعصية، يقول الله تعالى: { وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا . فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا . قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا . وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا } [3].

والمشهدان يتناسبان من حيث إن كليهما تعبير عن الحركة والتغير من حال إلى حال، فمظاهر الطبيعة بين ارتفاع وهبوط، وبين ظهور واختفاء، والنفس البشرية بين ارتقاء نحو الطاعة والتزكية ، ونزول نحو المعصية والفجور.

ومما ينبغي الإشارة إليه في هذا المقام، أن المشاهد المتقابلة في الصور القرآنية قد تختلف طولا وقصرا وقد تتساوى فيما بينها، " والاختلاف بين المشهدين طولا وقصرا ناشئ عن مراعاة ما يناسب موضوع السورة والسياق الذي يعرضان فيه. فقد يكون الجو السائد في السورة كلها جو الرضا والرحمة و اللطف، فيقتضي ذلك أن يكون مشهد النعيم أطول، وقد يكون الجو العام في السورة جو الغضب والشدة، فيكون التطويل في مشهد العذاب أنسب له "[4] .

ب- من الصور الجمالية للتقابل في الربع الأخير من القرآن الكريم:

لما كان التقابل بين الألفاظ، أو المعاني، أو الموضوعات، يشكل في القرآن الكريم وجها من أوجه الجمال فيه، وبعد تتبع ما توصل إليه بعضٌ من أهل البراعة و البيان، أمكنني ذلك أن أقف على صور جمالية للتقابل في الربع الأخير من القرآن الكريم، أعرضها فيما يلي:

1 - الواقعة، الآيات: 95 – 97.
2 - الشمس، الآيات: 1 - 6 .
3 - الشمس ، الآيات: 7 – 10.
4 - أحمد أبو زيد، التناسب البياني في القــرآن، ص: 157.

أولا: مراعاة الفاصلة القرآنية:

الفاصلة هي كلمة آخر الآية، كقافية الشعر وقرينة السجع، وهي تقع عند الاستراحة بالخطـــاب؛ لتحسين الكلام بها، وفي مراعاتها مجموعة من الأحكام[1]، ما يتعلق منها بأسلوب التقابل، ما يلي:

- تقديم أحد طرفي التقابل عن الآخر مع أن الأول متقدم في الزمان عن الثاني، وذلك كي تناســب الآية الآيات الأخرى في الفاصلة، ومن ذلك في الربع الخير من القرآن الكريم، قول الله عزّ وجلّ: { فَلِلَّهِ الْآخِرَةُ وَالْأُولَى } [2]، حيث قدم (الآخرة) عن (الأولى) مراعاة للفاصلة التي انتهت بها آيــات الســور، ولولا مراعاة ذلك لقدمت (الأولى) عن (الآخرة)، كقوله تعالى: { لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ } [3].

- إيراد الجملة التي رد بها ما قبلها على غير وجه المطابقة في الاسمية أو الفعلية:

فمن ذلك، قول الله تعالى: { وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ } [4]، حيث لم يقابل بين (اشمأزت) و (استبشـــرت)، وإنمـــا قابلـــه بقولـــه: { إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ } مراعاة للفاصلـــة.

ومنه قول الله تعالى : { وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِن كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ } [5]، وقولـــه أيضـــا: { أَمْ أَبْرَمُوا أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ } [6].

ثانيــا: التقــديم والتأخيــر:

التقديم والتأخير مبحث من مباحث علم النحو كما أنه أيضا من مباحث علم المعـــاني في البلاغـــة، وهو مظهرٌ من مظاهر البلاغة العربية وسرٌ من أسرار جمالها وإبداعها، و" باب كـــثير الفوائـــد، جـــم المحاسن، واسع التصرف، بعيد الغاية، لا يزال يَفتـــرُّ لك عن بديعـــة، ويفضي بك إلى لطيفة، ولا تزال ترى شعرا يروقك مسمعه، ويلطف لديك موقعه، ثم تنظر فتجد سبب أن راقك ولطف عندك أن قدم

1- ينظر: السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج: 03، ص:231 -232.
2- النجم، الآية 25.
3- القصص، الآية: 70.
4- الزمر، الآية: 42.
5- الزخرف، الآية : 76.
6- الزخرف ، الآية: 79.

فيه شيء وحول اللفظ من مكان إلى مكان"[1]

وأما عن التقديم والتأخير بين العناصر المتقابلـــة في القرآن الكريم، فالأسباب عديدة؛ أهما أن يكون التقديم لأجل العناية بالمقدَّم والاهتمام به أكثر، أو أن يكون مراعاة للمقـــام الذي يستدعي ذلك.

و القرآن الكريم يوظف هذه الظاهرة بكثرة، فهو يقدم لفظة على أخرى في مقام ويؤخرها عنها في مقام آخر، ومثال ذلك، أن نجده يقدم السماء على الأرض في مقام، ويقدم الأرض على السماء في مقام آخر، ويقدم الإنس على الجن في مقام، ويقدم الجن على الإنس في مقام آخر، وهكذا أيضـا بالنسـبة لمتقابلات أخرى مثل الحي والميت، الدنيا والآخرة، وغيرها.

إن ما يهم في هذا المبحث هو عدم الاكتفاء بذكر أن الأهم هو الأولى بالتقديم، وإنما تبيين أوجـه الحسن في تقديم لفظة مرة وتأخيرها أخرى، و " التقديم والتأخير فن رفيع يعرفه أهل البصـر بـالتعبير والذين أوتوا حظا من معرفة مواقع الكلام وليس ادعاء يدعى أو كلمة تقال.

وقد بلغ القرآن الكريم في هذا الفن — كما في غيره- الذروة في وضع الكلمـات الوضـع الـذي تستحقه في التعبير بحيث تستقر في مكانها المناسب. و لم يكتف القرآن الكريم في وضع اللفظـة بمراعـاة السياق الذي وردت فيه بل راعى جميع المواضع التي وردت فيها اللفظة ونظر إليها نظـرة واحدة شاملة في القرآن الكريم كله. فنرى التعبير منسقا متناسقا مع غيره من التعبيرات كأنه لوحـة فنيـة واحـدة مكتملة متكاملـة "[2].

وما نمثل به في هذا المقام، هو تقديم لفظة (الجِّنَـة) على لفظة (الناس) في سورة الناس، مع أننـا نجد العكس في سورة أخرى. وهذا ما بيّنه فاضل السامرائي في تفسيره البياني لسورة الناس، إذ يقـول:

" وقد تقول: و لم قدم الجنّة على الناس؟

والجواب أن لهذا التقديم عدة أسباب:

منها أن الجنة هم المعتدون على الناس. وأنهم الأصل في الوسوسة حتى أن الوسواس من أسماء الشـيطان. وقد تكون وسوسة الإنسي للإنسي بسبب وسوسة الشيطان ودفعه.

وقد تقول: و لم إذن قدم في آية أخرى شياطين الإنس علي شياطين الجن، فقال: { وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نِبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاء رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ }[3].

[1] - عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص :110.

2- فاضل صالح السامرائي، التعبير القرآني، دار عمار، عمان، ط:04، 1427هـ/2006م، ص:53.

3- الأنعام، الآية 113.

والجواب: أن المقام في الأنعام يقتضي تقديم شياطين الإنس على شياطين الجن، ذلك أن سياق الآيات في كفرة الإنس ومشركيهم لا في الجن والشياطين (انظر الآيات 106 – 116).

ولقد جاء في الآية: { وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا } والعداوة للأنبياء ومحاربتهم ظاهرة في الإنس. فعداوة الأنبياء أظهر في الإنس منها في الجن.

ثم قال: { فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ } والافتراء على الله ظاهر لنا في الإنس فناسب تقديم الإنس على الجن، والله أعلـــم "[1].

ومن الأمثلة أيضا: أن الله عز وجل ذكر لفظتي (السماء) و (الأرض) مجتمعتين في الربع الأخـــير من القرآن الكريم في ستة وسبعين موضعا، منها اثنان وسبعون موضعا تقدمت فيه (الســـماء) علـــى (الأرض)، وأربعة مواضع فقط تقدمت فيها (الأرض) على (السماء)، ويبقى السياق الـــذي تـــرد فيه الآيات من بين أهم الأسباب لهذا التقديم.

ومن بين المواضع التي تقدمت فيها (الأرض) على (السماء) قول الله تعالى : { . . . يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ }[2].

فمن روعة البيان وجمال التناسب في هذه الآية الكريمة، أنّه " قال { يَعْلَمُ مَا يَلِجُ } ولم يقل (ما يولج)، وقال { مَا يَخْرُجُ } ولم يقل (ما يُخرج)، وقال { مَا يَنزِلُ } ولم يقل (ما يُترل)، وقال { مَا يَعْرُجُ } ولم يقل (ما يُعرج)، وهذا أدل على العلم لأن الفـــرد يعلم في العادة ما يفعله هو ولكنه يجهل مـــا لم يفعلـــه هو، أما ربنا فقد أخبر عن نفسه أنه يعلم ما يلـــج وما يخرج وما يترل وما يعــــرج، وهـــذا أدلّ على العلـــم.

وقدم ما يلج في الأرض على ما يخرج منها، وقدم ما يترل من السماء على ما يعرج فيها، فقدم مـــا يترل وما يلج وأخر ما يخـــرج وما يعـــرج، ذلك أن كثيرا مما يترل من السماء قد يلـــج في الأرض ثم يخرج بعد ذلك من الأرض ما يخـــرج بسببه أو بغيره من الأسباب كالنباتات والينابيع وغيرها، فالولوج قد يكون سببا للخـــروج...

وبدأ بالأرض وأخر السماء لأن السياق في الكلام على أهل الأرض وهو قوله { وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا

1- فاضل صالح السامرائي، على طريق التفسير البياني، جامعة الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، ج:01، د ط، 1423هـ/2002م، ص: 57.
2 - الحديد، الآية: 04.

كُنتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ } وهي مسكنهم "[1].

ومنها أيضا تقديم لفظة (الآخرة) عن (الأولى)، فهي قد تقدم عنها لمناسبة فواصل الآي في السورة، وهذا ما تمت الإشارة إليه، وقد تقدم لاعتبارات أخرى منها مناسبة السياق الذي تردان فيه، ومن ذلك: قول الله تعالى: { وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَى }[2]، وقد تم تقديم (الآخرة) عن (الأولى) في هذه الآية، وذلك لأنها " مرتبطة بقوله: { فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى . وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى . فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى }[3]، وقوله: { وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى . وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى . فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى }[4]، ذلك أن المعطي المتقي يريد الآخرة فيقول الله له: إن لنا الآخرة، والبخيل المستغني يريد الدنيا، فيقول الله له: إن لنا الدنيا. فمن أرادهما أو أراد إحداهما فليطلبهما منه تعالى وليسلك سبيل طاعته... وقدم الآخرة لتقدم طالبها، وهو قوله : { فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى . . . } وأخر الأولى لتأخر طالبها وهو قوله: { وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى . . . } "[5].

ثالثا: الذكر والحذف:

والحذف أيضا مبحث من مباحث علم النحو كما أنه أيضا من مباحث علم المعاني في البلاغة، وفي هذا الأسلوب من الدقة والجمال ما جعل علماء البلاغة يتحدثون عنه مبينين سر جماله في موقعه.

و الحذف من العناصر التي تزين اللغة وتقويها، وتزيد المعنى جمالاً، وفي ذلك يقول عنه عبد القاهر الجرجاني (ت 471 هـ): " هو باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فانك ترى به ترك الذكر، أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة، أزيد للإفادة، وتجدك انطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتم ما تكون بيانا إذا لم تبن "[6]، ويقول عنه أيضا: " ...فما من اسم أو فعل تجده قد حذف ثم أصيب به موضعه. وحذف في الحال ينبغي أن يحذف فيها إلا وأنت تجد حذفه هناك أحسن من ذكره، وترى إضماره في النفس أولى وآنس من النطق به"[7].

---

1 - فاضل صالح السامرائي، على طريق التفسير البياني، ج:1. ص: 243.

2 - الليل، الآية: 13.

3 - الليل ، الآيات: 05- 07.

4 - الليل ، الآيات: 08- 10.

5 - فاضل صالح السامرائي، على طريق التفسير البياني، ج:01، ص: 138.

6 - عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز ، ص : 131.

7 - المصدر نفسه ، ص : 135.

ومن الأمثلة عن جمال هذا الفن – الذكر والحذف - في الربع الأخير من القرآن الكريم، قول الله تعالى في سورة الصافات: { فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّى حِينٍ. وَأَبْصِرْهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ }[1]، وقوله في موضع آخر من نفس السورة: { وَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّى حِينٍ. وَأَبْصِرْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ }[2]. فالله عز وجل ذكر الضمير ((هم)) مع (أبصر) في الآية الأولى و لم يذكره معها في الآية الثانية.

" قالوا: وسبب ذلك أن الأولى كانت بسبب نزول العذاب بهم يوم بدر وما حل بهم من قتل وأسر، فلما تضمنت المعركة ما تضمنت من قتل صناديد قريش وأسرهم، وشفاء صدور المؤمنين، قال: (وأبصرهم).

وأما الثانية فكانت في يوم فتح مكة، وليس فيه قتل ولا أسر، وإنما هو هداية ورحمة، ثم إن فتح مكة كان فتحا لجزيرة العرب ولذا أطلق فقال: (وأبصر) لأنه ليس مختصا بأهل مكة كما كان في بدر. فلما كانت وقعة بدر خاصة بأهل مكة وقد حل عليهم العذاب وحدهم قال: (أبصرهم)، ولما كان الفتح ليس فيه قتل جماعة ولا أسر وكان أثره عاما أطلق فقال: (وأبصر) "[3]

وهناك قسم من الحذف يكون مرتبطا بالتقابل يسمى الاحتباك، وهو في اللغة من الحبْك ومعناه: " الشدُّ والإحكام، وتحسين أثر الصنعة في الثوب..."[4].

وأما في اصطلاح البلاغيين، فإن " مأخذ هذه التسمية من الحبْك الذي معناه الشد والأحكام، وتحسين أثر الصنعة في الثوب، فحبك الثوب سدّ ما بين خيوطه من الثوب وشده وإحكامه بحيث يمنع عنه الخلل مع الحسن والرونق.

وبيان أخذه منه أن مواضع الحذف من الكلام شبهت بالفرج من الخيوط، فلما أدركها الناقد البصير بصوغه الماهر في نظمه وحوكه، فوضع المحذوف مواضعه، كان حابكا له، مانعا من خلل يطرقه، فسد بتقديره ما يحصل به الخلل مع ما أكسبه من الحسن والرونق "[5].

وأما إذا ارتبط الاحتباك بالتقابل، فمعنى ذلك: " أن يجتمع في الكلام متقابلان، ويحذف من كل واحد منهما مقابله، لدلالة الآخر عليه، كقوله: علفتها تبنا وماء باردا ، أي: علفتها تبنا،

1 - الصافات، الآيتان: 174 – 175.

2 - الصافات، الآيتان: 178 - 179.

3 - فاضل صالح السامرائي، التعبير القرآني، ص:90 -91.

4 - محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، القاموس المحيط، ص:1208 .

5 - جلال الدين السيوطي، معترك الأقران في إعجاز القران،: ج:1،ص: 323 .

وسقيتها ماء بـــاردا "[1].

و الاحتباك الذي يكـــون فيه التقابل بالضد، هو الذي تتقابـــل الألفاظ فيه بالتضاد، فيحذف من الأول ما يـــدل عليه ضده في الثاني ، ويحـــذف من الثاني ما يدل عليه ضده في الأول ، ويدل ما ذكـــر على ما حـــذف.

من أمثلـــة ذلك في الربع الأخير من القرآن الكريم، قول الله تعالى: {لِيُنذِرَ مَن كَانَ حَيّاً وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ} [2]. ففي هذه الآية الكريمة، شبه القرآن الكريم المؤمنين بالأحياء، وشبه الكافرين بالأموات.

" وقوله {مَن كَانَ حَيّاً} ذكرت فيه أقوال:

منها أن المقصود به من كان حي القلب حي البصيرة فينتفع بالإنذار. وقيل أن المقصود به من كان عاقلا متأملا لأن الغافـــل كالميت. وقيل إن المقصود به من كان مؤمنا، لأن الإيمـــان حياة، ومن كان مؤمنـــا كان حـــيًّا..."[3]

وأما لفـــظ (الكافرين) فقد ورد صراحة ولم يصرح بموتهم أو موت قلوبهم، فوقع بذلك حذف من الأول والثاني نتـــج عنه الاحتباك، أي أنه تم حذف (الإيمان) لما دل عليه ضده (الكافرون)، وحذف (ميّـــتا) لما دل عليه ضده (حـــيّا) ، وعليه يكون التقدير في الآية الكريمة، كما يلي:

(لينذر من كان حي القلب من المؤمنين، ويحق القول على ميت القلب من الكافرين).

وفي الآيـــة استعارة تصريحية بنيت على تشبيه الإيمان بالحياة ، ويجوز أن تكون مجـــازا مرسلاً لأن الأيمـــان سبب للحياة الأبدية ، والمجيء بـــ (كان) مع (حـــيّاً) باعتبار ما كان في علمـــه عـــزّ وجـــلّ لتحققه وحصولـــه[4].

ومنها أيضا، قول الله تعـــالى: {وَيَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ} [5]، حيث يقابـــل سبحانه وتعالى في هذه الآية الكريمة بين موقفين متضادين، موقف مؤمن آل فرعون الذي يدعـــو قومه إلى الإيمان بالله الذي يوجب لهم النجاة من النار ودخول الجنة، وموقف قومه الذين يقابلونـــه بدعوتـــه إلى الكفر والشرك الذي يوجب الهلاك والخسران في الداريـــن.

---

1 - علي الجرجاني، كتاب التعريفات، ص: 26.

2 - يس، الآية :69.

3 - فاضل صالح السامرائي، على طريق التفسير البياني، ج:02، ص: 241 – 242.

4- الألوسي، روح المعـــاني ، ج:23 ، ص: 50 .

5 - غافر، الآية: 41.

و لم تأت المقابلة تامة بين الجملتين، ففي الأولى ذكر النجاة الملازمة للإيمان، وحذف عاقبته وهي الجنة، وفي الثانية ذكر النار، وحذف سببه وهو الكفر، وكلٌّ من المحذوف يدل على المذكور في الجملتين ، فهم لم يدعوه إلى النار إنما دعوه إلى الشرك والكفر المسبب لدخول النار، وهو كذلك دعاهم إلى الإيمان بالله الذي يدخلهم الجنة، فحصل بذلك احتباك، وعلى هذا يكون تقدير الآية الكريمة: (يا قوم مالي أدعوكم إلى النجاة من النار بالإيمان ودخول الجنة وتدعونني إلى الهلاك بالشرك والكفر ودخول النار).

وفي ذكر أصحاب اليمين وأصحاب الشمال، مثال آخر عن جمال هذا النوع من التقابل، يقول الله تعالى: { فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ . فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَاباً يَسِيراً . وَيَنقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُوراً . وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ . فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُوراً . وَيَصْلَى سَعِيراً . إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُوراً } [1] .

وهذه الآيات مناسبة لما تم ذكره قبلها من أن الإنسان يجهد ويعمل لملاقاة ربه، وأنه سيلاقيه ويلقى جزاء عمله، {يَا أَيُّهَا الإِنسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحاً فَمُلاَقِيهِ . . . } [2]. " أي أنت يا ابن آدم جاهد ومجد بأعمالك...ثم تلاقي ربك فيكافئك على عملك، إن كان خيرا فخير، وإن كان شرا فشر"[3] .

فمن الناس من يعطى صحيفة أعماله بيمينه، فيعرض الله له ذنوبه ولا يحاسبه بها، بل يسهل أمره ويتجاوز عنه،كما ورد في الصحيح " عن عائشة، قالت: قال رسول الله– صلى الله عليه وسلم -: ((مَنْ حُوسِبَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عُذِّبَ))، فقلت: أليس قد قال الله عزّ وجلّ: { فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا } ؟ فقال: ((لَيْسَ ذَاكِ الْحِسَابُ، إِنَّمَا ذَاكِ الْعَرْضُ، مَنْ نُوقِشَ الْحِسَابَ يَوْمَ القيامة عُذِّبَ))"[4]،

ولقد " ذكر تعالى انقسام الناس إلى سعداء وأشقياء، وإلى من يأخذ كتابه بيمينه، ومن يأخذ كتابه بشماله فقال { فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ } أي فأما من أعطي كتاب أعماله بيمينه، وهذه علامة السعادة { فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا } أي فسوف يكون حسابه سهلاً هيناً يُجازى على حسناته، ويُتجاوز عن سيئاته، وهذا هو العرضُ كما جاء في الحديث الصحيح. { وَيَنقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا } أي ويرجع إلى

1 - الانشقاق، الآيات: 07 – 13.

2 - الانشقاق ، الآية: 06.

3 - محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، دار الكتب العلمية، بيروت/ لبنان، ط: 01، 1420هـ/1999م، ج: 03، ص: 1380.

4 - أبو الحسن مسلم، صحيح مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها،باب إثبات الحساب، ص: 1074 .

أهله في الجنة مبتهجاً مسروراً بما أعطاه الله من الفضل والكرامة... { وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ } أي وأمَّا من أعطي كتاب أعماله بشماله من وراء ظهره، وهذه علامة الشقاوة { فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا } أي يصيح بالويل والثبور، ويتمنى الهلاك والموت..."[1]. وبعد هذا التفسير يكون تقدير الآية، كما يلي:

فأما من أوتي كتابه بيمينه من أمامه فسوف يحاسب حساباً يسيراً ...

وأما من أوتي كتابه بشماله من وراء ظهره فسوف يدعو ثبورا ...

وفي هذا القدر من الأمثلة كفاية، فإن الهدف هنا هو التمثيل وليس الاستقصاء، فإن الاستقصاء يطول.

رابعا: تقابل صورتين فنيتين:

يعتبر التصوير في اللغة وجه من أوجه جمالها، وهذا النوع من التعبير عرفه العرب في الجاهلية والإسلام، ، وما خلفوه من أشعار يشهد على أنهم استخدموه دون أن يكثروا منه، " ويبدو أن للبيئة الطبيعية التي عاشوها، ولدرجة الثقافة التي حصلوها، ولواقع الحالة الاجتماعية فيما بينهم، أثر مباشر في عدم اعتمادهم التصوير قاعدة للتعبير وفي عدم استفادتهم من الخصائص الفنية الذاتية للغة العربية "[2].

وكما أن التصوير الفني في القرآن الكريم وجه من وجوه جماله، فهو أيضا وجه آخر يضاف إلى وجوه المعجزة، ومن أوائل من تنبه له وكتب عنه في العصر الحديث ((عباس محمود العقاد))، وبعده ((سيد قطب)) الذي يعد واضع نظرية التصوير الفني بكتابه ((التصوير الفني في القرآن))[3].

لقد تمت الإشارة في مبحث سابق من هذا الفصل إلى أن سيد قطب في كتابه ((التصوير الفني في القرآن)) تحدث عن الآفاق التي يجب الوصول إليها في دراسة هذا التصوير، ومنها تلك المقابلات الدقيقة بين الصور التي ترسمها التعبيرات، والتي يكون التقابل فيها نوعان: تقابل بين صورتين حاضرتين، وتقابل بين صورتين: إحداهما حاضرة الآن، والأخرى ماضية في الزمان. حيث يعمل الخيال في استحضار هذه الصورة الأخيرة ليقابلها بالصورة المنظورة.

- التقابل بين صورتين حاضرتين:

والتصوير بهذه المقابلة يكثر في مشاهد القيامة ويوم الحساب، ومن الأمثلة التي ضربها الله عز وجل في ذلك، قوله تعالى: { فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَؤُوا كِتَابِيَهْ . إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَاقٍ

1- محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ج:03، ص: 1380.

2- صلاح عبد الفتاح الخالدي، نظرية التصوير الفني عند سيد قطب، ص: 23.

3- ينظر: المرجع نفسه، ص: 122.

حِسَابِيَهْ . فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ . فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ . قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ . كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ . وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ . وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ . يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ . مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَهْ . هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ }[1].

وفي هذه الآيات تتقابل صورتان حاضرتان، صورة الفائز الذين يحمل كتابه بيمينه، وعلامات الفرحة والزهو بادية على وجهه، تقابلها صورة الخاسر الذين يحمل كتاباه بشماله، ومشاعر الحسرة والندم تفطر قلبه، " وأخذ الكتاب باليمين وبالشمال ومن وراء الظهر قد يكون حقيقة مادية، وقد يكون تمثيلا لغويا جاريا على اصطلاحات اللغة العربية من تعبيرهم عن وجهة الخير باليمين ووجهة الشر بالشمال أو من وراء الظهر... وسواء كان هذا أو ذاك فالمدلول واحد، وهو لا يستدعي جدلا يضيع فيه جلال الموقف ! "[2].

تبدأ الآيات بتصوير المشهد الأول، والذي " هو مشهد الناجي في ذلك اليوم العصيب، وهو ينطلق في فرحة غامرة، بين الجموع الحاشدة، تملأ الفرحة جوانحه، وتغلبه على لسانه، فيهتف { هَاؤُمُ اقْرَؤُوا كِتَابِيَهْ } ... ثم يعلن على رؤوس الأشهاد ما أعد لهذا الناجي من النعيم،... { فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ . فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ . قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ . كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ } .. وهذا اللون من النعيم، مع هذا اللون من التكريم في الالتفات إلى أهله بالخطاب وقوله: { كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ } ..."[3].

وبعدها تنتقل لتصوير ما يقابله، وهو مشهد ذلك الخاسر المتحسر، " { وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ } وعرف أنه مؤاخذ بسيئاته، وأن إلى العذاب مصيره، فيقف في هذا المعرض الحافل الحاشد، وقفة المتحسر الكسير الكئيب.. { فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ . وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ . يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ . مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَهْ . هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ } . .

1- الحاقة، الآيات: 18 – 29.

2 - سيد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق، بيروت، الطبعة الشرعية الرابعة، 1397هـ/ 1977م، المجلد:06، ج: 29.، ص: 3681.

3 - المرجع نفسه، نفس الصفحة.

وهي وقفة طويلة، وحسرة مديدة، ونغمة يائسة، ولهجة بائسة. والسياق يطيل عرض هذه الوقفة حتى ليخيل إلى السامع أنها لا تنتهي إلى نهاية، وأن هذا التفجع والتحسر سيمضي بلا غاية! وذلك من عجائب العرض في إطالة بعض المواقف، وتقصير بعضها، وفق الإيحاء النفسي الذي يريد أن يتركه في النفوس. وهنا يراد طبع موقف الحسرة وإيحاء الفجيعة من وراء هذا المشهد الحسير. ومن ثم يطول ويطول، في تنغيم وتفصيل. ويتمنى ذلك البائس أنه لم يأت هذا الموقف، ولم يؤت كتابه، ولم يدر ما حسابه؛ كما يتمنى أن لو كانت هذه القارعة هي القاضية، التي تنهي وجوده أصلا فلا يعود بعدها شيئا.. ثم يتحسر أن لا شيء نافعه مما كان يعتز به أو يجمعه: { مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَهْ . هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ } . . فلا المال أغنى أو نفع ولا السلطان بقي أو دفع..."[1]

ومن الصور الحاضرة أيضا للمقابلة، ذلك المشهد الذي يصور أهل الجنة وما يلقونه من نعيم، وأهل النار مع ما يحسّونه من خوف، وما يجدونه من عذاب، وذلك في قوله تعالى: { هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ . وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ . عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ . تَصْلَى نَارًا حَامِيَةً . تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ . لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ . لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِن جُوعٍ . وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ . لِسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ . فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ . لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً . فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ . فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ . وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ . وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ . وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ } [2]. وهذه الآيات نموذج للعذاب الحسي والنعيم المادي، متقابلين معا[3].

فالله عز وجل بعد أن افتتح السورة بقوله: { هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ } ، أخذ يصور شيئا من مشاهدها، مشهد أهل النعيم ومشهد أهل العذاب، و هو " يعجل بمشهد العذاب قبل مشهد النعيم؛ فهو أقرب إلى جو ((الغاشية)) وظلها.. "[4].

فأما أهل العذاب، فهم " يومئذ وجوه خاشعة ذليلة متعبة مرهقة؛ عملت ونصبت فلم تحمد العمل ولم ترض العاقبة، ولم تجد إلا الوبال والخسارة، فزادت مضضا وإرهاقا وتعبا، فهي { عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ } .. عملت لغير الله، ونصبت في غير سبيله. عملت لنفسها ولأولادها. وتعبت لدنياها ولأطماعها. ثم

---

1 - المرجع السابق، ج:30، ص: 3682.

2 - الغاشية، الآيات: 1- 16.

3 - ينظر: سيد قطب، التصوير الفني في القرآن، ص: 81.

4 - سيد قطب، في ظلال القرآن، ص:3896.

وجدت عاقبة العمل والكدّ. وجدته في الدنيا شقوة لغير زاد. ووجدته في الآخرة سوادا يؤدي إلى العذاب، وهي تواجه النهاية مواجهة الذليل المرهق المتعوس الخائب الرجاء! ومع هذا الذل والرهق العذاب والألم: { تَصْلَى نَارًا حَامِيَةً } وتذوقها وتعانيها "[1].

وفي الجهة المقابلة، " ...وجوه يبدو فيها النعيم. ويفيض منها الرضى. وجوه تنعم بما تجد، وتحمد ما عملت. فوجدت عقباه خيرا، وتستمتع بهذا الشعور الروحي الرفيع. شعور الرضى عن عملها حين ترى رضى الله عنها... ومن ثم يقدم القرآن هذا اللون من السعادة على ما في الجنة من رخاء ومتاع، ثم يصف الجنة ومناعمها المتاحة لهؤلاء السعداء: { فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ } ، ...وللعلو في الحس إيقاع خاص.

{ لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً } . . ويطلق هذا التعبير جوا من السكون والهدوء والسلام والاطمئنان... وهذه وحدها نعيم. وهذه وحدها سعادة ...ثم تجيء المناعم التي تشبع الحس والحواس. تجيء في الصورة التي يملك البشر تصورها. وهي في الجنة مكيفة وفق ما ترتقي إليه نفوس أهل الجنة.مما لا يعرفه إلا من يذوقه!

{ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ } . . والعين الجارية: الينبوع المتدفق. وهو يجمع إلى الري الجمال. جمال الحركة والتدفق والجريان والماء الجاري يجاوب الحس بالحيوية وبالروح التي تنتفض وتنبض! وهو متعة للنظر والنفس من هذا الجانب الخفي، الذي يتسرب إلى أعماق الحس "[2].

- التقابل بين صورتين ماضية وحاضرة:

لقد تمت الإشارة إلى هذا النوع من التصوير في مبحث سابق، على أنه يعتبر عند «سيد قطب» الأفق الرابع من آفاق التناسق الفني في القرآن الكريم.

وهذا التقابل يكون "بين صورتين: إحداهما حاضرة الآن، والأخرى ماضية في الزمان. حيث يعمل الخيال في استحضار هذه الصورة الأخيرة ليقابلها بالصورة المنظورة "[3].

فمن هذا النوع من التقابل، قول الله تعالى: { وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ . هَمَّازٍ مَّشَّاءٍ بِنَمِيمٍ . مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ . عُتُلٍّ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ . أَن كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ . إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ . سَنَسِمُهُ

1- المرجع السابق، نفس الصفحة.

2- المرجع نفسه، ص:3897.

3 - سيد قطب، التصوير الفني في القرآن، ص: 82.

عَلَى الْخُرْطُومِ } [1].

وقد قيل إن هذه الآيات نزلت في الوليد بن المغيرة[2]، وصورة هذا الفاسد المتكبر في الدنيا تقابلها صورة ذلك الذليل الحقير الذي لحقه العار في الآخرة.

فأما عن صورته في الدنيا فالقرآن " يصفه هنا بتسع صفات كلها ذميم..

فهو حلاف.. كثير الحلف. ولا يكثر الحلف إلا إنسان غير صادق... وهو مهين لا يحترم نفسه، ولا يحترم الناس قوله ... وهو هماز.. يهمز الناس ويعيبهم بالقول والإشارة في حضورهم أو في غيبتهم سواء ... وهو مشاء بنميم يمشي بين الناس بما يفسد قلوبهم، ويقطع صلاتهم، ويذهب بموداتهم... وهو مناع للخير.. يمنع الخير عن نفسه وعن غيره. ولقد كان يمنع الإيمان وهو جماع الخير... وهو معتد.. متجاوز للحق والعدل إطلاقا. ثم هو معتد على النبي ص وعلى المسلمين وعلى أهله وعشيرته الذين يصدهم عن الهدى ويمنعهم من الدين... وهو أثيم.. يرتكب المعاصي حتى يحق عليه الوصف الثابت. { أَثِيم } . . بدون تحديد لنوع الآثام التي يرتكبها...وهو بعد هذا كله { عُتُلٍّ } . . وهي لفظة تعبر بجرسها وظلها عن مجموعة من الصفات ومجموعة من السمات، لا تبلغها مجموعة ألفاظ وصفات فقد يقال إن العتل هو الغليظ الجافي وإنه الأكول الشروب وإنه الشره المنوع وإنه الفظ في طبعه اللئيم في نفسه... وهو زنيم... والزنيم من معانيه اللصيق في القوم لا نسب له فيهم، أو أن نسبه فيهم ظنين. ومن معانيه الذي اشتهر وعرف بين الناس بلؤمه وخبثه وكثرة شروره...

ثم يعقب على هذه الصفات الذاتية بموقفه من آيات الله... { أَن كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ . إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ } . . وما أقبح ما يجزي إنسان نعمة الله عليه بالمال والبنين؛ استهزاء بآياته وسخرية من رسوله، واعتداء على دينه.. وهذه وحدها تعدل كل ما مرّ من وصف ذميم ..."[3].

وأما صورته في الآخرة، فتكون { سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ } ، و " من معاني الخرطوم طرف أنف الخنزير البري.. ولعله هو المقصود هنا كناية عن أنفه!... والتهديد بوسمه على الخرطوم يحوي نوعين من الإذلال والتحقير.. الأول الوسم كما يوسم العبد.. والثاني جعل أنفه خرطوما كخرطوم الخنزير!"[4]

1- القلم ، الآيات: 10 - 16.

2- ينظر: سيد قطب، في ظلال القرآن، ص:3662.

3- المرجع نفسه، ص:3662 - 3663

4- المرجع نفسه، ص: 3664.

ومنه أيضا، قول الله تعالى في سورة الهمزة : { وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ . الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ . يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ . كَلَّا لَيُنبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ . وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ . نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ . الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ . إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ . فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ }[1] .

وفي هذه السورة يصور لنا الله عز وجل، هذا الشخص اللئيم صغير النفس بمشهدين مختلفين، فهو في الدنيا " الهمزة اللمزة الذي يهزأ بالناس ويلمزهم، والذي جمع مالا وعدده، صورة هذا المتعالي الساخر، تقابلها صورة المنبوذ، والمنبوذ في { الْحُطَمَةِ } التي تحطم كل ما يلقى إليها، فتحطم كبرياءه وقوته وجاهه، وهي النار { تَطَّلِع } على فؤاده، الذي ينبعث منه الهمز واللمز، ويخفى فيه التعاظم والكبرياء. وتكملة لصورة المنبوذ المحطم المهمل: هذه الحطمة مقفلة عليه لا ينقذه منها أحد، ولا يسأل عنه فيها أحد "[2].

ومن هذا التقابل أيضا، قول الله عز وجل: { إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا . لِلطَّاغِينَ مَآبًا . لَابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا . لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا . إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا . جَزَاءً وِفَاقًا . إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا . وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَّابًا }[3].

يصور الله تعالى لنا في هذه الآيات مشهد من عذاب الكفار في النار، هذه التي هي " معدة لهم، مهيأة لاستقبالهم. وكأنما كانوا في رحلة في الأرض ثم آبوا إلى مأواهم الأصيل! وهم يردون هذا المآب للإقامة الطويلة المتجددة أحقابا بعد أحقاب: { لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا } . . ثم يستثني فإذا الاستثناء أمر وأدهى.. { إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا } . . إلا الماء الساخن يشوي الحلوق والبطون فهذا هو البرد! وإلا الغساق الذي يغسق من أجساد المحروقين ويسيل. فهذا هو الشراب..."[4].

هذه صورتهم الحاضرة، وأما الماضية: " { إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا . وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَّابًا } .ولا

1- الهمزة، الآيات: 01 – 09.

2- سيد قطب، التصوير الفني في القرآن، ص:82.

3 - النبأ ، الآيات: 21 -28.

4 - سيد قطب، في ظلال القرآن، ج:30، ص: 3807.

يتوقعون مآبا..وجرس اللفظ فيه شدة توحي بشدة التكذيب وشدة الإصرار عليه "[1].

وأخيـــرا، ومن خلال ما تم عرضه في هذا الفصل، يتبين بأن الأسرار الجمالية لأســـلوب التقابـــل متعددة المناحي، وأن كل ما تم عرضه يبقى ضئيلا أمام عظمة لغتنـــا وجمالها، خاصة إذا ما تعلق الأمـــر بالقرآن الكـــريم، كلام الله عزّ وجلّ، فهو {كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ }[2].

c c

1- المرجع السابق، ص: 3808.

2- هود، الآية:01.

خاتمة

بعد هذه الرحلة في عالم القرآن الكـــريم، وتفسيراته العظيمة، ومدارسة أقـــوال العلمـــاء العـــارفين بكتاب الله العزيز، وتحليل الآيات القرآنية التي برزت فيها ظاهرة التقابل، وحوار أمهات كتب البلاغـــة، ها قد وصلت بالبحث إلى نهايته، وخرجت لأقدم ما توصلت إليه من نتائج أعرضها فيما يلي:

1- اتفاق أصحاب المعاجم العربية على أن معنى التقابـــل لا يخرج في إطاره العام عن " المواجهة "، كما أنه قد يتعدى ذلك إلى معنى " الطاقـــة ".

2- الوقوف على مفهوم مصطلح التقابـــل اقتضى التطرق إلى مصطلحات أخرى تشير إلى نفس المفهوم وتحديدها بدقة، هذه المصطلحات هي: الطباق، والتكافؤ، والتضاد، والتخالف، والتناقض.

3- و لما كان التقابل من ألوان البديع، فقد عمدت لدراسة هذا الأخير، وقد بـــين التقصـــي في الموروث البلاغي العربي القـــديم، ما يلي:

أ- أن ابن المعتز يعتبـــر أول من خص البديع بدراسة جادة ومستقلة، وذلك في كتابه " البديع" ، ولقد ألفـــه بدافع الرد على من قال بأن البديـــع فن محدث.

ب- لم يظهر البديـــع علما مستقلا بذاته، وإنما كانت مباحثه ممتزجة مع مباحث المعاني والبيـــان، وبقي الحـــال على ما هو عليه إلى ما بعد القرن السابـــع الهجري.

ج- يمكـــن أن أميز بين مرحلتين مرت بهما دراســـة البديـــع:

المرحلـــة الأولى: تمتد إلى نهايـــة القرن السابع الهجـــري، وهي مرحلة تناول فيها البلاغيون علم البديع بنوع من التوسع، حيث ذكروا له أنواعا كثيرة، وأسهبوا في شرحها والتمثيل لها.

المرحلـــة الثانية: تبدأ مع بداية القـــرن السابع الهجري، ويمكن أن نميـــز فيها اتجاهيـــن:

الأول: بقي أصحابه يستخدمون مصطلح البديع بما هو عليه من توسع، وخير من يمثل هذا الاتجاه ابن أبي الأصبع المصري.

والثـــاني : سلك أصحابه سبيل التحديد والتخصيص، وخير من يمثلـــه السكاكي.

4- في التقصي النظري، وبعد تتبع جهود البلاغيين القدامى ودراستهم للتقابل، أمكن الوصول إلى مجموعة من النتائج، أحصرها فيما يلي:

أ- أن التقابـــل لا يقوم أساسا على علاقة التضاد وحدها، وإنما قد تنضوي تحته مجموعة من العلاقات الأخرى كالتماثل والخـــلاف.

ب- من العلماء من اجتهد في وضع الحدود بين الطباق والمقابلة ، والتي تكمن في عدد المتقابلات، فالطباق يكـــون بين اثنين، وما تجاوز ذلك كان مقابلـــة، أو أن الطباق يكون في الألفاظ المفردة

والمقابلة تكون في التأليف. غير أن منهم - العلوي مثلا - من رأى أنـــه يحسن أن يطلق لفظ المقابلة على الطبـــاق.

ج- ما خلصت إليه أيضا، هو أن التقابل مفهوم عام يندرج تحته كل من الطباق والمقابلة، فالطباق قائم أساسا على تقابل اللفظ مع اللفظ، أو تقابل اللفظ مع التركيب، والمقابلة قائمة على تقابل التركيب بالتركيب.

5- المحدثون درسوا التقابل ، و هم في ذلك قسمان :

القســـم الأول: أصحابه لم يأتوا بالجديد، وأخذوا يكررون القديم، ومنهم: أحمد إبراهيم موسى، وأحمد المراغي، وعبد العزيز عتيق.

القســـم الثاني: انطلق أصحابه في دراستهم له وهم متأثرون بما خلفته الدراسات اللغوية الحديثة، حيث نظروا للتقابل خارج دائرة التحسين، أذكر منهم هنا على سبيل التمثيل لا الحصر: رجاء عيد، وأحمد مطلوب، وقصي سالم علوان.

6- عملية الإحصاء بينت أن عدد المتقابلات في الربع الأخير من القرآن الكريم بلغ أربعمائـــة وثلاثة وثمانين (483) تقابلا، موزعة على أنواعه المختلفـــة.

7- من خلال عرض الآيات وكلام العلماء عليها تبين أن التقابل ينحسر في نمطين واسعين هما: النمط البسيط والنمط المركب، ولقد كان العمل بعد ذلك في البحث عن البنيات المختلفة المشكلة لكل نوع من أنواع هذين النمطين، ولقد كان ما يلي:

البنية البسيطة للتقابل: يكون التقابل فيها بين مفردين، وقد بلغ عدده وفقها: ثلاثمائة وواحدا وستين (361) تقابلا، موزعة على أنواعه المختلفة، وذلك كما يلي:

- بنية تقابل التضاد اللفظي والمعنوي:بلغ عدد التقابل وفقها: مائـــة وسبعة وثلاثين (137) تقابلا.
- بنية تقابل التضاد المعنوي دون اللفظي : بلغ عدد التقابل وفقها: مائـــة وثمانيـــن (180) تقابلا.
- بنية تقابل التخالـــف: بلغ عدد التقابل وفقها: ثلاثة وثلاثين (33) تقابلا.
- بنية تقابل التماثـــل : بلغ عدد التقابل وفقها: أحد عشر (11) تقابلا.

البنية المركبة للتقابل: يكون التقابل فيها بين مفردة من جهة وتركيب من جهة أخرى، أو من تقابل تركيبين، ولقد بلغ عدده وفقها في الربع الأخير من القرآن الكريم: مائة واثنين وعشرين (122) تقابلا، موزعة على نوعين مختلفين، وذلك كما يلي:

- بنية تقابل التضاد المعنوي: بلغ العدد وفق هذه البنية: ثمانية وسبعيـــن (78) تقابلا.

- بنية تقابل التماثـــل : بلغ عدد التقابل وفقها: أربعة وأربعيـــن (44) تقابلا.

8- سجلت غلبة تقابل التضاد المعنوي دون اللفظي على غيره من الأنواع، وذلك بنسبة53.41 % من مجموع التقابلات الكلية، وهذا يبين أهمية هذا النوع في معالجـــة الموضوعات القرآنية المختلفة كونه يعطي حركة واسعة للمعنى داخل الآيـــات.

9- حاولت في هذا البحث إظهار بلاغة التقابل وجمالـــه، والهدف الذي يرمي إليه في الكلام، منطلقاً من أنّـــه من أهم أوجه التناسب البياني في القرآن الكريم .

10 – أظهرت في هذا البحث ترابط الفنـــون البلاغية فيما بينها ترابطاً وثيقاً، ومن ذلك الصـــور الجمالية للتقابل التي أظهرها تواشج هذا الأخير مع أسلوب التقديم والتأخير، ومع أسلوب الحذف .

11 - حاولت أن أبين أن المقابلات الدقيقة بين الصور التي ترسمها التعبيرات في القرآن الكـــريم - والتي هي عند " سيد قطب " من الآفاق التي يجب الوصول إليها في دراسة التصوير الفني - هـــي مـــن أوجه الجمال فيه، مطبقا ذلك على آيات قرآنية من الربع الأخير منه.

وبعـــد:

فإني في خاتمـــة هذا البحث آملُ أن أكون قد وُفّقْتُ فيما بسطتـــه فيه، وأن يكون فيه الكفاية لمن أراد الإحاطة والدراية بموضوع (التقابل في القرآن الكريم) وعسى أن يكون في ذلك كلِّه الخير كلَّـــه.

المُلَخَّص

ملخص البحث:

مبحث هام من مباحث اللغة العربية الكريمة، ظفر بعناية الباحثين واحتل مترلة واضحة في الدراسات القرآنية منذ أول ظهورها، بما لاقاه من اعتناء علماء البلاغة واللغة والأدب به قديما وحديثا، وهو بالنسبة للمعاني من أبرز أساليب نظمها، ومن أهم طرق البيان التي تجد فيها - هذه المعاني - معرضا للوضوح والجمال.

فقامت هذه الدراسة على جمع هذه الآراء لأهل البلاغة والتفسير ، وفهم الآلية التي يقوم عليها هذا النوع من الأساليب، والكشف عن بنياته المختلفة التي تتشكل متضافرة مع السياق الذي ترد فيه ويكون التطبيق على القران الكريم ، فكانت الدراسة (**أسلوب التقابل في الربع الأخير من القرآن الكريم : دراسة أسلوبية**)، وكان اختياري للتطبيق في القرآن الكريم عن قصدٍ ليكتمل عقد المنفعة ببركة هذا الكتاب الكريم، وللإحاطة بأنواع هذا الأسلوب.

وقد اقتضت خطة الدراسة أن تكون في ثلاثة فصول يسبقها فصل تمهيدي وتتلوها خاتمة .

تناولت في الفصل التمهيدي تحديد مفهوم الأسلوب في اللغة والاصطلاح والعلاقة بينهما ، ثم مفهوم التقابل في اللغة والاصطلاح والعلاقة بينهما أيضا، وبعدها عمدت إلى تبيين الفرق بين مصطلح التقابل ومصطلحات أخرى تتداخل معه في المفهوم، وهي: الطباق، والتكافؤ، والتضاد، والتخالف، والتناقض، وكان الغرض من ذلك إزالة ما يكتنف هذا التداخل من غموض.

ثم جاءت بعد ذلك فصول الرسالة الثلاثة التي بسطت فيها هذا الموضوع بأن تطرقت في الفصل الأول للحديث عن ارتباط التقابل بالدراسات البلاغية والنقدية عند المتقدمين، وبينت نظرقم إليه من خلال مؤلفاقم المختلفة، فقد برز منهم أعلام رواد أضاءوا هذا الجانب من جوانب البلاغة المتعددة، اقتصرت في هذه الدراسة على البارزين منهم، وحاولت أن أكشف المواطن التي تلتقي فيها دراساقم حوله، وكيف تتضافر جميعا لأجل الوصول إلى تحديد مفهوم دقيق له .

وأما الفصل الثاني فقد عرضت فيه البنيات الأسلوبية المختلفة للتقابل وبينت دور السياق والعلاقات التجاورية في تشكيلها ، وتأثير كل ذلك على المعنى ، كما عملت على الكشف عن الأنواع التي تندرج ضمنها هذه البنيات وتصنيفها مستعينا في فهمها بكتب تفسير القرآن الكريم.

وفي الفصل الثالث حاولت أن أظهر سر جمال أسلوب التقابل كلون بديعي يكثر توارده في القرآن الكريم، مبتدءا بالإشارة إلى مفهوم الجمالية القرآنية بشكل عام، و منتقلا بعد ذلك إلى ذكر آراء

بعض الدارسين من القدمـــاء والمحدثين حول هذه الظاهـــرة. بعدها تطرقت للحديث عن التناسب البياني في القرآن الكريم كونه من أوجه جمالــه، وحتى وصلت بذلك للحديث عن جمالية التقابـــل وصوره، باعتباره أيضا وجها من أوجه التناسب المعنوي في البيان القـــرآني. دون أن أخرج طبعا عن إطار المدونة المحددة سلـــفا .

و بذلك وصلت إلى **الخاتمـــة** التي عرضت فيها أهم النتائج المتوصل إليها من هذه الرحلـــة .

Résumé.

Est un thème très important dans la langue arabe, qui a l'efficacité qui sert à influencer les chercheurs pour le donner une grande statut claire dans les étude du Coran juste après leur énergence, ce dernier est le le plus dominant par rapport au style employ é, et la seule ressourse qui contient ces significations, bain pour la clarté et la beauté.

Cette étude est constituée par la réunion de ces points de vue des gens qui ont la chance d'interpréter en appayant sur la rhétorique, et la compréhension du mécanisme qui sert faciliter ce genre de style à évoluer et la décoverte de ses diverses structure. Lapplication est toujours sur le Coran. L'étude était **(Le style du contrast dans le dernier qaurt du Coran – étude stylistique-)** .

Notre chois, l'application sur le Coran est insisté pour obtenire l'interet religieux et la compréhènsion de ce style.

Le plan de cette a m'obligé de tracer trois chapitres, qui commence par une introduction puis une conclusinon finale.

La premiere chapitre est introduite par la détarmination de définire le style dans la langue et la terminologie et la relation entre celles-ci puis la signification du contrast dans la langue et la terminologie, la relation aussi qui le reunit, après ce pas l'insistance a montré la différence entre le constratet des autre terme (notions) communs, comme; l'ontonyme, le contraduction,...

L'objectif de ce travail est décoverter l'obscurité dans cette communauté. Les trois chapitres qui dévloppent ce thème expliquent les contenus pris étapes par étapes.

Dans le premier chapitre, la relation entre entre le contrast et la nouvelle étude critique, ces point de vue représente leurs divers travaux, depuis ces travaux, on est des savants qui ont enrichi le domaine de rhétorique, meme on essayons de découvrire la dimensions communés entre eux (entre les chercheures) et comment les chercheures ont-ils élaboré un travail pour arriver de détèrminer une notion régueureuse à cette étude?

Le deuxième chapitre, on a présenté les déverses structures stylistiques d' opposition, on a aussi montré le role de la formulation et la relation voisine dans sa constitution, l'influence de tout ce la à la singification, on a

travaillé aussi pour découvrir les genre qui sont à l'origine les derniers structures, cette élaboration a pris le coran pour mieux trouver une inter-Prétation unique.

La beauté est le secret découvert dans le troisième chapitre , la beouté du stule d'oppositions existe beaucoup dans le Coran , le début est la définition de la beauté dans le Coran d'une façon générale, et après le rappel de qulques anciens et nouveaux qui donnaient l' importance de ce phénomène (étude stylistique dans le Coran).

Après, on a ouvert les parethèses pour parler de cette équivalence dans le Coran parce qu'elle est la face la plus claire, juste après, l'arriver de la beauté d'opposition et ces genre, celui aussi est une façon singificative de cette équivalence dans le Coran, et on est toujoure dans le meme contexte précédent.

A la fin, l'arrivée à la conclusins, on a exposé tous les résultats importante qu' on a les découvert dans cette ettape.

الفهارس

1- فهرس الآيات القرآنية:

الآيـــــــة	السورة	رقم الآية	الصفحة
{ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِن لَّا يَعْلَمُونَ }	البقرة	12	24
{ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ }		178	28
{ فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ }		193	93
{ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ }		254	46
{ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ }		285	10
{ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ }	آل عمران	26	09
{ وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ }		53	45
{ وَإِنَّ مِنْكُمْ لَمَنْ لَيُبَطِّئَنَّ }	النساء	71	101
{ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ }	المائدة	46	09
{ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ }		118	09
{ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ }	الأنعام	113	107
{ أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ }		123	09
{ فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا }		126	44
{ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي }	الأعراف	142	14

40	67	التوبة	{ نَسُـوا اللهَ فَنَسِيَهُـم }
11 38	83		{ فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِـيرًا }
93	128		{ ثُمَّ انصَرَفُوا صَرَفَ اللهُ قُلُوبَهُمْ }
119	01	هود	{ كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ }
09	11	الرعد	{ سَـوَاءٌ مِنْكُم مَنْ أَسَرَّ القَــوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِـهِ }
06	47	الحجر	{ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَـابِلِيـنَ }
102	04	النحل	{ خَلَقَ الإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِيـنٌ }
44	90		{ إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالعَدْلِ وَالإِحسَانِ وَإِيتَـاءِ ذِي القُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الفَحْشَـاءِ وَالمُنكَرِ وَالبَغْيِ }
10 46	18	الكهف	{ وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُــودٌ }
13	83	مريم	{ وَيَكُـونُونَ عَلَيهِمْ ضِدًّا }
98	12	المؤمنون	{ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِّنْ طِينٍ }
14	62	الفرقان	{ وَهُـوَ الذِّي جَعَـلَ اللَّيْــلَ وَالنَّهَــارَ خِلْفَــةً }
33 40	52	النمل	{ وَمَكَـرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا }
33	54		{ فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَـةً بِمَا ظَلَمُــوا }
106	70	القصص	{ لَهُ الحَمْدُ فِي الأُولَى وَالآخِـرَةِ }
35	73		{ وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ }
41/40	50	سبأ	{ قُـلْ إِنْ ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَى نَفْسِي، وَإِنِ اهْتَدَيْتُ فَبِـمَا يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي }

{ وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سُدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سُدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ }	يس	08	67
{ قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ . قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ }		15/14	78
{ قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ . قَالُوا طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ أَئِنْ ذُكِّرْتُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ }		18/17	85/84
{ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ }		44	66
{ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنُطْعِمُ مَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ }		46	76
{ لِتُنْذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ }		69	59 111
{ فَلَا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ }		75	61
{ وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَى إِسْحَاقَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِنَفْسِهِ مُبِينٌ }	الصافات	113	72
{ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّى حِينٍ . وَأَبْصِرْهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ }		175/174	110
{ وَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّى حِينٍ . وَأَبْصِرْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ }		179/178	110
{ إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ }	ص	17	68
{ إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَاحْكُمْ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ }		21	66
{ هَذَا ذِكْرٌ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ . . . . هَذَا فَوْجٌ مُقْتَحِمٌ مَعَكُمْ لَا مَرْحَبًا بِهِمْ إِنَّهُمْ صَالُوا النَّارِ }		58/48	81/80

72	75		{ قَـالَ أَنَـا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَـارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ }
59	10	الزمر	{ قُـلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُـونَ وَالَّذِيـنَ لَا يَعْلَمُـونَ }
80	35		{ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَالَهُ مِنْ هَادٍ وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَمَالَهُ مِنْ مُضِلٍّ أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِي انْتِقَامٍ }
63 106	42		{ وَإِذَا ذُكِـرَ اللَّهُ وَحْـدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُومِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِـرَ الَّذِيـنَ مِنْ دُونِـهِ إِذَا هُـمْ يَسْتَبْشِـرُونَ }
73	46		{ فَـإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَاهُ نِعْمَةً مِنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ بَلْ هِيَ فِتْنَـةٌ وَلَكِـنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُـونَ }
68	65		{ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُـرُونَ }
61	09	غافر	{ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُـمْ أَنْفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الْإِيمَـانِ فَتَكْفُرُونَ }
79	11		{ ذَلِكُمْ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَإِنْ يُشْرَكْ بِهِ تُومِنُوا فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ } .
84/83	40		{ مَنْ عَمِـلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِـحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُومِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُـونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُـونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ }
111	41		{ وَيَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَـاةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّـارِ }
80	51		{ انَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْـهَادُ }
78	58/57		{ وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيـرُ. وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا الْمُسِيءُ قَلِيلًا مَا يَتَذَكَّرُونَ }

{ هو الذي يحيي ويميت فإذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون }		68	59
{ وقالوا قلوبنا في أكنة مما تدعونا إليه وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب فاعمل إننا عاملون }	فصلت	04	76
{ وأما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى فأخذتهم صاعقة العذاب الهون بما كانوا يكسبون }		16	59
{ وقيضنا لهم قرناء فزينوا لهم ما بين أيديهم وما خلفهم وحق عليهم القول في أمم قد خلت من قبلهم من الجن والإنس إنهم كانوا خاسرين } .		24	68
{ نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم ولكم فيها ما تدعون }		30	67
{ من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب }	الشورى	18	70
{ ومن آياته خلق السماوات والأرض وما بث فيهما من دابة وهو على جمعهم إذا يشاء قدير }		27	101
{ وجزاء سيئة سيئة مثلها }		37	45
{ فجعلناهم سلفا ومثلا للآخرين }	الزخرف	56	67
{ وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين }		76	83 106
{ أم أبرموا أمرا فإنا مبرمون }		79	106
{ وسخر لكم ما في السماوات وما في الأرض جميعا منه إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون }	الجاثية	12	66
{ ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا		17	59

يَعْلَمُونَ }			
{ قُــلْ مَا كُنْتُ بدعًــا مِنَ الرُّسُــلِ }	الأحقاف	08	19
{ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللهِ وَكَفَرْتُم بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ فَآمَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ اللهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ }		09	66
{ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَا إِلَيْهِ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَسَيَقُولُونَ هَذَا إِفْكٌ قَدِيــمٌ }		10	61
{ الذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ . وَالذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ }	محمد	02/01	81
{ يَا أَيُّهَا الذِيــنَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُــرُوا اللهَ يَنْصُرْكُــمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُــمْ }		08	75
{ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ }		13	101
{ أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ كَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُم }		15	79
{ هَاأَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنكُم مَّن يَبْخَلُ وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنتُمُ الْفُقَرَاءُ وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ }		39	62
{ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ نُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَــارُ وَمَن يَتَوَلَّ نُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيــمًا .	الفتح	17	69
{ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَــهُمْ }		29	45
{ قَالَتِ الأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُومِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا . . . لاَ يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ }	الحجرات	14	60

{ وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ }	الذاريات	19	72
{ وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ . وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ }		48/47	69
{ وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ }		49	103
{ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ . قُلْ تَرَبَّصُوا فَإِنِّي مَعَكُم مِّنَ الْمُتَرَبِّصِينَ }	الطور	29/28	84
{ فَلِلَّهِ الْآخِرَةُ وَالْأُولَى }	النجم	25	106
{ وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا }		43	10
{ وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى، وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا }		43/42	11
{ الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ . خَلَقَ الْإِنسَانَ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ }	الرحمان	02/01	أ
{ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ }		40	35
{ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ }		59	75
{ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ . أُوْلَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ . فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ . . . وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ . فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ . وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ . . . ثُلَّةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ . وَثُلَّةٌ مِّنَ الْآخِرِينَ } .	الواقعة	42/12	104
{ وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ . مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ . فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ . . . فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ . هَذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ } .		59/43	104
{ فَأَمَّا إِن كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ . فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ . وَأَمَّا إِن كَانَ مِنَ أَصْحَابِ الْيَمِينِ . فَسَلَامٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ }		94/91	104
{ وَأَمَّا إِن كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ . فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ . وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ }		97/95	105

{ . . . يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ }	الحديد	04	108
{ لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَٰئِكَ . . . الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ }		10	64
{ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ }		18	62
{ لِّكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ }		22	44
{ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ فَمِنْهُم مُّهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ }		25	68
{ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ }	المجادلة	06	73
{ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ أُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ }	الحشر	19	76
{ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِي وَقَد تَّعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ }	الصف	05	84
{ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُ كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالُوا أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا فَكَفَرُوا وَتَوَلَّوا وَّاسْتَغْنَى اللَّهُ وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ }	التغابن	06	83
{ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا }	الملك	03	44
{ وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ }	القلم	09	83
{ وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ . هَمَّازٍ مَّشَّاءٍ بِنَمِيمٍ . مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ . . . إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ . سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ }		16/10	116 117

{ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَؤُوا كِتَابِيَهْ . . . وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ . . . }	الحاقة	29/18	113 114
{ وَإِنَّا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا }	الجن	10	47
{ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِنْ ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ }	المزمل	18	62/61
{ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ . إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ . وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ . تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ }	القيامة	23/21	81
{ أَلَمْ نُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ . ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ الْآخِرِينَ }	المرسلات	17/16	63
{ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا . لِلطَّاغِينَ مَآبًا . . . جَزَاءً وِفَاقًا . إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا . وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَّابًا }	النبأ	28/21	118
{ أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَى . فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى . وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّى . وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى . وَهُوَ يَخْشَى . فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى }	عبس	10/06	82/81
{ ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ . ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ }		22/21	70
{ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ . ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ . وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ . تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ }		41/38	78
{ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ }	الانفطار	05	60
{ يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ }	الانشقاق	06	112
{ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ . فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا . . . وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ . فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا . وَيَصْلَى سَعِيرًا . . . }		13/07	112
{ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ . وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ . . . سُرُرٌ	الغاشية	16/01	115

مَّرْفُوعَــةٌ . وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ . وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ . وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَــةٌ }			
{ وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا . وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا . وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا . وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا . وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا . وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا }	الشمس	06/01	105
{ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا . فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا . قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا . وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّـاهَا }		10/07	105
{ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى، وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى، فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى، وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى }	الليل	10/05	11 37 109
{ وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَى }		13	60 109
{ الَّذِي أَنقَضَ ظَهْرَكَ }	الشرح	03	15
{ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ . ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ . ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ }	التكاثر	08/06	773
{ وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ . الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ . . . فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ }	الهمزة	09/01	118

2- فهرس أطراف الأحاديث:

الصفحة	طـــــــــرف الحـــــــــديث
12	((شَاتَانِ مُكَافِئَتَـــان))
28	((إِنَّكُمْ لَتَكْثُرُونَ عِنْدَ الفَـــزَعِ وَتَقِلُّـــونَ عِنْـــدَ الطَّمَعِ))
89	((... جَمِيـــلٌ يُحِبُّ الجَمَـــالَ))
112	((مَنْ حُوسِبَ يَوْمَ الْقِيَامَـــةِ عُذِّبَ)) ...

3- فهرس الأبيات الشعرية:

البيت الشعـــري	البحر العروضي	الصفحة
حـــرف البـــاء		
أَسْتَحْدَثَ الرَّكبُ عن أشياعهم خبرًا أَمْ رَاجَعَ القَلْبَ من أَطْرَابِهِ طربُ؟	البسيط	36
أَزُورُهُمْ وسَوَادُ اللَّيْلِ يَشْفَـــعُ لِي وَأَنْثَنِي وَبَيَاضُ الصُّبْحِ يُغْرِي بِي	البسيط	37
أَمْ هَلْ ظَغَائِنُ بالعَلْيَاءِ رَافِعَـــــةٌ وَإِنْ تَكَامَلَ فِيهَا الدلّ والشّنـــبُ	البسيط	40
أَسَرنَاهُـــم وَ أَنْعَمْـــنا عَلَيْهِـم وَسَقَيْنـــا دِمَـــاءَهُـــمُ التُّرَابَـــا	الوافر	42
العِلْمُ فِي البَأْسَاءِ مُزْنَةُ رَحْمَـــــةٍ و الجَهْلُ فِي النَّعمَاءِ سَوْطُ عَذَابِ	الرجز	51
حـــرف التـــاء		
تقاصـــرن واحلولينَ لي ثم إنـــه أتت بعدُ أيـــامٍ طوال أمـــرَّتِ	الطويل	31
حـــرف الـــدال		
يا ابنَ خير الأخيارِ من عبد شمس أنت زينُ الدنيا وغيثُ الجنـــودِ	الخفيف	31
أُذْكِي وَ أُوقِدُ للعَدَاوَةِ والقِـــرَى نَارَيْنِ نَـــارَ وَغًى و نَارَ زِنَـــادِ	الكامل	35
بَيَـــاضٌ فِي جَوَانِبِـــه احْمِـــرَارٌ كَمَا احْمَرَّتْ مِنَ الخَجَلِ الخُدُودُ	الوافر	36
لَهُمْ جُلَّ مَالِي إِنْ تَتَابَعَ لِي غِنىً وَإِنْ قَلَّ مَالِي لَمْ أُكَلِّفهم رِفْـــدا	الطويل	38
يا ابنَ خيرِ الأخْيارِ من عبدِ شمس أنتَ زينُ الدُّنيا وغيْثُ الوُجـــودِ	الخفيف	43
حـــرف الـــراء		
قبّـــحَ الإلهُ بني كُليبٍ إنّهُـــمْ لاَ يَغْدِرون وَ لَا يَفُونَ لِجَـــارِ	الكامل	29
وإذا حديثٌ ساءني لم أكتئب وإذا حديـــثٌ سرَّني لم أشِـــر	الكامل	31
فَيَـــا عَجَبا كيف اتّفقْنا فناصحٌ وفيّ، ومطويٌّ على الغلِّ غادرُ؟	الطويل	33 34
تَردَّى ثِيابَ الموْتِ حُمْرًا فما أَتَى لها الليلُ إِلَّا وَهْيَ من سُنْدُسٍ خُضْرُ	الطويل	36
تَربَّصْ بِهَا الأيَامَ عَلَّ صُرُوفَـــهَا سَتَرْمي بِهَا فِي جَاحِمِ مُسْتَعْمِـــرِ	الطويل	39
حـــرف العيـــن		

وَأَخَذْتَ أَطْرَارَ الكَلَامِ فَلَمْ تَدَعْ شَتْمًا يَضُرُّ وَلَا مَدِيحًــا يَنْفَــعُ	الكامل	34
أَبْكِي وَيَبْسِمُ،والدجى مَا بَيْنَنَــا حتَّى أَضاءَ بثَغْرِهِ، وَدُمُوعِــي	الكامل	42
حــرف الــفاء		
مُثَقَّفَاتٍ سَلَبْنَ العُرْبَ سُمْرَتَهَا وَالرّومَ زُرْقَتَهَا والعَاشِقَ القَصِفَا	البسيط	40
حــرف القاف		
ليث بِعَثَّــرَ يصطاد الرجالَ، إذا ما كذَّبَ الليثُ عن أقرانِه صدقَا	البسيط	09 29 32
لِبَاسِي حُسَامٌ أَوْ إِزَارٌ مُعَصْفَــرٌ وَدِرْعٌ حَدِيدٌ أَوْ قَمِيصٌ مُخَلــق	الطويل	35
حــرف الكاف		
أهزُّ بــه في ندوة الحي عِطفَــهُ كما هزّ عِطفي بالهِجَانِ الأَوَارِكِ	الطويل	33
حــرف الــلام		
.... يُصَانُ وَهو لِيَوْمِ الرَّوعِ مَبْــذُول	البسيط	32
أَرَى الفَضْــلَ للدُّنيَا والدِّينِ جَامِــعًا كَمَا السَّهْمُ فِيهِ الفُوقُ والرِّيشُ وَ النَّصْــلُ	الطويل	36
حــرف الميــم		
لَهم مترلٌ قد كان بالبِيض كَالمــها فصيــحُ المغاني ثم أصبحَ أعجمَا	الطويل	30
.... وَفِعلُهُ مَا تُرِيدُ الكَفُّ و القَــدَمُ	البسيط	35
لِمَنْ تَطْلُبِ الدُّنْيَا إِذَا لم تُرِدْ بِهــَا سُرُورَ مُحِبٍ أَوْ إِسَاءَةَ مُجْــرِمِ	الطويل	45
حــرف النــون		
يَجْزُونَ مِنْ ظُلْمِ أَهْلِ الظُّلمِ مَغْفِرَةً وَمِنْ إِسَاءَةِ أَهْلِ السُّوءِ إِحْسَــانا	البسيط	39
بِأَنَّــا نُــورِدُ الرَّايَــاتِ بِيضًــا و نُصْدِرُهُنَّ حُمْــرًا قَدْ رَوِيــنَا	الوافر	42
حــرف الواو		
وجعلتَ مالكَ دونَ عِرضَكَ جُنَّةً إذْ عِرْضُ غيرك لا يقيه بقــوه	الكامل	30
حــرف اليــاء		
هَاكَ و في ذِكْرِ المقابلة استمــع طبــاقًا حوته فارتقب منه آتيا	الطويل	07

4- المصادر والمراجع

القــرآن الكــريم، بروايــة ورش عن نافع المدني، دار اللطائف للنشر والتوزيع، القاهــرة، ط:01، 2006م

أولا: المصــادر :

1- الآمــدي (أبو القاسم الحسن بن بشر) ، الموازنــة بين شعر أبي تمام والبحتري، تحقيق وتعليــق: محي الدين عبد الحميد، المكتبة العلمية بيروت/ لبنان، د ط، د ت.

2- ابن أبي سلمى (زهير) ديوانــه ، شرحه وقدم له :علي فاعور، دار الكتب العلمية ، بيروت/لبنان، ط:03، 1424هـ/ 2003م.

3- ابن الأثير (ضياء الدين) ، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، حققه وعلق عليه: الشيخ كامل محمد محمد عويضة، دار الكتب العلمية، بيروت/لبنان، ط:01، 1419هـ/ 1998م.

4- ابن خلدون (عبد الرحمان)، مقدمــة ابن خلدون، ضبط وشرح وتقديم: محمد الإسكندراني، دار الكتاب العربي، بيروت/ لبنان، د ط، 1425- 2005م.

5- ابن دريد (أبو بكر محمد بن الحسين) ، جمهرة اللغة، علق عليه ووضع حواشيه وفهارسه:إبراهيــم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت/لبنان، . القاهرة، ط:01، 1423هـ- 2005م.

6- ابن رشيق (الحسن) ، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ،حققه،وفصله،وعلق على حواشيه محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الطلائع للنشر والتوزيع، ط1، 2006.

7- ابن سيده (أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسي) ، المحكــم والمحيط الأعظم، تحقيــق: عبد الحميد هنداوي،دار الكتب العلمية، بيروت،د.ط، 2000م.

8- ابن فارس (أبو الحسين أحمد)، معجــم المقاييس في اللغة، حققــه:شهاب الديــن أبو عمرو، دار الفكر، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت.

9- ابن المعتــز (عبد الله) ،كتاب البديــع، اعتنى بنشره وتعليق المقدمة والفهــارس: إغناطيــوس ، كراتشقــو فسكي، دار المسيرة، بيروت، ط: 03، 1402هـ/ 1982م.

10- ابن المعتز (عبد الله)، ديوانـــه ، دار بيروت للطباعة والنشر، د.ط، 1400هـ/ 1980م.
11- ابن معطي (يحي)، البديع في علم البديع، تحقيق ودراسة: محمد مصطفى أبو شارب، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ط1، 2003م.
12- ابن منظــور (أبو الفضل جمال الدين بن محمد) ، لســـان العرب، دار صـــادر، بيروت ، ط6، 1417هـ- 1997م.
13- أبو الفـــرج (قدامة بن جعفر)، نقد الشعـــر، تحقيق: كمال مصطفى، مكتبة الخانجي للطبـــع والنشر والتوزيع، ط:03، د ت.
14- أبو نواس، ديوانـــه، مطبعة جمعـــة الفنـــون ، د ط ،1301هـ .
15- ثلاث رسائل في إعجاز القرآن (الرماني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني) ، حققها وعلق عليها : محمد خلف الله أحمد و محمد زغلول سلام، دار المعارف، مصر، ط:3، د ت، ص:75.
16- الجاحظ (أبو عثمان عمرو بن بحر) ،كتاب الحيـــوان، تحقيق: عبد السلام هارون، دار إحـــياء التراث العربي، ط:03، 1388هـ/1969م.
17- الجاحظ (أبو عثمان عمرو بن بحر)، البيان والتبيين، تحقيق: درويش جويدي، المكتبة العصريـــة، بيروت، د ط، 1422هـ/2001م.
18- الجرجـــاني (عبد القاهر)، أسرار البلاغة في علم البيان،تحقيق: عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية، بيروت/لبنان، ط1 ، 2001م.
19- الجرجـــاني (علي بن عبد العزيز) ، الوساطة بين المتنبي وخصومـــه، تحقيق وشرح :محمد أبـــو الفضل إبراهيم، علي محمد البجاوي ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، ط4، 1376هـ- 1966م
20- الجرجـــاني (علي الحسيني الحنفي)، كتاب التعريفات، حققه وعلق عليه: نصـــر الدين تونسي، شركة القدس للتصدير،القاهـــرة، ط1، 2007م.
21- الحطيئـــة، ديوانـــه، برواية وشرح ابن السكيت، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه: حـــنا نصر الحِتّي،دار الكتاب العربي،بيروت،ط:02، 1998م.
22- الحموي (ابن حجة) ، خزانة الأدب وغاية الأرب، شرح: عصام شعيتو، دار ومكتبة الهـــلال، بيروت، ط:01، 1987م.
23- الحموي (ياقوت) ، معجم الأدباء، دار الفكـــر، ط:03، 1400هـ /1980م.
24- الخفاجي (ابن سنان) ،سر الفصاحة، اعتنى به وخرج شعره: داود غطاشة الشوابكة، دار الفكر، الأردن، ط:01، 1427هـ/2006م.

25- الرازي (محمد بن أبي بكر) ، مختار الصحـــاح، ضبط وتخريج وتعليق: مصطفى ديب البـــغا، دار الهدى، عين مليلة ، الجزائر، ط:04، 1990م.
26- الزركشي (بدر الدين محمد) ، البرهان في علوم القرآن، تحقيق :محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعرفة، بيروت/لبنان، ط2، د ت.
27- الرضي (الشريف)، ديوانــه، شرح: يوسف شكري فرحات، دار الجيل، بيروت، المجلد الأول، ط:01، 1415هـ/1935م.
28- الزمخشري (أبو القاسم جـــار الله محمود بن عمر) ، الكشـــاف ، دار الفكر للطباعة والنشـــر والتوزيع، ط1، 1397هـــ - 1977 م.
29- الزمخشري (أبو القاسم جـــار الله محمود بن عمر)، أساس البلاغة، تحقيق: الأستاذ عبد الرحيـــم محمود، دار المعرفة، بيروت- لبنان، د.ط، د ت.
30- السكاكي (أبو يعقوب) ، مفتاح العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت /لبنان، د ط، د ت .
31- السيوطي (جلال الدين) ، الإتقان في علوم القـــرآن، حققه:طه عبد الرؤوف سعيد، المكتبـــة التوفيقية ، القاهرة، د ط، د ت .
32- السيوطي (جلال الدين)، معترك الأقران في إعجاز القرآن، تحقيق: علي محمـــد البجاوي، دار الفكر العربي، د ط، د ت.
33- الطائي (أبو تمام حبيب بن أوس) ، ديوان الحماسة ، تحقيق: عبد المنعم أحمد صالح، دار الجيل، بيروت، ط01، 1422هـــ/2002م.
34- الطائي (أبو تمام حبيب بن أوس) ديوانـــه ، ضبط معانيه وشروحه وأكملها: إيليا الحاوي، دار الكتاب اللبناني،بيروت، ط01،
35- الطـــوفي (سليمان) ، الإكسيـــر في علم التفسير، حققـــه: عبد القادر حسين، مكتبة الآداب ومطبعتها، القاهرة، ط1، 1977م.
36- العلـــوي (يحي بن حمزة) ، كتاب الطـــراز، دار الكتب العلميـــة، بيروت/لبنـــان، د ط، 1400هـــ/1980م.
37- العسكري (أبو هلال) ، كتاب الصناعتين، الكتابة والشعر، تحقيق: علي محمد البجاوي و محمد أبو الفضل إبراهيم، منشورات المكتبة العصرية، صيدا/ بيروت، د ط، 1406هـــ/1986م.
38- الفراهيدي (أبو عبد الرحمان الخليل بن أحمد) ،كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي،دار ومكتبة الهلال، د ط، د ت.

39- الفرزدق، ديوانـــه ، تحقيق وشرح:كرم البستاني، دار صادر،بيروت، د ط ، د ت.
40- الفيروز آبادي (مجد الدين محمد ابن يعقوب) ، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة،بيروت، ط:05، 1416 هـــ/ 1996م.
41- القرطاجني (حازم) ، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تقديم وتحقيق: محمد الحبيب ابن الخوجة، دار الغرب الإسلامي ،بيروت- لبنان، ط 02، 1981م.
42- القـــرشي (أبو زيد) ، جمهرة أشعار العرب، شرحها وضبط نصوصها وقدم لها: عمر فاروق الطباع، دار الأرقم ، بيروت/لبنان، د ط، د ت.
43- القزويني (الخطيب) ،الإيضاح في علوم البلاغة،اعتنى به وراجعه:عماد بسيوني زغلول، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت /لبنان ،ط:03، د ت.
44- القزويني، سنن ابن ماجة، دار الكتاب المصري، القاهرة،حققه: محمد فؤاد عبد الباقي،د ط، د ت.
45- اللغوي (أبو الطيب)، كتاب الأضداد في كلام العرب، عني بتحقيقه: عزة حسن ، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ط:02، 1996م.
46- المتنبي (أبو الطيب) ديوان ، دار الجيل للنشر والطباعة والتوزيع ، القاهرة ، (د.ط)، 1426هـــ/2005م
47- المرزوقي (أبو علي) ، شرح ديوان الحماسة لأبي تمام، علق عليه ووضع هوامشه: فريـــد الشيخ، دار الكتب العلمية، بيروت/ لبنان، ، ط:01، 1424هـــ / 2003م.
48- مسلم (أبو الحسن)، صحيح مسلم، اعتنى به وراجعه: هيثم خليفة الطعيمي، المكتبة العصريـــة، بيروت، ط:01، 1422هـــ/2001م.

ثانيـــا: المـــراجـــع:

49- أبو زيـــد (أحمد)، التناسب البياني في القرآن، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، د ط ،1992م.
50- أبـــو خضر (سعيد جبر محمد)، التقابلات الدلالية في العربية والانجليزية، عالم الكتب الحديث ، الأردن، ط:01، 1425هـــ/2004م.
51- أنيـــس (إبراهيـــم)، في اللهجات العربية، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهـــرة، ط:06، 1974م.
52- الألـــوسي (أبو الفضل شهاب الدين)، روح المعـــاني في تفسير القرآن العظيـــم والسبع المثاني، ضبطه وصححه: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت/لبنان، ط:01، 1415 هـــ

/1994م.
53- حجيج (معمـــر)، استراتيجيـــة الدرس الأسلوبي (بين التأصيل والتنظير والتطبيق)،دار الهـــدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، د ط، 1428هــ2007م.
54- حســـان (تـــمام)، الأصول – دراسة ابستيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب- عالم الكتب، القاهرة، د ط، 1420هـــ/2000م .
55- حمـــدان (نذيـــر) ، الظاهرة الجمالية في القرآن الكريم، دار المنايرة، جدة- السعودية ، ط:01، 1412هــ/1991م.
56- الخالـــدي (صلاح عبد الفتاح)، نظرية التصوير الفني عند سيد قطب، شركة الشهاب، الجزائر، د ط، 1988م.
57- رمضان (كريب) ، فلسفة الجمال في النقد الأدبي– مصطفى ناصف أنموذجا-،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر، د ط، 2009م.
58- الرافـــعي (مصطفى صادق) ، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، راجعه وعلق عليه:المهندس الشيخ زياد حمدان، مؤسسة الكتب الثقافية،بيروت لبنان ،ط:01، 1425 هـــ .2004م.
95- الساحلي (منى علي سليمان)، التضاد في النقد الأدبي، منشورات جامعة قار يونس، بنغـــازي، د ط، 1996م.
60- السامرائي (فاضل صالح) ، التعبير القرآني، دار عمار، عمـــان، ط:04، 1427هـــ/2006م.
61- السامرائي (فاضل صالح) ، على طريق التفسير البياني، جامعة الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، د ط، 1423هـــ/2002م.
62- الشيـــخ (عبد الواحد حسن)،العلاقات الدلالية والتراث البلاغي العربي،مكتبة الإشعاع للطباعة والنشر والتوزيع،ط:01، 1419هـــ/1999م.
63- الصابوني (محمد علي) ، صفوة التفاسير، دار الكتب العلمية، بيروت/ لبنان، ط:01،1421هـــ /1999م.
64- الصعيدي (عبد المتعال)، بغية الإيضـــاح ،مكتبة الآداب، القاهرة، طبعة نهاية القرن، 1420هـــ /1999م .
65- ضيـــف (شوقي) ، البلاغـــة تطور وتاريخ، دار المعـــارف، القاهـــرة ، ط:06. د ت .
66- عبابنـــة (سامي محمد)، التفكير الأسلوبي رؤية معاصرة في التراث النقدي والبلاغي في ضـــوء علم الأسلوب الحديث، عالم الكتب الحديث، إربـــد/ الأردن، ط:01، 2007م.

67- عبد المطلب (محمد) ، البلاغة والأسلوبية، دار نوبار للطباعة، القاهرة، ط:01، 1994م.
68- عبد المطلب (محمد) ، البلاغة العربية – قراءة أخرى- ، الشركة المصرية العالمية للنشر ، لونجمان، ط01، 1997م.
69- عتيق (عبد العزيز) ، علم البديع، دار الآفاق العربية، القاهرة، د ط، 1424هـ/2004م .
70- عمر (أحمد مختار)، علم الدلالة ، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط:05، 1998م.
71- العمري (محمد) ، البلاغة العربية (أصولها وامتداداتها)، أفريقيا للشرق، المغرب، د ط، 1999م.
72- عيد (رجاء)، فلسفة البلاغة بين التقنية والتطور، منشأة المعارف، الإسكندرية، د ط، د ت.
73- قطب (سيد) ، في ظلال القرآن، دار الشروق، بيروت، الطبعة الشرعية الرابعة، 1397هـ/ 1977م.
74- قطب (سيد) ، التصوير الفني في القرآن، دار الشروق، بيروت، د ط، د ت.
75- القرعان (فايز عارف)، التقابل والتماثل في القرآن الكريم ، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد ، ط:01، 2006م.
76-كمال (ربحي) ، التضاد في ضوء اللغات السامية – دراسة مقارنة- دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ط:01، 1975.
77- لاشين (عبد الفتاح) ، البديع في ضوء أساليب القرآن الكريم، دار الفكر العربي، القاهرة، د.ط، 1422هـ/2001م.
78- مطلوب (أحمد)، البلاغة العربية المعاني والبيان والبديع، معهد الإنماء العربي، بغداد، ط:02، 1980م.
79- مندور (محمد)، النقد المنهجي عند العرب ومنهج البحث في الأدب واللغة، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، د.ط، 2004م.
80- المنجد في اللغة والأعلام ، دار المشرق، بيروت، ط:28، 1986م.
81- نوفل (عبد الرزاق) ، الإعجاز العددي للقرآن الكريم، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، د ط، 1989م.
82- هارون (عبد السلام)، تهذيب سيرة ابن هشام، شركة الشهاب، الجزائر، د ط، د ت.
83- وافي (عبد الواحد)، فقه اللغة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، ط:08، د ت.

ثالثــا: المواقع الالكترونيـــة:

84- جمعـــة (حسين) ، في جمالية الكلمـــة (دراسة جمالية بلاغية نقدية)، منشورات اتحاد الكتاب العـــرب، دمشق، 2002 . الموقـــع :

http://www.awu –dam.org

85- عـــرب (محمد) ، مقاييس الجمال والجلال في التقابل الجمالي، الموقـــع:

Http://www.awu-dam.org/mokif adaby/419/mokf419-038.htm.

فهرس الموضوعات

العنـــــــــــوان	الصفحـــة
المقدمــــــة	أ - د
تمهيـد: تحديـد المفاهيـم	21-06
1- مفهـوم الأسلوب :	07
أ- المعنى اللغوي للأسلـوب.	07
ب- المعنى الاصطلاحي للأسلوب.	08
2- مفهـوم التقابل:	11
أ- في اللغـة.	11
ب- في الاصطـلاح.	12
ج- التقابـل والطباق.	12
د- التقابـل والتكافؤ.	16
هـ- التقابل والتضاد.	18
و- التقابل والتخالف.	19
ز- التقابل والتناقض.	20
الفصـل الأول : أسلوب التقابـل عند القدمـاء والمحدثين:	60-22
- توطئـة	23
1- علم البديـع (المفهوم، النشأة والتطور) .	24
2- أسلوب التقابل عند القدمـاء.	33
3- أسلوب التقابل عند المحدثيـن.	53
أ- اتجاهات المحدثين في دراسة التقابـل .	53
ب- التقابل في الدراسات الدلاليـة.	57
الفصـل الثـاني: البنـى الأسـلوبية لأنمـاط التقابـل فـي الربـع الأخيـر من القـرآن الكـريم:	92-61
- توطئـة.	62
1- البنية البسيطة للتقابل:	64
أ- بنية تقابـل التضاد اللفظي والمعنوي.	64

ب- بنية تقابل التضاد المعنوي دون اللفظي.	71
ج- بنية تقابـل التخـالف .	77
د- بنية تقابـل التماثـل.	80
2- البنية المركبة للتقابل:	83
أ- بنية تقابل التضاد المعنوي.	83
ب- بنية تقابل التماثـل.	88
الفصل الثالث: جمـالية أسلوب التقابـل في الربـع الأخير مـن القـرآن الكـريم:	93- 124
- توطئـة.	94
1- الجماليـة ا لقرآنيـة:	95
أ- مفهومـها ومظاهرهـا .	95
ب- اتجاهات البلاغيين في دراسة الجمالية في القرآن الكريم.	96
2- جماليـة التناسب في القرآن الكـريم:	103
3- جمالية التقابل في الربع الأخير من القرآن الكريم:	108
أ- تناسب المعاني المتقابلـة.	108
ب- من الصـور الجماليـة للتقابل فـي الربـع الأخير مـن القرآن الكريم	110
- أولا: مراعـاة الفاصلة القرآنية.	111
- ثانيا: التقـديم والتأخيـر.	111
- ثالثا:الذكـر والحـذف .	114
- رابعا: تقابل صورتين فنيتين .	118
الخـاتمـة .	125
الملخص باللغة العربيـة.	129
الملخص باللغة الفرنسيـة.	132
فهـرس الآيات والسـور.	135
فهـرس أطراف الأحاديث النبويـة.	145
فهـرس الأبيات الشعريـة.	146
فهـرس المصـادر والمراجـع.	148
فهـرس الموضوعـات.	155